

٥  
عصوي وإيجاز جعفر فية وتاريخية عن جزيرة العرب

# رحلة إلى بلاد نجد

تأليف  
الليدي آن بلنت  
ترجمة  
محمد أنعم غالب

منشورات دار الينامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

AL-OBEIKAN



010006410  
SR-35.00

# رحلة إلى بلاد نجد

تأليف  
الليثي أن بلنت

ترجمة  
محمد أنور غالب

الطبعة الثانية

١٣٨٩ هـ - ١٩٧٨ م

# فهرست

## كلمة عن هذه الرحلة

كان الدكتور عمر حليق قد كتب مقالاً نشرته مجلة اليامة ، بعنوان : ( مراجع أجنبية ، عن المملكة العربية السعودية ) في سنة ١٣٧٢ هـ في ص ٣١٨ - ٣٥٣ من المجلد الثاني . ورد فيه وصف موجز لهذه الرحلة .

فلما زرت مدينة ( لندن ) في شهر أكتوبر سنة ١٩٦٠ م بحثت عن نسخة منها ، وكانت طبعت في سنة ١٨٨١ م فأصبحت نسخها نادرة ، وهذا ما كلفني بضعة عشر جنيهاً استرلينياً ثمناً للنسخة منعقدة ، لحرصي على جمع ما ينطق بسلامة من رحلاتي ، ومؤلفات تاريخية وجغرافية .

ثم دفعت الكتاب الى اخي وصديقي الاستاذ محمد انعم غالب ، ليعرّب الملائم من فصوله للنشر ، فكان أن عرّب جلّ ما يتعلق بسجد من تلك الرحلة ، باستثناء ما ورد فيه عن ( الخيل ) ونشرت ذلك في ( اليامة ) الصحيفة - في

حلفاء متتابعة - العدد ٢٧٠ في ١١/١/١٣٨٠ - وما بعده -  
على أمل جمعها في كتاب يضم ترجمة كاملة لتلك الرحلة ،  
بنشرها .

وقد كتبت الى الاخ الاستاذ محمد النعم - المدرس في « كلية  
بعلبكي » في عدن - أستحثه بإكمال الترجمة ، وإعادة النظر ،  
فيما ترجم ، فتوعد بذلك ...

إلا\* أن عدم الاستقرار في تلك المتابعة ، ومضي فترة  
غير قصيرة من الزمن - مما دفعني الى نشر الفصول التي ترجمت  
من الرحلة ، وهي خلاصة ما فيها عن بلاد نجد ، مما يحس  
حمرة القراء .

### صاحبة الرحلة :

وصاحبة الرحلة هي السيدة آن بلنت ، نبيلة انجليزية ،  
حفيدة الشاعر الانجليزي الشهير « بيرون » وزوجة الشاعر  
السياسي الانجليزي « ويلفريد سكوت » ( ١٨١٠/١٩٢٢ م )  
وزوجته بعد تركه العمل في السلك السياسي ( الذي بلغ ١٥  
عاماً ( ١٨٥٨/١٨٧٢ م ) في اليونان ، وإسبانيا ، وفرنسا ،  
والبرتغال ، وجنوب أمريكا .

وكان زوجها على خلاف كبير مع حكومته ، لمعارضته  
لسياستها الاستعمارية ، ومناصرة للحركات التحررية ، وهو  
قريب - الى حد كبير - الشيخ عبد الله قلمي . فقد قام

- مع زوجته صاحبة الرحلة - برحلات طويلة في شمال  
افريقيا ، وفي البلاد العربية ، وفي الهند ، وأبدي تأييداً قوياً  
لحركة « عرابي باشا » في مصر .

وكان يرى ان المستقبل للإسلام ، وكانت له صلة قوية  
بالامام الشيخ محمد عبده .

وفي سنة ١٨٨٧ م اعتقلته حكومته في ( ايرلندا ) بينما  
كان يرأس اجتماعاً سياسياً ضدها ، وبقي في السجن شهرين .

وفي عام ١٨٧٢ - أسست الليدي آن مع زوجها مزرعة ،  
لغربية الحويل العربية ، أصبحت مشهورة في بريطانيا منذ  
ذلك الوقت الى اليوم .

والسيدة آن ثلاث - كزوجها - مؤلفة بالاسفار ،  
ومسجلة بالصفات العربية ، ويتضح هذا جلياً من رحلتها هذه.  
ومن مؤلفاتها :

١ - قبائل القرات - طبع سنة ١٨٧٩ م .

Bedouin Tribes of The Euphrates

٢ - الحج الى نجد - طبع سنة ١٨٨١ م .

Pilgrimage To Nejd [٢]

---

(\*) يرجع الفضل في هذه المعلومات للصديق الكريم سعادة الشيخ عبد الله  
الحيدل

والأخير هو الذي تقدم للقراء أهم فصوله ، مع مراعاة  
عدم التقيد بترتيب الكتابة لها أو ببعض ألفاظها لظروف خاصة .  
إلا أننا نؤيد شيئاً ، أو ننشر تغييراً يحيل المعنى .

### أهمية هذه الرحلة :

تظهر أهمية هذه الرحلة — بالنسبة لما يتطلبه الباحث في  
دراسة أحوال بلادنا — من ناحيتين :

أولاهما : قلة المؤلفات التي تتعلق بالقوة الزمنية لإبان حكم  
آل رشيد ( من آخر القرن الثالث عشر الهجري الى الربع  
الأول من القرن الحالي ) .

ثانيها : غنى الملاحظات المدونة في هذه الرحلة ، ودقتها ،  
وهذا قد تصورها .

وهي أمور ، سيؤخذ القارىء بروعتها ووضوح تصورها .

و دار اليامة للبحث والترجمة والنشر ، تسعى لتقديم  
للباحثين كل ما تستطيع تقديمه مما يضيف جديداً الى معارفهم  
عن هذه البلاد الكريمة ، وهذا ما دعا الى نشر هذه الرحلة .

محمد الخامس

**Lady Anne Blunt.**

## **Pilgrimage To NEJD**

**The Cradle of the Arab Race,  
Second Edition 1881, John Murray,**

*London.*

## القسم الاول : قُرَيَّات الملح

[ هنا هو الفصل الخامس من رحلة اللاوي يلاّت الى نجد ، وفيه تقدم مشاهداتها وانطباعاتها أثناء سيرها من كلف - احدى قُرَيَّات الملح - الى الجوف ، مشاهد ربما بعضها ما زال قائما ، لكن ثنائين عانما وان أبقت على المكان كما هو ، لقد نعت بالسحر والخطر ودعوة للفاخرة ]



# بلدة « كاف » وسكانها :

٢٨ ديسمبر [ سنة ١٨٧٩ - ١٢٩٧ هـ ]

كاف قرية صغيرة لطيفة لها طابعها الخاص ، متميزة تماماً عن أي شيء يراه المرء في سورية ، وكل شيء ، تفوق مصغر ، الستة عشر بيتاً المربعة الصغيرة ، والأبراج الصغيرة ذات المشارف والأسرار بمشارفها بإرتفاعها البالغ ٧ أقدام — والبيوت أو الخنازير معلقة في بستان يروي من آبار ، وبعض أشجار حسبتها في البداية سرور ، ثم اتضح أنها نوع رقيق من الاثل (١) . ومع أنها محل صغير جداً ، فإن ( كاف ) ذات منظر فريد مزهر ، فكل شيء هناك أنيق ، وفي إصلاح حسن ، ولن تجد شرفة واحدة مكسورة أو باباً خارجاً عن مصلحته ، كما هي الحال بكل تأكيد في سورية . وهناك أيضاً عدد طيب من صنار النخيل غرست في وسط النخلات الأكبر سناً ، وشجرات تين حديثة ، وكروم ، أشياء قل أن تجدها في الشمال .

(١) الاثل : شجرة تزهر في كل قرية من قرى بلاد العرب الوسطى . ولكنها لا توجد هناك وحشية ، بقدر ما أعلم . ( الأصل )  
للترسيم : بل يوجد نوع من الاثل يسمى الطرقات يلبث في الأدوية بدون أن يزهر . ولكن خشبه ضعيف .

والناس لطاف المنظر حسو السلوك ، ولو أنهم في البداية  
أفزعونا قليلا بطوافهم ، والسيف في أيديهم . وهذه أما يحملونها  
منكبة على كلا الكتفين أو يقبضون غمدها بكلتا اليدين ، أشبه  
كثيراً بما يشاهد المرء في الاشكال المنقوشة على الصخر لشهداء  
المصور الوسطى ، أو في صور المجاهدين الصليبيين .

## في ضيافة شيخ البلدة :

استقبلنا عبد الله القاسم ، شيخ القرية ، والذي آتاه حملنا  
رسالة من حسين ، بأدب عظيم ، ونظفت غرفة في بيته من  
أجل استئماننا . وككل الغرف الأخرى ، فتح بابها على الفناء ،  
الذي في وسطه ربط قتلوا حمره سكتان ، وكانت غرفتنا مخرجا  
للوقود ، كما كانت بدون أثاث من أي نوع ، ولكنتا اغتبطنا  
أن نجد لها بدون سكان أيضاً ، والهندسة المعمارية هنا بسيطة  
جداً ، مجرد جدران من الطين بلا شبابيك أو فتحات من أي  
نوع باستثناء ثقب مربعة قليلة قريباً من السقف . وكان السقف  
من عمدان من الاثل بقواطع من النخل ثلثاً ما بينها فروع من  
النخل . وتسمى الغرفة الرئيسية ، القهوة ، أو غرفة القهوة ،  
وفيها يوجد موقد مربع في الجانب أو من الوسط لصنع  
القهوة . ولا توجد مدخنة ، ويخرج الدخان كما يستطيع ،  
ولكن هذا ليس غير مربع كما قد يتبادر الى الذهن ، لأن

احراق الخطب هنا له لب لاعم جميل ، ويمطي أقصى حرارة  
 بأدنى قدر من النخاع . انه ، الروثة ( ١ ) أو ( انما )  
 ( نوع من الأثل ) ويحيط الناس حول حوقه ، بينما يجري صغ  
 القهوة ، اجراءاً صامداً يسمرق نصف ساعة تقرباً .

وبجمرة وصولنا ، أحضرت قصعة من التمر من محضون  
 العام الماضي ، وهو لوج ومهرور ، ولكنه طيب ، وفي المساء  
 تناولنا عشاءاً معتاداً مكروباً من الرغل ولحم الدجاج المسلووق .  
 انه مذهشون جداً من الأدب الذي جلب كل فرد . فصدق الله  
 مصيباً ، سأل على الأقل عشرين مرة عن صحنت قبل أن  
 ينتقل من شيء إلى آخر ، ولم يكن من السهل أن نجد شيء  
 مناسباً للرد . وكل شيء فاطمئناناً وبسيط ، ولكن لم  
 لا يملك إلا أن يحس انه بين قوم متحصرين . وقد كانوا من  
 للجب مع محمد الذي يعاملونه كشبح .

و ، تدمر ( معروفه الامم جيداً وتعتبر على هذه المسافة  
 مدينة هامة . ووجود انسان في مركزه يقوم بعمل شبه حفير  
 كالذي يقوم به محمد معنا ، يستمر مفاحة كبيرة ، لهذا وضع

( ١ ) الروثة : من مراعي الأبل الفصاة

وبما يشتر به عن قبيلة الروثة ما يلبس ان احدهم . انه عند ما جمع  
 راعها بظ . ريعص الجنة التي أعدها الله لمتقين يوم القيامة ، وان حوت  
 ما تشبه الأرض وقد الأعين . قال الرويلي الراحت قائلاً : رحل بيها  
 رونة ؟

موضع استجواب مهذب في المساء في ما يتصل بالبائع  
وراء رحلته .

لم يشاهد ( الفريج ) قط في كاف ( من قبل ، هكذا  
يقول الناس ، وهم لا يهتمون لاحترام الذي يقابل به الأوروبيون  
في أماكن أخرى وعلى أية حال ، فقد شرح لهم محمد ، أخوته  
مع اليك ، ، واحتج أن رحلته هي رحلة شرقية ، لا رحلة  
من أجل الربح ، حتى تعامل بنفس القدر من البشاشة كما لو كنا  
عرما بالولادة . وكان عواد الشمري دافئاً عطيماً لنا ، من  
حبث أنه معروف جيداً هنا ، فيقوم بدور التقديم .

## من تاريخ « كاف » :

و ( كاف ) متفلة تماماً عن السلطان ، ولو أن العساكر  
الترك يهوه مرتين ، مرة بقيادة إبراهيم باشا ، ومرة ثانية منذ  
بضع سنين فقط ، عندما أرسلت حكومة دمشق حملة عسكرية  
إلى رادي السرحان ، وشاهدنا حرائب قلعة ، قصر السعيد ،  
على مل فوق السطحة ، هدمها السابقون ( جيود إبراهيم باشا ) ،  
وسمعت كثيراً من النواح حول أعمال الآخرين .

## كاف تابة حكم ابن رشيد :

وسكان ( كاف ) يعترفون بأنفسهم رعابا لابن رشيد ، رئيس جبل ثمر ، وكان بعض قومه هذا منذ أيام قلبية فقط ، يأخذون الأثوة ، وهي مبلغ صغير جداً ، عشرون مجديداً ، ( حسبات استرلينية ) ، وهم يدفعون ما يحتاج مقابل حاجته لهم . وهم منعصون جداً ( للامير ) ، كما يسمونه ، وحقاً ليس هناك من سلب حتى يرعون في الانضمام إلى سورية .

## تجارة كاف وأثري :

ن مديا ( كاف ) للصعيد وحارثا ( أثري ) حيث نحن الآن ، تجارياً ، هما من الاقتصاد ، التثايل أكثر من الحبوب ، لأن ثروتهما الأساسية ، - كما هي الحال - تنبع من تحجرة الملح مع ( نصرى ) ويسو أن عبد الله القاسم ميسور الحال ، لأنه يملك عدة عبيد ، ولبية أكثر من زرعة واحدة . إلا أن الفلور الذي أنشئت إليه هو كل ما يملك من أدوات الأرمع ، كان سيأتي مع ، كما قال ، لو كان له دلول . ولاحظت بضع جمال وحير وماعز حول القرية .

وكان مقول الكريشة ، قد عاد ، ونحن يريد الآن أن نحد شرارياً ليأخذنا إلى اجوف .

## بلدة أري :

لقد أتينا إلى ( أري ) ، الواحة التوأم لـ ( كاف ) ، على بعد ساعتين ونصف إلى الشرق منها ، في وادي السرحان أيضا . وهذه ليست مثبتة على كثير من الخرائط الحديثة ولو أن الشيء وضعها على خريطته بطريقة خاطئة . ولقد وعدنا على طريق ( البارومتر ) أنها بقعان على نفس المستوى وهكذا يبدو أن ظنا أن وادي السرحان ليس له منحدرات قد تأيد .

## وادي السرحان :

أن وادي السرحان منخفض موسمي عريض ، من المحتمل أنه قاع لبحر قديم مثل البحر الميت ، وهو هنا ذو ألفي عشر ميلا عرضاً ، إذا كان لنا أن نحكم بالتلال التي نراها خلفه ، والتي هي بدون شك المرتفعات الخالية للجوهر .

وتوجد آثار عديدة هنا وفي ( كاف ) ، وهي عريضة وضحلة ، لأن الماء على عمق ٨ أقدام فقط من سطح الأرض . ومن هذه تسقى بساتين السخيل . وتوجد أيضاً آثار في الخارج ، وكلها تقع على نفس المستوى ، والماء صالح للشرب ، وعمره ممتاز بأية حال . عبرنا بحيرة مالحة واسعة ، وهي الآن جافة ، ومنها يجمع الملح للقوافل .

## محمد الدليل وعراقته حسب

في طريقنا ملانا محمد بحكايات عن مولده وأملاه .

وقد سمع أهل ( كاف ) - ( ابن عروج ) .

وأخبروا محمداً أنه سجد أقرباء في أحرار كثيرة من بلاد  
للعرب علاوة على ( الجوف ) ويقولون أن هناك شخصاً ما في  
بريدة ، وأحد ( آل حيدى ) الذي سمع عنه محمد كأحد أبناء  
عمومته وزوجة الشيخ هنا في ( أوى ) من عائلة الجوف  
في الواقع يبدو أن كل شيء يسير غامضاً كما توقعنا .

## وصف بلدة أوى... وآثارها

و ( أوى ) هي أيضاً محل أصغر من ( كاف ) إلا أنها  
تقع في البادية القديمة ، القلعة الصغيرة في داخل الأسوار ، وهي  
ما على طرار بيوت ( هارون الرشيد ) وهذه مبنية بحجارة  
سود ، حنة التزيين منتظمة الوضع ، مدلاً من الطين ، المادة  
العربية الشائعة في البناء

وعلى هتبة المدخل فوجد ، أوبالاسرى كان يوجد ،

كتابة بحروف قديمة ، رمى حميرة ، التي كما منقلبهـا لو  
 أها كانت واضحة ، ولكن لجو قد كاد يحوها (١)  
 وهذا هو حجر قد أضفنا (حروان) وهو شاب عديم  
 الترتيب بصف دكاه ، وله شعر طويل في جندل ،  
 روحه أشبه بكلك (سكونلدي) ، وهو ابن مرروقة ابنة  
 عم محمد ذاته ومع أنه لا شيء فيه يدعو إلى الفخر به  
 كهرم ، فإنا نحمد مصيباً لطيفاً يقطاً . وأمه امرأة دكية  
 وكريمة الأصل ، وانه يبدو غريباً أن يكون له ولد بهذه  
 الضمة وأبناؤها الثلاثة لأشرون ، حروان وهو أكبر ريمة )  
 لهم ذكائهم مثل بئر الناس ، ولكنهم موضوعون في الخلفية  
 وجدت (مرروقة) لتراي الآن بطلق كبير من الشعر في بدها ،  
 ووقعت لتحدث بوجهها ما زال حذاباً ، ولا بد أنها  
 كانت حيلة إلى حد كبير . وألاحظ أنها تلبس عدداً من الخواتم  
 الفضية كنخواتم الزوج .

ونجربنا (مرروقة) أساساً كغير من اقرباء ( ابن عروج )  
 في الجوف وهي نفسها غادرتها صغيرة ، هي تتحدث عنها  
 كغروب ارضي ، من حيث انتقلت لتعيش في هذه اواسط  
 الصميرة النعيسة ، وحقاً أن (أوي) مكان مائس كل شيء  
 فيها ما عد بستان حروان ، وبعد عشية في بستان السجل ،

---

(١) أخيراً أن هذه الكتابة ذات صلة بكفر مشور وهو رمى شائع بين  
 العرب القبر لا يستطيعون القراءة (الأصل)



منمي محرّجي من الاصنام ، وحلّسا جميعاً إلى عشاء طيب  
 مكوّن من حروب وخبز لريد - وللحمر مذاق كاللطاثر  
 المتأثرة - قام بتقديمه لنا حروان لشخصه ، وهو واقف ، طبعاً  
 للأسلوب العربي عنده بأكل الصوف ، وتلاحظه أمه بعناية ،  
 وتحمره ما يحب أن يفعل ، ومن الواضح ، ولو أن لديه من  
 الحسب يجعله قليل الكلام أنه ينظر إليه كمن ( لا ورن له )  
 في العائلة ، ويصف ( ويعود ) المشية في المكان بأنها ممتعة  
 نوعاً ما ، لعمد وعند الله بلقين خطأ طويلاً ثناء على كل ما  
 رأيا ، وبجيكيد رئيس رجال حروان قصصاً حارقة عن أبيه  
 ( قد مر ) وثورتها .

وبستان حرون ، لوحيد في ألوي ، يحوى على ١٠٠  
 نخلة ، كثير منها مفروس حديثاً ، ولا يوجد فيها شجرة يزيد  
 عمرها عن ٢٥ سنة . وكان من بينها نخلة من صنف ( الخولة ) ،  
 ثم الحوف الطلو ، استوردت من هناك ، واعتبرت هـ من النوع  
 الأعظم البدره . وفي هذه النقطة كان هناك قوديد حار فاعجب  
 ( كورس ) . وما أن اعجب شديد بشجرات الانث أيضاً . وهي  
 ترمي من أحسن الأخشاب ، وتنتش من الرومة حين تطلع ،  
 وست سنوات من الثمر يحطب على ارتفاع عشرين قدماً

## بين القرى والجوف

وصر رحلان من ( الجوف ) بأسماء سارة ، وهي أب

كل شيء على ما يرام بين هذا المكان وبين الجوف ، أي أنه ليس هناك عرب بعد في وادي السرحان ، سارة لأنه لم يكن هنا لدينا مقدمات ، وأي لقاء ربما كان غير مقبول . لقد تأخر الموسم كثيراً والمرعى سيء جداً بحيث أن للوادي قد هجر منذ الربيع الماضي . لن يكون هناك الآن طريق ، أو أثر من أي نوع ، وبما أن المسافة مائتا ميل على الأقل إلى الجوف ، فيجب أن يكون معنا دليل ليرينا الأبار . وشخص كهذا وحده في بدوي صغير منظره مضحك شراري ، صافهنا هنا ، وهو سيفتح معنا مقابل عشرة مجديات .

٢٩ ديسمبر ( ١٨٧٩ )

كانت هناك رياح شرقية حادة تهب حيناً ابتداءً هذا الصباح ، ولاحظت رقزاقا كطائر بري في البحر ، يطير هنا وهناك تحت روضة من أشجار الخيل ، ينظر بلا أمل ، متعياً برحلته الطويلة . يالمسكين !! سيوت هنا ، لأنه لا شيء هناك يأكله الطائر في أي مكان مئات الأميال من المؤكد أنه قد طرح به بعيداً عن منطقته ، ربما من القرات !!

## على ضفة وادي السرحان

إن طريقنا اليوم يمتد على طول حافة الوادي ، نهر أحيانا رؤوساً صخرية من السهل الأعلى ، وأحيانا أخواراً من الوادي وكانت ارتفاعها دائماً برعاً ما واحدة ( ٢٢٥٠ ) قدما علوا

و ( ١٨٥٠ ) انخفاضاً وهكذا يمكن أن تؤخذ هذه على أنها  
الارتفاعات المتعاقبة لـ ( الخناد ) ووادي السرحان . وبالإضافة  
إلى ذلك ، يوجد هنا وهناك قلال منخفضة ، ارتفاع يزيد عما  
يتراوح بين الثلثانة وأربعمائة قدم عن أي منها ، أرض صخرية  
صعبة متكسرة طول اليوم ، مكوّنة بصفة أساسية من رمال  
مع حصى ملحية منشورة عليها ، والبست شحيح على الأرض  
لمرتفعة ، ولكنه أوفر في التجمعات . وفي هذه مترحة  
تتود إلى الوادي ، رجدة شجيرات ( الغضا ) ، وغير ذلك  
لا شيء أكثر من اعشاب . وهناك أخيرة ( عواد ) أنه 'هيب  
مد ستين' مجرد بغزو من حوران ، فقد جمال وكل ما يملك .  
كان عدد الحورايين ثمانية وجماعته سنة وسأله : كيف حدث  
أن قطاع الطرق ظفروا به ؟ قال : أنه كان ( من الله ) . ويمدو  
أن وادي السرحان هو المكاب للفضل لقطاع الطرق ،  
و( عواد ) يستمر الحادثة أمراً عادياً . وسأله : لماذا ترك قبيلته ،  
شمر ، وساء ليبين بعيداً في الشمال في ( صلخد ) ؟ قال : أنه  
( نصيب ) شيء مفدر ، أن رويته من ( صلخد ) ، وكانت  
لن تترك قومها . وسأله : كيف يكسب معيشته ؟ فضحك ،  
وقال ( املك نصف مهر وفولا ، واقوم بالفرور . ويوجد  
تسعة منا ، من شمر ، في حوران ، ونحن نخرج معاً نحو ( الزرقا )  
أو إلى ( البجاة ) الغربية ونأخذ المواشي ليل ، أرانا بعض  
مدوب مفزعة بلروح أصيب بها في هذه المناسبات ، وحمل

( والفرد ) ينحصر رصاصة لا تزال مستقرة في جنبه . وهو مخلوق يحب للاستطلاع ولكننا نحبه ، وسواء كان قاطع طريق أم لم يكن ، فإن فيه روح الرجل الماجد (الجتلان) . وهو ذلك فهو صاحب ملامح ، ويحب النساء ، ويروي الأقاصيص الشعرية ، وهو محبوب في كل مكان . ففي ( كاف ) و ( سرت ) استشهد الرجال ، شيئا وشائعا ، بالعناق والقبل ورحلت به النساء في كل بيت .

## آبار قراقرز ..

كادت أجسادنا تتجمد طيلة الصباح ، فقد كانت الريح تنفذ من خلال جعبنا المصنوعة من القراء . وفي الساعة الثانية عشر والنصف ( ظهراً ) بعد أربع ساعات من السير ، أتينا إلى بحر آبار نسي ( قراقرز ) ، ست منها في تجويف غار ، وحوالي آثار جمال تؤولدي من جميع بقط الدائرة لمحوها . ومن الواضح أن الرائي يمكن في بعض أوقات السنة ، ويقول عواد: أن ( الرولة ) تسكنه في الشتاء ، غير أنه لا يوجد أحد هذه السنة . وإنما ، شابه شأن ماء ( كاف ) و ( آري ) ، ضارب إلى الملوحة بعض الشيء .

وبالقرب من ( قراقرز ) رأيت بعض الممران وحارها نام دون جدوى . والله لأمر مكدر ، لأي نسي أن أحضر لها ، ربما لم نستطع أن نقض أو يرمي شئ ما ، فلن يكون لدينا شيء حتى نصل إلى ( الجوف ) .

كأن يظني أن أفكر في الأمر ، لأننا ، وإن كانت المون ليست وأمرة في ( الأولى ) ، كنا ربما في استطاعتنا أن نشري خروفاً ونسوقه معنا ، إن ألتزم عرشي صروف ابتلاهي - عذر ميه ، ولكنه العذر الوحيد . وعندما أركب أعدي ألما أقل من أي وقت آخر .

ها نحن الآن ، منذ الساعة الرابعة ( بعد الظهر ) ، نسير على الرمل تحت أشعة من أشعار اللعنا ، وقد توقفت الريح ويسدأها من هنا تهب دائماً عدا ساعة حول الغروب وأخرى عن الفجر . وسنتعشى لحم بقرة مسلوقة ، وبرعلا مع ( صلصة ) كاري ، وحبيباً ، هو آخر محزوننا من حوران .

٣٠ ديسمبر : ( ١٨٧٩ م )

طول الصباح على مستوى عال ، فوق أرض مثل ( الحرة ) ذات صخور بركانية ، ربيع جنوبية شرقية موجهة في وجهنا فلم نستطع الكلام ولم نكده استطيع التفكير ، طريقنا يمتد نحو سلسلة من التلال منظرها ( غير كرم ) تسمى ( المسعة ) ( لعلها المرتفعة ) وعندما وصلنا هذه .

## صبر من « الجراد » والورائب :

اتجهت ( طريقنا ) إلى يمينها لأننا سیر فی غیر طریق ،

رأينا رجلاً من الحراد الأحمر يطير حول المكان ، عندما أدفأت الشمس الأرض ، وطردهم الرجال وصادوا بعضهم منها ما يكفي لصنع طبق العشاء هذه الحشرات ، عندما تظلم ، تبدو شديدة الشبه بذياب مايو الكبير ، من حيث أن لها نفس الطيران القليل الحية ، تحرفها الرياح . وقل أن تكون لها قوة كافية للتسكك في الاتجاه حتى تتخطى على الصنوبرات . فأحياناً تطير في اتجاه معاكس للجهنم ، وأحياناً تسقط بقوة على الشجر حيث يسهل القبض عليها . ونحن نستقر على الأرض يصعب ، على أية حال ، أن نراها ، وتظل بقطعة وتثبط تم تسبب متعده مرة أخرى حين تقترب منها . ويبدو أن لها إحساساً أكثر مما لها من قوة على الحركة .

وفي الساعة الثمانية أنبأنا إلى آبار أخرى ( السوية )<sup>١</sup> ومعظمها تحفرها الرمال ، غير أن واحدة تحتوي على كميات كافية من امياه الضاربة الى الملوحة . وتقع هذه الآبار وسط أذغال من الاثل ، من حيث أفزعنا عدداً من الأراب الدرية التي لم نستطع كلالنا اللوفية أن نقبض عليها ، لأنها كانت دائماً تملص بحيلة لنختفي . ونظرة - ( ولغرد ) وأنا لهذا القنص غير المتمر الذي كان عشاؤنا يعتمد عليه . لم يصب إلى بقية الجماعة مسافة أكثر من ميل . وقبل أن يلحق بهم

(١) بهذا ال صفة ( لوجه والمسة ) لأخ ميف بن زيدان الشمري .  
له الشكر .  
( للترجم )

صادقا ( حنا ) يجلس على هسومه ( خاف وعبادة ) وابرهم يقف بجانبه ، وكلاهما يصيح . « واه ، واه ، واه ! » ولم نستطع أن ندرك ما حدث ، كما لم نقدر أن نحصل أية معلومات منها ، سوى انها كانتا سيدتيان حيث كانتا . هذان الرجلان من أهل المدينة يحطمان على مرشها وحيدتين في وادي السرحان ، كانتا يتلان مشهداً للعبث بشكل لم يتألك ، في تلك اللحظة ، من التغلب على الضحك ، إلا ان المسألة لم تكن مسألة ضحك ، وكان من المستحيل ، بالطبع ، أن يتركها هناك ، فأصررنا على أن نحصل على ايضاح . لقد كان هناك خصام بين ( حنا ) و ( عبد الله ) لأن الأخير ساق فلول ( حنا ) بسرعة مع الحمال الأخرى ، ورفض أن يتركها تسبح ثم تنهض من حديد . وكان عواد وعبدالله في عجلة جديدة لبيعدا عن ( الوثبة ) قدر الامكان ، لأن ( حمدان الشراري ) يقول انها بقعة خطيرة ولكن ( حنا ) كان غاضبا ، وفي غضبه رمى عاءته ، وقفز عليها ، وسحب فراشه على أثره ، وجلس على الأرض ، وهناك تركه الآخرون ، معولاً هائجا . وعلى هذه الحذلة وجدناه . واقترح ان يترك هرو ابرهم . هناك ليا كلها الضمع ، لدي قد شاهدنا آثار أقدامه . وعلى أي ، فاراهم ، الذي بقي معه فقط لمصاحبه ، كان مستعداً تماما لمواصلة السير ، وبعد رؤية ذلك لم يتوان ( حنا ) عن التهور ، وتبعنا ناركا أحاه يحمل عه فراشه . ولم يكن من الصالح أن نستفسر عن كان الخطيء ومن المصيب ، وأوقفنا الحمال ، وأعدنا للذلول ملحين

على ( حنا ) أن يركب ، وهو ما فعله بعد مقاومة . واسهب  
 الحادثة . وكلف محمد مهمة الأمر على السلم مع العرب وبطن  
 أما حملها حنا على لاقناع بالآلا يحمل ضحية . انه من استحبل على  
 الاطلاق على أي واحد أن يعود الآن بدون أن يفقد حياته .  
 واني بوائقه اهم حيميا سيكونون معقولين . انه من غير المقبول  
 أن نذكر ان خلافا حدث في جماعة الصميرة ، وهي على  
 حالها هذه منصفة عن بقية العالم الآن نحن الآن نقيمون في  
 واد جاني حيث كل الجبال طيب . رأيت المكان من مسافة  
 كبيرة ، لأن لان صحننا مدهرين في إمكان تحمض القناع  
 فحين ترى أرضا صحرية في سطوط يمكنك أن تتأكد من  
 وجود كل . لم ومؤخرا أية أمانة للمصر في البلاد منذ أن  
 تركنا ( أخرى ) ، ولا آثار حفا جمل ، ولا قدمه مس

في الجراد المشوية صالح للاكل 11

## في بطن وادي السرحان :

٣١ ديسمبر ( ١٨٧٩ م )

يوم طويل آخر من السير ، وقد نحن في نهاية العام في مكان  
 من اكثر اماكن العالم فقاراً . كان البرد شديداً جداً ليله أمس  
 للدرجة أن جميع الجراد ميت انه طريق في كل مكان .  
 ذاك طيور الصحراء والقطير والافانق . احذروا مرة أخرى



الى القرار الرئيسي لوادي السرحان ، وهو لا يرل على نفس  
 المستوى كما كان من قبل ، وهو هـ منطوح تقريباً ، ومعطى  
 بأعناق من اليهق وأعشاب أخرى ، وكلها مالحة المذاق ،  
 والقربة سهلة التفتت وغير مكينة ، وببضاء في أمدكن بفعل  
 ملح المارود ( نثر شالوؤسا ) وبصرح عواد والنسراري انه  
 توجد رمال متحركة بقرة ( حصوفى ) حريفاً ، هاوية ، في  
 مكان ما بجوار ، حيث يسوخ أي شيء يمر عليها ويختمى دون  
 أن يترك أثراً : رجال ، جمال ، وغزلان ، غير أنه لم ير شيئاً  
 من هذا .

## سير مع خوف وهذر

ولما سرنا عاذين حافة الوادي ، قبلنا فحاة بعض الغزلان  
 التي فادنت الى أرض أعلى ، حيث وجدنا قفراً صخرياً من عطف  
 ( الحرة ) ، وبين الصخور رأينا صمماً يشي الهوب . ولم  
 نحصل على شيء حتى أبة حال ، لا عليه ولا على الغزلان ، وهذا  
 نحن لا نزال من غير حلم . ولم تحدث مصادفة أخرى حتى أتينا  
 الى نخلة تلك ومعدة في مكان مكشوف ( مكان يسمى  
 وسبسط ؟ ) ، وبالقرب منها يوجد مع ساحر صعب ، بين  
 جدران أيككة كثيفة من النخيل ( مكان يدعى قدير ؟ )  
 وأنواع الفتحه حوالي ثلاثة أقدام ، وعمقها قدما ، وعمق

الماء فيها حوالي قدم واحد . ويرتفع الماء من حديد مجره أن يؤخذ ، ولكنه لا ينقص قط . وتوجد آثار أقدام ضباع وغزلان حول المكان ، وهذا ، قيا افترض ، هو المكان الذي إليه تأتي حيوانات الصحراء للشرب ، لأنه الماء الوحيد على السطح الذي رأيناه حتى الآن. ويسمى هذا السبع «مبصر ؟» بقعه ساره حيث كنا نحب لو نعيم ، ولكنه من الخطر دائما أن نكف بالقرب من ماء ، خوفاً من يأتي فاس .

ويقول عواد ، أن هناك رواية عن مدينتنا أو قرية وحدت صافي السالف ولكن ليس من خربى ترى . والماء عذب وطيب ، كما يمكن أن يدرك من الحشرات التي قبع فيه . إن العرب يميزون طيبة الماء بهذه الطريقة . لا شيء في الصحراء أكثر رية من الماء الكامل الصفاء ، خصال من الحياة الجبوية

## في هروء الليل ..

وعلم أنغام مغم من قبيلة الشرارات ا

نحن الآن نقيمون تحت حرف منخفض يحوف في شكل كهوف كما لو كان بفن الماء ، مقارنات رئيسية للضباع. وهناك مشهد جميل يشرف الى الخلف على فلال ( مزمة ؟ )

( لعلها مرتفعة ) الليل هادئ ، وورد ، ولكننا لا نحب أن  
نصرم كثيراً من النيران خوفاً من الأعداء ، وحمدن ، دليلنا  
الشراري ، وهو مخلوق فظ ، متوحش ، لتنظر إليه ، كان  
يشد أنفوصة شعرية حبة جداً ، ويتخارها أسب هو نفسه  
ناظماً . وهي في أدور كل منها مكوت من أربعة سطور ، مع  
تعاقب في القواي ، وتعلق بحادثة حدثت في عائلته ،  
وعندما كان نشدها كان بقية العرب يرحمون ، مرددين دائماً  
الكلمة الأخيرة في البيت بتقطع التملية ، وكان لها تأثير طيب .  
كانت القصة بسيطة ، وتقص كيف أن أم حمدان وأختها  
تخضمتا ، وكيف أنها دفعتا هومها أمام عبيد بن رشيد في  
حائل ، وكيف أن الشيخ المصور سوي القصة بأن نه حلا  
حول عتق الإنة امرأة الأم أنفكك به ، وأن تفعل ذلك بقية  
أيامها . وحين قبلت الإنة أمها صرقها عبيد بهديا ، دلول ،  
وعدة لكل واحدة منها ، ومائة صاع من الر ، هدية منصر  
في تقديمها لها كل عام أو أي مات ، ولا يرل يقدمها الآن  
اب أخيه محمد ، حاكم جبل سمر الحاضر . وقدم له حمدان  
أيضاً تقريراً مثيراً للالتباه عن سيادة حائل ، ويكاد يتفق مع  
ما تتذكره من تقرير (بلعريف) <sup>١١</sup> ، مواصلاً ذلك أن تاريخ

---

(١) هو : وليم جيلرد بلعريف ، قام في سنة ١٨٦٢ برحلة إلى بلاد  
العرب ، بدأها من «مدن» في شهر حزيران ، ماراً بوادي الصرحاب ،  
طابوق ، بيجنة ، لندبلحان حيث وصلها في شهر ثور ١٢٨٢م طلالين —

متأخر . ون رشد الحاضر ليس بأية حال تلك الشخصية  
 المحورية بنفس درجة أخيه طلال ، ونقير حمدان عن حرفه  
 مفزع نوعاً ما ، ويظهر أنه قد أدان الموت نحواً من ١٢ شخصاً  
 ( دررن ) من أقرانه ، وهو يخوف في ضمير أكثر مدعو ،  
 وهذا مرعج جداً ، لأنه قد يكون سلباً لأن لا نذهب إلى نجد  
 بعد كل شيء . ولكننا نسمع أكثر عندما نصل إلى الجوف .  
 وإنشاد حمدان كان ، بالقصر الذي استظمت كتابة الحرم  
 المتبقي منه مثل هذا :

١ صورة النوبة الموسيقية على صفحة ٩٩ من غلد لأوس من  
 الأصل الانجليزي ) .

## طعام قليل ولحم صيد ..

أول يناير ١٨٨٥ :

صغير أسود ، ولكنه هادي . لقد غيرة طريفنا ، وكان  
 الجهاها طول اليوم في اتجاه الحبوب تقريبا - ٢٥ مثلاً بقدر

---

سيد محمد بن رشد الحالك الثاني في الأسرة الرشيدية (من سنة ١٢٦٣ . السنة  
 ١٢٨٥ ) استمع به وبصه سعيد الرشيد .

وقد أورد في رحلته معلومات مهمة عن مشاهداته في مدينة سائل :  
 ثم سار حتى بلغ مدينة الرياض وبعد إقامته فيها مدة ، هرب سلة ، ثم  
 سار إلى الأحساء فالتقط ، وصحب البحر إلى سواحل الخليج .  
 ورحلته مطبوعة ،

ما لتطيع حاب ذلك دلتقريب وفي وسط رادي  
 الصرحان ، سهل مستوي من الرمل والحصى ، مع رواب من  
 رمل الابيض البقي هذا وهناك معطاء بالعصا حطقتا أب  
 مهنر وطلع حيا سا في أول ومصة للجعر ، وشرب عجان  
 بهوه ، وما كن بسكوننا أو بلساطا كملك ثم مشي حتى  
 اسائلة أو الرامة بمسلظهر بدون توقف حتى ولا لحظة ، وما كل  
 ست ثمرات ، وشيئا من البقساط ونحن نسير ، ثم مجرد ووقوفنا  
 وقس أن نصرب لحيام بوقد ناراً ونصنع قهوة ، نصبرنا حتى  
 يكون العشاء معداً حواي معيب الشمس . انه لندهل كيف  
 أن طعاماً قليلاً يكمي لمرء أن يعتمد عليه وهو ماهر . لم  
 نزل خأ مدة الأربعة الايام انصبة لى اليوم . فقط مرق  
 خم نقري ، وبرعل وقمر ، مع بصل مشوي أحيانا ، أو  
 دقبق محوط معسحوق ( اسطاري ) ووردة . يختر في هيئة  
 كملك ( كنجاً ) وهذا لأحر طلب جداً رمل الصنع وعن  
 أية حال ، فإنما اليوم في رخاء حيث ، الكلاب طاردت أرباً  
 رباً مصطداه والأرنب الصحراوي أكثر قليلا من الارنب  
 الكبير ، وهو كثير جداً بوحده ، ولا يكفي لاثين ، عيب أن  
 محدا تشارل بشهمة عن نصيبه ، ونقول ان يستطيع أب  
 ينتظر

## من خطابات « محمد » الدليل ..

ان محمداً يميل على تخفيف نزاع شب هذا المساء على اختيار مكان الخيم ، بأن يحكي لنا بعض قصص مغامراته في الصحراء ، ونحن نحكي له قصصاً كان له اح أصغر ، وكانت امه شديدة الكلف به ، طفل عادي من لمدينة نو . وجهه ابيض كفنة . عرف القراءة ، والكتابة ، ولم يعرف شيئاً عن الصحراء ( محمد منه ، ... ، كان دائماً جبالاً ) والآن في قديم يتور القتل والتقصومات بينهم باستمرار من اجل الشياخة ، وفي مناسبة من هذه المناسبات ارسل ابواه احاء إلى السخنة ، القربة المجاورة ، على بعد حوالي ٣٠ ميلاً من قديم ، وهناك اقام بعض الوقت مع قريب . واحداً ، مل ، على اية حال ، من البقاء بعيداً عن وطنه ، واراد ان يرى امه ، فخرج مع غلام اخر ( من ١٠ إلى خمسة عشر سنة ) لسيارة عاتدين إلى قديم . وكان ذلك في منتصف الصيف ، وضلا طريقها وهدما بعيداً حتى حدد حيث ماتا من العطش . وخرج محمد بحث عنها ، فوجدتهما ميتين متلاصقي .

وفي مناسبة اخرى كان لمحمد نفسه لقاء مع لموت لقريب

فقد سار وحيداً إلى القريتين ، ووقع في غزو للقطاع الطرق من التلال . وجرده هؤلاء من كل شيء باستثناء قميصه

وطريوته . إما بدقيه فقد دير ان يحفيها في حرج ، ولكنهم لم يتركوا له أي شيء آخر ، لا طعام ولا ماء ، وكان ذلك في منتصف الصيف وكانت القريتين ، اقرب مكان ، على بعد حوالي ٤٠ ميلا . وكان مساء العرج من ضربة للقاءها . وعلى أية حال ، اتجه بعد نغاب اللصوص ، في ذلك الاتجاه وتحمل على مواصلة السير حتى الليل واليوم التالي إلى ان وصل إلى حراية تسمى قصر الاحيصر ، سقط هناك الاحاسر في الظل ، وتمدد ٢٤ ساعة غير قادر على الحركة ، يعاني سكرات الموت من العطش . واخيراً ، بينما قد لمسه ، و الآن سيكون على ان أموت ، مرت جماعة من الجمالين ووحده طريحا هناك . وفي البداية ظنوه عند ، لأن الشخص قد حولته إلى اسود ، وكان لسانه حاراً فلم يستطيع الكلام . ولحسن الحظ ، عرفه واحد من الجماعة ، وعنده اعطوه ماء . وكان ما زال غير قادر على ان يحرك عن نفسه ، ولكنهم وضعوه على حمار واحضروه معهم إلى قنصر .

وكانت قصتنا هي خصامنا مع ( أبو نجاد ) رائدنا من العنة الى غزة ، حينما كدنا نهلك من العطش

## برد شريف يسبب مرضاً

كان العام سيئاً بداية رتاء ، لولا البرد الشديد الذي أصيب به ( وفرد ) . لقد فقد صوته

صليح شديد - الماء متجمد في الدلو وصلنا (أر شبا؟) في  
الثامنة والنصف ، وسبقنا لجمال ملحوة ماء شديدة -  
استوى طمنا للبرومار الجاف ٩٥٠ العمق حتى سطح الماء  
١٤ قدماً أتبنا إلى ما يشه لدرب ، جرداً من الساخ ،  
إلا أنه من لراضع غير مطروق كثيراً .

في الساعة الواحدة ( بعد الظهيرة ) شمس إلى شمس آخر ،  
والقرب من صخرة غريبة ، حسبناها في البداية قلعة

## «السك» أبو قصر ، وبئر ( الجراوي )

لقد عبرنا الآن الوادي وها نحن على سفينة الغريبة . مررتنا  
ببيت خرب ، ليس ذقبة أفرية كمرة ، يسمى ( السك أبو  
قصر ) بئر أخرى بالقرب منه ، وفي الساعة الرابعة والنصف  
خضعنا تحت ثلال رملية ، توجها العصد . بقعة مبهجة ليست  
بعيدة عن بئر رابعة تسمى بئر الجراوي - استوى طمناً  
للبارومار ١٨٤٠ . استعداد ( ولغرد ) صوته لكه مزل  
بعدي يردا حيثاً . وأنا ما زلت عرجاء كما كنت ، ولو أن  
لألم قد قل وابي لا أظن أحيداً انني لن . متعبد قسرتي على  
الشي .



# هجوم على الطائفة .. وعلى زوجها

الجمعة ٢ يناير : (١٨٨٠م).

لقد فقه ، تماماً ، أخيراً ومعامرة غير موفقة ، درس  
قاس يتعلق بخطر إقامة محم قرب الأمار ، ابتداءً منكرين ،  
ولكننا عوقنا ساعة كاملة في الجراوي بأخذ ماء ولم نغادر  
الأبار حتى الساعة الثامنة تقريباً ثم درنا متجهين نحو الشرق  
تقريباً نحو الوادي اللينة رجل صافي البياض وكان يصعب  
السبر فيه ، فسرقنا عتميلين ، غابرين قموحات بسون أية علامة  
أخرى غير اللال التي تركها خلفه . وهذا هو ذلك برزت  
روبي يكسوها العصف ، ان واحدة من هذه هرع ، (ولفرد  
وأنا ، فركبنا الجمل خلفنا ، نرحل ووربطنا مهرياً الى الأشجار ،  
حتى يمكننا أن نمتنع بنضع دقائق من الراحة ، ونأكل نصيب  
من ثقبنا منتصف النهار . بينما لعبت كلاب الساقية وطاردت  
بعضها بعضاً في الرمال . شيئاً نتحدث عن لست أعلم ماذا ،  
حينما مرت بنا الجمل كانت على بعد لا يكاد يبلغ مائتي ياردة  
أمامنا حينما سمعنا فجأة ، وقعاً ، يتردد وقعاً على الرمال ،  
صوتاً يتحدث عنه العدو . ووثب (ولفرد) وقفاً على قدميه ،  
ونظر حذاليد ثم نادى . (ركبي على مهرلك هذا عرو .  
وعندما رحفت بين الأشجار الى مهري رأيت كوكبة من  
النيران مددعين بأنفسهم سرعتهن مشرعين رماحهم ، على بعد

لا يبلغ مائتي ياردة . كان ( ولورد ) راكباً حين تكلم وكان يجب أن أكون كذلك ، لولا ركبتي المروضـة والرمـل المـسبق ، وكل منهما انتهـى حيثما كنت أمض . وسقطت ، لم يكن هناك وقت للتفكير ، وما كنت أقف يـجهد على قدمي ، حتى كان العـدو يلقـف عليـا ، وحتى صرعت بضربة من حرية ثم اـحدقوا جميعاً ؛ ( ولورد ) ، الذي انتظرتي وثب بعضهم على لأرهم يمسك بعنان مهر . وكانت بدقيتي معه ، وكنت تأولتها أنه قبل قليل ، ولكنها غير مـمـرة ، وكانت بدقيته وميفه على دوله . ولحسن الحظ كانت يرتدي ثياباً ضخمة ( كثيفة ) ، عـبـاـتـين أحدهما فوق الأخرى ، ومن تحتهما ثياب انكليزية ، ولذلك لم تؤد الرماح وأحيراً تمكن مهاجموه من أخذ التندقية منه وكسرها على رأسه ، مسددين له ثلاث صرعات ، محطمين كرسي التندقية . وجدت لي المقاومة لا فائدة منها ، فصحت فأقرب فارس : ( أنا حبيـلك . . أنا تحت حمايتك ) ، الشكل المعتاد للسلام . وعندما سمع ولورد هذا وظن أنه قد لقي ما يكفي من هذه المـاـررة غير المشكـاة ، واحد ضد اثني عشر ، رمى بنفسه من فوق المهر .

وتوقف الحيلة ( الفرسان ) ، وقد قصوا على كلا المـهـر ، وما إن جمعوا انقاسهم ، حتى بدأوا يسألوننا . من كنا ؟ ومن أين حمنا ؟ اجبنا : انكليز وقادمون من دمشق ، وجمالاً قريبة من هنا . سالوا عما نستمعون عنا ، بيـنا كان هذا يجري ،

واستمر فقط ه دقائق ، شكلت فافلتنا مريما ، وكانت الجمال  
 مناشئة ، كما استطعنا ان نرى هذا ببساطة من حيث كنا .  
 وما كدت اتوقع ان يعمل القمرسان ما طلبنا ، ولكن الرجل  
 الذي ظهر انه عتيقهم تركنا في الحال نسير ( وهو عمل يسبب  
 لي الما حادا ) ، ونبضا مع الآخرين إلى القاعة . وحده محمد  
 وبقي جماعة ، متحصنين خلف الجمال ومصويين بنادقهم ،  
 وخرج محمد متقدما إلى الامام . وكان أول سؤال : « من  
 انتم ؟ » ، « رولة .. ابن ضباع » ، « واط ؟ تحلفون بالله ؟ »  
 « واط الخلف » ، « وانت ؟ » ، « محمد بن عروج من تدمر » .  
 « واط ؟ » ، « واط ؟ » ، « وهذان القمرنجيان المافران سمك ؟ »  
 « واط المرنج ، اصدقاء ابن شعلان »

## سيرة . . بسبب حادثة ابن شعلان

وكان كل شيء على ما يرام لقد وقفنا في ايدي اصدقاء .  
 كان ابن شعلان ، مضجعا في العمام الماضي ، ملقوا بجمايشا ،  
 حتى على البعد من الصحراء . ولم يكن أحدهم قومه ليجرؤ  
 على التدخل في شؤوننا ، وهو يعلم هذا . وهو قد ذلك . فمحمد  
 كان تدمريا ، ولذلك لا يقدر ( الروقة ) أن يسيئوا إليه ، لأن  
 تدمر تدفع إتاوة لابن شعلان ، وللتدمريين حتى في حيات . .  
 وهكذا ، فبمجرد ما أصبحت الملابس جليبة ، صدرت  
 لأوامر من رئيس الجماعة إلى أتباعه أن يعيدوا ميريما

والصدقبة ، وكل شيء وقع في المخرج حتى كيس دخان (ولفرد)  
كل شيء استعبد . ونجهم وحه الرميلين ، الذين كانوا أخذ  
المُهرئين يبدون حرارة الحظ السيء في أنهم وحدونا أصدقاء .  
قال : آه يا للهرين الجليلين والصدقبة الحيدة !! ولكن العرب  
ذوو مزاج حسن ، مهما كانت أخطاؤهم الأخرى ، وكنا حالياً  
على خير وفائق ، نجلس في حلقة على لرمال ، نأكل تمرأ ،  
وندير أسودة السلم لقد كانوا الآن صيوفنا .

## ثناء على حسن معاملة أولئك الأعداء

كان ما حذب اهتماما كثي ، غريب في كل هذا ، هو  
حسن الظن الذي به صدقوا كل كلمة قلدها . لقد تكلم  
بالصدق ، ولكن ددا وثقوب ؟ أ هم لم يعرفونا نحن ولا محمد ،  
ومع ذلك ، فقد أخذوا كلتنا على أن أصدقاء ، في حين كان  
يمكنهم سهولة الإغارة علينا وعلى ممتلكاتنا بدون سؤال . لا  
أحد مطلقاً كان سيسمع عن الأمر ، أو يعرف من كانوا

ويسلو ان بن ( الصعقة ) ، الشيخ ، وأصدقائه كانوا  
جماعة صغيرة في طبيعة جماعة الرئيسية ( للرولة ) لقد جاءوا؛  
يستغلون أمانهم الكلاً يمكن توافرها في الوادي ، ورأوا

(١) لقد ذكره باسم ( بن صباع ) و معروف انه يسر ابن صباع  
قبة الشراوات لاس ثنية الرولة ويدل على هذا ان اللاد كانت تحلق اد  
والقبة الشراوات .

أثراً على الرمال ، فتقعو ، ركبن في سرعة حامية ، يلحقوا  
 بها . كنت مجرد صدها ، أن وحدونا مفصليين عن بقية القافلة ،  
 وهماؤا بمجرد أن رأونا . كل شيء يعتمد على السرعة في هذه  
 المهاجمات ، وقد كان هذا نجاحاً تاماً ، أقل تردد من حاسمهم ،  
 ركبا بجراً بحالنا وهما ، يكرهو ليستطيعوا أن يحموا  
 نسوة ، ذلك مع أنهم ١٢ نالسة لثانية مع ، لم يكن لديهم لا  
 حرب ، بينما كان معاً أسلحة نارية لقد أحسنا منظر هؤلاء .  
 ( أرولة ) العتيان . فالرغم من سكونهم لحش ، استطعت أن  
 أرى فيهم رجلاً سلاء لقد شعروا بالعدو لاستئصالهم لحراهم  
 ضدي ، وألصقوا في تقديم الاعتذارات ، لقد  
 شهدوا شخصاً برسي عده ، ولم يشكرو مطلقاً  
 في ن لاس العساء رجل وحقق أن خطهم ليس مسألة فاتحة  
 عن المفاخاة ، فانداسهم كانت مقطعة وكان العدو قد نازهم  
 لدرحة أنهم لم يكرهوا يبروا شيئاً سوى موضوع يتعلق برعتهم  
 - لهرين - وقد هذين - على أية حال أخشى ، كان  
 دليلة لم سبباً حزن أكثر من تصرفهم لحش الذي عاملونا  
 به ، حيث ركبوا مولين ، بعد أن أعطيت الدوصيحات وتوددت  
 الاعتذرات . كان محمد قلقاً ألا يؤخرهم ، معتبراً بقطب أن  
 نالسا معهم قد سار عا فيه الكلفة ، وكان من الواضح أن  
 ( حواد ) كان في قمل مريع . واتوم ان عليه ديماً كثيرة  
 من الدم مستحقة الاداء ، وانه الى حد ما يحجز من العراء .  
 وكان الآخران يضا شخصين نوعاً ما وصفيين ، وهكذا

ومعنا ابن ضبعة ومركناه يلعب

كانت الامهار المتتمة لهذا الفوز صميرة ( مدعوكا )  
ونشطة ، ذات أكتاف طيبة على الخصوص ، ورؤوس رفيعة ،  
ولكنها كانت من النمط البهوي ( اليسمي ) أكثر من أمهارنا  
المنزلة . وكان معظمها كُتَيْبَةً . ورأيت أحدها مركوباً  
في العجام .

## من آثار الرحجوم

ولما ذهب ( الرولة ) فارتأ ملاحظات . فحسنت أولاً جروح  
( ولفرده ) . ولكنها لمست إلا رضوضاً . تلقى الثوب السمك  
الذي يلبسه حول رأسه كل الصربات ، ومع ان كعب السندفة  
محطم تماماً بصلته وحلاره ، مما زال رأسه سليماً . ولا تستطع  
الرماح ان تخدق ملابسه . أما فيما يتعلق بي ، فارت الضرر  
الوحيد الذي أصفت به هو لحديد للالتواء الذي كنت مصابة  
به . غير اني لم أستطع تقريباً ان أنسى آلامه في غصي عليه ،  
باعثاره سبب اللقاء القصص علينا . ولولا هذا لربما أمكننا ان  
نعدو مستمدين الى جهتنا ، وان نستقبل العدو بأسلوب آخر  
تماماً . وسئلت فيما ادا كنت قد حققت ، ولكن الواقع انه في  
البداية لم يكن هناك وقت ، وبعد ذلك ابتلع النصب كل  
احساس آخر . ويقول ولفرده غير اني لا أصدق . - انه أحسن  
بالخوف ، وكان على وشك ان يهرب ويتركني ، ولكنه بقي

بعد التفكير ، وتبدو المسألة الآن ، وهي متسبة ، أكثر  
رغاباً ، وقد يكون أمراً طبيعياً .

أما بالنسبة للآخرين ، فمحمد مطاطير ، الرأس بشكل  
مربع ، سبب عدم قيامه بتسليم بطوي في العملية . وكانت  
اتوقف السدعي لمحض الدفلة حصياً بدون شك ، غير أنه  
بدلاً من ذلك تماماً مع الشئ الأعلى للمروسة التي يعترف بها  
محمد دائماً . ويستمر في تأنيب نفسه ، ولكنه نغمره أنه فعل  
عين الصواب . كان ، بكل تأكيد ، خطأنا أننا فوجئنا بهذه  
الصريقة . ولو أن جدو ، كما كان محتملاً أن يكون ، كروا  
حقاً قطاع طريق وحججهم على القلوب ، فإن سلامتنا كانت  
تعتمد على احتفاظنا بالدفلة سليمة كقلعة لعود إليها بعد أن  
نكون قد هبنا . فلو أنهم هرعوا في قوصى مساعدات كانت  
تعرض الدفلة للهزيمة ، التي كنت لن نعيش في منطقة مقفرة  
كده . شيئاً أقل من الموت برأ ومعه

حقاً قد نكون محزونين أن الأمور لم تكن أسوأ . لن  
أزحل أبداً ما دمت عرجاء . ولن أربط حصاني إلى شجرة  
ما حيث .

ويبدو أن بطوراً كثيراً من الأعمى بددت من قبل المشاهدين  
أثناء الراقعة ، وهكذا ستكون عبثاً وليمة في الحوف - إذا  
وصلنا هناك .

كل شيء هادئ الآن ، وحمدان التشراري يعني غراميات

شاب وعذراء فرق بينهما المسدون ، ودبراً غيباً بعد استمرار  
وصالهما بربط اشترائهما الاصطلاحية (من الحرق وورق واعظام) .  
في اناعر حين تخرج هذه الى المراعي .

## في الحماد : بين وادي السرحان والجوف

١ يناير ، ( ١٨٨٠ م ) .

لم يكن هناك تلوكل هذا الصباح ، فكل واحد قد أصبح  
حاداً ، وانطلق في الساعة ، وواصلت لسيير ثلاثين ميلاً بدون  
توقف ، بسرعة ثلاثة أميال ونصف في الساعة . لقد تركنا  
وادي السرحان نهائياً ، وها نحن نمر ( بالحد ) إلى الجوف  
لا ماء يوجد في هذه الطريق ، ولكن أقل عرضه القرو  
وكانت التربة حمراء خفيفة ، فن أن يوجد فيها نبات أو عدم  
متواء يعوق خطو الجمال . وأقرباً في الساعة الواحدة ( ظهراً )  
إلى بعض تلال من الصخور الرملية ( يغطيها الحديد ) ، وهي  
بداية الأرض المنكسرة ، التي تقوم فيها الجوف ، كما يقولون  
لقد كنا سير صعداً ، والتدريج حول اليوم ، ونحن وصل ذلك ،  
أعلى نقطة على طريقنا ، سجل ( البارومتر ) ٢٦٦٠ قدماً  
وحداً هـ بعداً من حفر ، تستعمل ، كما أوضح حمدان ، لجمع  
وتفنية السمح<sup>١</sup> ، وهو حب صغير أحمر يسمو وحشياً ( شيطاني )

( ١ ) السمح ، نوع من السات يؤكل ، ويسمى بحصم ( الدبيلة )



في هذا الجزء من الصحراء ، ويعتمد أهل الحوف كقطع .

وبعد قليل أبصرنا رحلين على دلول ، أول من زايد من الناس بعدا لعمرو ، بعد أن تركنا كاف وعبد ( ولورد ) ، ومحمد يربا ساد يكتونان ، وأطلق محمد عدة أعيرة نارية ، ليكفر عن جوده ، كما افترض ، في ساسه الأخيرة ، ونجح في هزيمته ، وإظهاره صوابها . كانوا رحل في عبدة الفقير ، يرتديان قعصا دالة ، وكان معها قربة من التمر في أحد حاسي . نحن وبنو من الماء في الحسد الآخر . قالوا أيها خراجا بحثا عن رحل ظن في ودي السرحان أحد رجال الدين أرسلهم إلى ريشه إلى كاف من أحسن أنواره . لقد أخذ مريضا ، وقد وقع خلف رفاه ، ولم يره أحد من ذلك الخبر . وقد أرسلني - كم الحوف لسحنا عبد . وقالوا إننا هنا على بعد بضعة ساعات من المدينة فقط .

وفي من الوقت ، بقيت مع حاتم سمع في ملاحظه عواد وحمدان ، يقتلها حب الاستطلاع عن البرنين من خوف . وأخيرا لم يعد في مقبرة عود أن ينظر ، ورجع حمدان أن يذهب معه . وهو لائن من قوو حمدان ، وأطلق بحريين بأقصى ما يستطيعون بقبلا الخوفيين ، الذين كانوا في هذا الوقت قد تقدموا في طريقهم ، بينما كان ( ولورد ) ومحمد عندئذ . ومحمد ولورد عند عودته إلى حقه من أحسن التمر

الذي ذقه في حياتي<sup>(١)</sup>، كان الرجلان قد أعطياه إياه. رعاد عواد والشراري الآن بلا عر، بل بقدر كبير من القيل والقلد عن الجوف،

نحن نعيمون هذا اسم بالقرب من بعض التلال السجينة من الصحور الرملية، الطراء، والصراء، والارسواوية، شكوي مشبه غداً لأجزاء من شجيرة سياء وهناك منظر فعم إلى الحبوب، ونستطيع أن نرى في الحيد خطاً أرق من التلال (حدال الطريل)، وهي كما يخبرون خلف الحوف في طرب النفود.

## الدليل الشراري بنهرت عن قبيلته

لقد ظللنا نأل حداث عن قبيلته، الشرارات، وقدم ما يأتي باعتباره البطون الرئيسية<sup>(٢)</sup>.

الحيرة... الشيخ الحاروي.

الحليه... الشيخ ابن سديحة.

الحبياني... الشيخ زيد الوردوي.

---

(١) هو النوع المعروف بالنبوء (حارة الجوف ونقاه).

(٢) التسمية واسع في هذه اللغات وقد نمره إلى تصحيحها مرة في طراء الكوام.

الشمالات . الشح فتح الله للبدن .

وليس للشرارات خبول ، ولكم يرون أرفع أنواع الهجن  
في بلاد العرب . وأحسن قصيدة تسمى ( بات عدهان )<sup>(١)</sup>  
ربلت عدهان ، كما يقال ، لو ابتدأت من حيث نحن الآن عند  
المغرب ، لكنت في العد . عند الشروق في ( كاف ) ، مسافة  
تقدر بمائة وثمانين ميلاً .

مد مدة ليست بالطويلة سرق لص قلوا خمرية في  
( لزروب ) ، وركبها إلى حائل في سعة أيام لبليهن .

## الوصول الى الجوف

٥ يناير : ( ١٨٨٠ م ) .

ركوب طويل متعب مسافة ميلين ، متوقفين دائماً أرى  
رى الجوف ، ودائماً نصاب مائتة . والسطح مكسر في  
تلال وسلاسل راتمه ، ولكن على مستوى ارتفاع أدنى من  
الأمس ، في الحقيقة ظلال في انحدار طول اليوم ، وبين اومة  
وأخرى كنا نلمح وادي السرحان في البعد إلى اليمين ، مع  
تلال ررق خلفه ، ولكن بدا أمام متواليه لامتناهيه من  
(١) عدهان عمل مشهور عند الشرارات ، وهم يسبون الابل النحبة اليه  
يلدولون ( مرسان عدهان لعل عبيدية ) .

السلاسل الصحيرية وفي النهاية من قمة واحدة من هذه ، أصبح  
خط أسود يمكن الرؤية ، ينتصب بسواده موحها التشويش  
الاسمر نكونه قلا من الصخور الرملية وديان حديدية ، عرفنا  
انها يجب أن تكون قلعة مارد . ولقد بدت ، حقا ، حصا  
برحي بالحلال والخبأ ولو أنها موحنة بشكل كوي في  
وسط هد القمر . ونحو هد اندفعنا رغبة في منظر أقرب ثم  
حشد الى طريق طبيعي مرتفع من صخور صماء ، أكد كل  
من عود وحد ن بها استمرار لطريق الرومان إلى (صلخد  
كما حربين أن يصدق هذا ، غير أنه كان واضحاً جداً أن  
الطريق صممت ، الطبيعة وعلى طول هذه ، ماعرنا بعض أعمد  
حتى اختفت

وقفاً أبدأ في م يشبه طرف حوص ، وهناك بالقرب  
من ال (اسفل) امتدت واحة وسعة من المحبب محاطة بحور  
دي أبرج على مسافات بينها ، ومدينة صغيرة ملتفة حول  
القلعة السوداء

لقد كنا في الحوف .

## القسم الثاني :

بلاد الخوف [ دومة الجندل ، وسكاكة <sup>(١)</sup> ]

أ في هذا الفصل وهو الجزء السادس من الكتاب - تقدم اللفظة وصفاً  
شيعاً لديمية الخوف ، وسكاكة ، وهاتين من الأحوال السياسية في ذلك العهد .  
ورسم في الفصل السابع ، المضاف إلى هذا القسم - ضرورة وصحة  
الاحتجاج النسائي في الجوف ، حيث اعتلطت ويكثيرات من النساء ، لغة بدوي  
، مخاطبة لبليلها التمسري من محمد آس عروج من أسرة آل هروج في الجوف (١) .

---

(١) صحتها المكاملة ، وسكاكة) وهو مخريف

ليست الجوف مطلقاً كما توهمنا ، كان ظننا أننا سنجد  
 منطقة واسعة عامرة ، ويتحول ذلك لتكون مجرد مدسة  
 صعبة ، لا شيء هناك على الإطلاق خارج الأسوار سوى  
 بقع مربعة ، كل منها نحو نصف فدان ، مخصصة لحطة القبة  
 ونفسى هذه ، من آثار ، وتروى بماء مثل الفساتين داخل  
 الأسوار ، بمجاري صفيرة رسمت بمساية في 'شكاف' مثل  
 كعك المربي .

## عرض الجوف كان بعمراً :

وكل حوض الجوف بحق يكاد يبلغ ثلاثة أميال عرضاً في  
 أربع عشرة عمقاً ، ويبدو ، وهو كذلك مدون شك ، الجوف  
 الحبيبي للممر « احبي » أم كيف ، أو منق ، أو لماذا حجب  
 في الأصل ، فأمر حرق طائفتي لأحسن يستطيع المرء فقط  
 بفوق مع محمد ، ابنه « من الله » ، لكن رغبة العمل البحري  
 وصحة في كل مكان . رسموا أولاً من بقية وادي البحر حارب  
 الذي من المحتمل به تتصل به ، وفي البداية ظن ، أنه كان  
 آخر التجويف الثاني ، عندما كان ، البحر ، حينها حجب  
 ولكن تقصية ليست كذلك في الواقع ، من حيث أن أوطأ  
 جزء منه « انصسط على مستوى واحد مع جميع منحدرات  
 الوادي » .

## آبار الجوف وبساتينها

وأما بين ارتفاع ١٨٠٠ و ١٩٠٠ قدم فوق سطح البحر ، وهي صحلة ، بصعة أقدام فقط من سطح الأرض ، وينزع الماء بواسطة حمال تجر حلا طويلا ذي دو ، يفرغ فيه عندما يصل إلى السطح في ما يشبه الحوض

### بنيان البلدة ، وسوقها : -

والمدينة ، مع بساتينها ، محاطة بسور من اللبن ، ارتفاعه عشرة أقدام ، وطولها نحو ميلين من الشمال إلى الجنوب ، ونصف ميل عرضا . وبالقبة السهل تقريبا مسطح موات من رمل ، مع بقعة هنا وأخرى هناك من الأرض الصلبة ، وصلصال رملي حيث تتجمع المياه عندما ينزل المطر ، ويبقى الملح عندما تجف .  
وأما 'حَمْرَث' ينشر 'التخذ بستان صغير ، مسيج بجانب ، ومزروع بنخل .

ويوجد حوالي اثني عشر من هذه الحقول القاصية بمحتل كل واحد منها حوالي قدانين أو ثلاثة .

وفي مكان واحد يوجد أربعة أو خمسة بيوت بساتينها معها وبها منظر قرية . والجوهر بكامله ، باستثناء هذه الواحات ، أبصر يحطف الحصر ، وتظهر أحراج التخييل كبقع سوداء على سطحه .

والخوف نفسها لا تحنوي على أكثر من ستائة بيت ، وهي كصناديق مربعة من اللبن ، ملتمة ، معظمة ، حول حرية ( عارد ) ، لكن ليس جيب ، إذ يوجد حوالي ستة منها منفصلة تلم في أحرام مختلفة من الخرج ، وكثير من هذه السيرت لها نوع من الأراج ، أو طابق علوي ، وهناك برج صمود على مسافات غير منتظمة حول السور الخارجي . ست حدى القسبات لرئيسة المدينة ، بالإضافة إلى عارد ، هي قلعة جديدة خارج حصن الحصن قداما ، تعيش فيها نائب ن رئيس وتقع على أرض مرتفعة ، وهي مبنى مؤثر في القس ، مربع الشكل ، وله أسوار ذات شرفات ، وذات ارتفاع قدره ٤٠ قدما ، تتاحها بواج دائرية ومربعة تستدق أطرافها مرتفعة ٤٠ قدما على القبة ، وليس لها برفذ ، من ثوب لدمي بها ، ولكن برج روائد تشبه القلعة نفس الغرض

وليس في الحرف ما يمكن أن يستبر سوف ، ولا حتى شوارع ، كما يفهم امره عموما من هذه الكلمة ، بجود عدد من الخطوط المتفرعة ، ذات حدران من اللس على جانبي

## السكان ، وبعض اخبرتهم

وعندما دخلت لمدينة راكين واحدة هذه الخطوط مردحه برحال مسلحين ، جميعهم يحملون سيوف ، بالطريق التي رأيناها في كاف المرددي الوحوش ، وغير مسرورين من رؤيت ، كما



ظننا . وردو على تحيئنا ( السلام عليكم ) بمساطة ، وبدون حركة ، وتركوا نمر دون مادرة معينة للكرم . ان يفرض أنهم غير مكترئين كان على أئمة حال خطأ ، كان برودم السدي مجرد سمات عربية ، فعندما بدأ محمد يستفهم عن بيت اقرأته ، أشاروا إلى الطريق بكل مدينة ، وحاء معا ولحد أو اثنان منهم وأخذنا باتجاه عدد من المسالك الصقة ، ومن خلال هاتين للنخيل إلى الجانب الآخر من المدينة ، ثم خارج المدينة من خلال بوابة أخرى إلى الخلف إلى أحد الحقول المعرلة التي رأيناها من المرتفع . وكان قريبا ، على بعد لا يبلغ الميل ، وفي بضع دقائق أخرى ترجسا ، وعمولنا بكرم فاسغ في ( قهوة ) حوسين الاملة .

## في ضيافة أحمد أقرباء الدليل

أما عن ما هي بالصبط علاقة حوسين بحمد ، فلم استطع بعد اكتشافه . ومحمد نفسه لا يكاد يعرف - غير أنه من الواضح هنا ان أية قرابة عصب فيها كانت خفيفة ، تتشدد ذات أهمية عالية .

لم نكد لجلس الى دار حوسين لراقب تحييص البن ، حتى وصل قريب آخر ، جذبه بأصولنا ، ثم آخر ، وكلاهما يصحان المعانة لكونا قلنا ضيافة حوسين لا ضيافتها .

وقل محمد ، وعوسق ، وكل ما استطاع ن يفعله

تهدئة هدي الفريسي المبروحين هو أن يمد بأن يقيم أسبوعاً  
 عند كل منها بمجرد ما تنتهي زيارتنا لحوييس . حقاً ان  
 اسمها قوامه أثقل من قوام الماء . ان الظهور المفاجيء لاس  
 النعم العشري يكفي لأن يولد الخصام عند كل أحد .

بيع حروف ، واستمتع كل واحد منا بقرص الخبز في خيمتنا .  
 وتفسير تام لللاس ان الخيمة مصنوعة في سنان صغير للسحل  
 خلف المنزل ، ونحن هادئان في سلام ، وفي قدرتنا أن نعيد  
 التفكير في كل ما حدث ، ونصح مشاربنا من اجل المستقر .

## دعوة من الحاكم الرشدي

٦ يناير : (١٨٨٠م) .

السارحة ، بينما كنا جالسين نناول القهوة للمرة التاسعة أو  
 العاشرة منذ وصولنا دخل الى القهوة شابان وجلسا كذا في  
 ملابس رمية ، تجنب حريرية وقمصان مطررة تحت عباءتها  
 الصوفية السجابية اللون . وكل منهما وضع على رأسه كوفية  
 ( عذرة ) حمراء من القطن ، وعقالاً أبيض ، وكنت سيدهما  
 بمقصين من القصة . وقف كل واحد في ( القهوة ) عند دخولهما  
 وظن كلاهما انها ابي الشيخ ، أو من شخصيات الحوف السارحة .  
 ومن ( ولقد ) سؤل عنها الى حوييس ، لدي صعلك  
 وقال . انها لم يكونا من أبناء المشايخ ولكن من رعات

ان رشيد - رحال ابن رشيد ، من جنوده ، في الواقع . كانت الكوفية ( القارة ) احمره والسيف ذو المقبض الفضي ، نوعاً من الزبي الرسمي . لقد جاء ، كما اتضح الآن ، من عند دولس الحاكم بالنيابة في الحوف ، ليدعونا الى الطلعة ، ومع اب كآسلي أن نترك بستان حوبين الهادي . وكرمه اللطف ، فقد ظننا أن من الحكمة أن نستجيب .

## في قصر الحاكم الرشدي

وبد انه لا حوبين ولا أي شخص آخر يفكر أنه من الممكن أن يستطيع أن يرفض ، لأن حكومة ان رشيد مطلقه في الحوف ، ورعات ناسه ينظر اليها كأوامر ، ولا يبدو أن هناك أي شعور سيء بين الحمية والمدينه .

ويظهر ان الجلود الذين رأبنا على وفاق تام مع كل اسان وهم حقاً ذو أرواح مريحة بحيث أنه سوف يكون من الصعب أن تتخاضم معهم . ولكن الحوف محل مقهور ، وفي حالة حصار دائم ، والنظام لهافظ عليه صارم جداً . وعلى ذلك فقد انتقل بكل مجيها الى أرواح الممر الرسمي ، وها نحن عمسون تحت أسواره .

إن القصر ، وهو كما قلت خارج لمدينة قام ببنائه سد حوالي ثني عشر عاماً ، متب ان رشيد ، أخو الأمير

طلال ( صديق المنز بلحريف ) ، ورغم أنه حديث جداً في تشييده ، فله مظهر المعمر الوسطي الكامل ، لأن الهندسة المعمارية لا تتغير قط في بلاد العرب .

وهو مبنى بهيج بأبراجه الأربعة في الأركان ، تتخلله الثقوب ولكن بدون بوفد . ويوجد باب واحد فقط ، وذلك صغير في راية من راياء السور ، ويبقى دائماً موحداً . وفي داخله يدور المسخن ويتمرج ، وبعد ذلك يوجد ماء صغير تحيط به أسوار عالية ، و ، قهوة ( ) ، بالإضافة إلى مصع عرف صغيرة وكلها مغطاة وكثيفة كالحب .

هنا يعيش نائب الحاكم مع ستة جنود شدي من جنات ، الذين يحكمون ويقومون بأعمال الحامية وأعمال الشرطة في الجوف . والحاكم نفسه عائب لأن لقط في ( سكاك ) المدينة الصغيرة لأخرى في نطاق منطقة اخوف ، وهي على بعد ٢٠ ميلاً من هنا . وهو عبد رنجي ، كما نخبرنا ، ولكنه شخص على درجة كبيرة من الأمانة ، وصديق شخصي للأمير .

## من تاريخ الجوف الحديث :

والجوف ، بقدر ما استطعنا أن نعلم من محمد ، لأسما لا يحب أن نسال أسئلة كثيرة ، كانت في السابق إقطاعية لأن شعلان منايخ ( الرركة ) ولا تزال تدعى القاه ( لسطام ) ، ولكن منجب بن رشيد فتحها منذ حوالي ٢٠ سنة ، وعملت

منذ ذلك الحين كجزء من الجهد . وقد حدث تمرد مرة أو مرتين ، غير أنه أخذ ينعف ، وتحالف الجوف الآن من أن تحرك أصمًا ضد الأمير . وبمناسبة واحدة من هذه التمردات قطع متنب عدداً كبيراً من أشجار النخيل ، وترك المدينة في حالة نصف خراب ، وهكذا أحدوا على الاصطبار والانتعاش بها . وفي الحقيقة قل أن تستطيع الحكومة أن تكون شديدة الحور هؤلاء الستة الجنود بأقوى إرادة في العالم لا يستطيعون أن يتبدوا كثيراً في مدينة ذات أربعة أو خمسة آلاف من السكان . انهم جميعاً شأن أشداء ، شيطرون ، لطاف الروح ، يخدمون هنا سنة دفعة واحدة ، ثم يمفون . انهم متطوعون ، ولا يحصلون على رواتب ، ولكن لهم ، كما افترض ، بعض ميزات حيثما يكونون قد أدوا خدمتهم . ويبدو عليهم الاخلاص للأمير .

## محاولة تركية لاستيلاء على الجوف

يخبروننا أن حاكم دمشق التركي ، منذ أربع سنوات ، أرسل حملة عسكرية ضد الجوف ( نفس الحملة التي سمعنا عنها في كاف ) ، ولكن بن رشيد شكاً من هذا إلى السلطان ، وهدد بطردهم وبعدم استمراره يدفع الاقاوة لشرى المدينة إذا لم تسحب القوات ، وهكذا كان عليهم أن يدهسوا من حيث أتوا .

## ابن رشيد كان يدفع أتاوة للترك

وهذه الأتاوة يدفعها الأمير بسبب أملاكه النائية مثل  
( كاف ، و ، ثيا ، والحو ) التي حاول الترك في مناسبات  
معددة أن يتحرشوا بها . وهو ، على أية حال ، مستقر بآماً  
عن المارد ، ولا يعترف بالسيادة لأي مكان .

إن عظمة ابن معود و بوشايير لأن شيء يتعلق بالماضي ،  
ومحمد بن رشيد أقوى حاكم في جزيره للمرب

## استقرار الامن في نجد

ما سمع تقريراً ساحراً عن نجد ، على الأقل عن الجزء  
الشمالي منه ، يمكنك أن تسافر في أي مكان ، كما يقولون ، من  
الحو إلى القصيم بدون حراسة . إن الطرق آمنة في كل  
مكان . إن قطع الطريق لم يعرف في مسالك بلاد الأمير بين  
كثيرة ، والمار للذين يوحدون يتكاثرون قرب الطرق تفضع  
رؤوسهم ولا يسمع من رشد معروفين على مافين ،  
وعند نوم بحرب فهي ضد أعدائه . وبن هدل وإن معبر  
صدقان له ، ولكنك ليس على وفاق مع صطام وشيوخ السفة .  
ويوجد في القلعة مدفعان ربه ١٢ رجلاً ، اعطيت الصنع .

وما قطعنا قديتان لا قيمة لها ، ولكنها استعمالا كما يبدو ؟  
في حصار الجوف بواسطة متعب .

## سلطان بهرد الجوف

ان اجدوفيتين من عنصر مختلف عن شمر لمجد ، فهم خليط في  
أصلهم تقريبا مثل التدمريين أو الفروييين في الفرات .

يحدثنا حويين الكلب ، مضيفا الأول ، ان يلتمني ( لطي ) ،  
وان آخرين من جيرانه من السرحان أو بنى لام ( وهو ليس  
في الحقيقة ابن عم محمد ولكن ابن عم لاس عم ، فأبناء العم  
الحقيقيون يمشون في ( سكاكا ) .

## الحاكم وجنده

ومع أننا كنا مرشحين جدا معه ، فلما هما أقل ارتياحا ،  
وانه لأمر أكثر امتاعا أن نكون في القصر . ودواس ، نائب  
الحاكم ، امرؤ يتزعج الحب ، وجميع جوده لطفاء وفضلاء  
القباية . انهم مجموعة من الناس كثير النجاسة ، وانهم لينكلمون  
مما بصراحة ، في السياسة وفي كل شيء . انهم يؤكدون لنا  
أن ابن رشيد سوف يسر لرؤيتنا ، ولكن ينبغي علينا أن  
نرى ( سوهر ) ، الحاكم الأسود ، أولا . هناك عدد من الأرقاء

الحقيقيين في الحصن ، غير أنه لا نساء . ان الجنود يتركون روحاتهم خلفهم في حائل حسنا يذهبون في الخدمة العسكرية .

## الحيوانات في البلدة

لا توجد خيل في اجوف ، باستثناء فلو عمره مئتان يملكه ( الطويحي ٢ ) أحد الجنود ، انني بيدي إعجاباً شديداً بشرائنا ، مهرة الكتانة الشفراء ، بقوله : انه ليس هناك في نجد شيء في حالها . كما لا يوجد أي نوع من حيوانات الحل ، حتى الخمر . والجمال القليلة الموجودة في المدينة يحتمل بها فتح المياه من الآبار ، وكل ما رأيته من الحيوانات ذات الأربعة أطراف هي فقط عدد قليل من الماعز ، وثلاث بقرات في القصر يمانين المسقية .

ولا توجد ذرة من الحنظل في نطاق أميال من الجوف ، وعلى الجمال وهذه البقرات أن تأكل نشأ مقطعا ولا تقل أن تأكل التمر .

## مائدة غيرة شريفة • بعد لها سهرة

تألف عدوفا اليوم من حل وثلاثة أطباق أخرى احدها



نوع من المعجون يشبه العجينة المستعملة في لصق الورق ،  
 وآخر مجرد ريدة رنخة مع يصل مفروم ( 'مبذى' ) ، والثالث  
 خبز مفتوت في الماء - وكلها قدرة ما عدا الحبل . وعلى أية  
 حال ، فقد كان هناك دور أخاقي أحسن لك كفضاحة ، لحم  
 ( فلبتوا ) بقرو وحشي من النفود ، مشوي في الرماد ، وكان من  
 أحسن اللحوم التي ذقتها .

وفي المساء رقب للسليتنا رقص وخاء ، واشترك فيه  
 صراس والجنود . لعبوا لوحاً من رقصة السيف ، وكان أحد  
 اللاعبين يندق على طبل صمغ من خشب النخل وجلد الحصان  
 بينما رجع الباقون سيوفهم على أكتافهم وغو حناً مهبياً ،  
 ورفضوا مهابة وجلال . ومن وقت لأخر كانت السيوف ترفع  
 ويلوح بها ، ثم تطلق صرخة تشبه إلى حد كبير ما قد يسمع  
 في حفلات الصيد في بلانتا . وهرة او مرتين كالب هناك  
 : هو هوب ، بحيرة ، ومضبوطة في المفتاح الموسيقي الملائم ،  
 وبانفخهم المناسب . كانت أكثر الألحان أحادة ، على طريقة  
 الموسيقى العربية . وحرى أحلف على المصو التالي

( صورة التوتة الموسيقية على صفحة ١٢٢ من المجلد الأول  
 من الكتاب ) .

انتهى لرقص ، وفي طاسة صحبة مزج الدبس وعصير  
 الارج ، وقربت كبث هائلة من هذا السائل المهدى . نحن  
 الآن هادنان خارج القلعة ، التي نرصد طيلة الليل ، وفي حريتنا

لنكتب او نضع دسوماً لخطبتيه على ضوء القمر ، أشياء لا  
تجوز على قلبها أوقات النهار .

## دعوة لزيارة ( سكاكا ) :

٢ يناير : ( ١٨٨٠م ) .

حمدان ، دليلنا الترابي الذي كان قد احبني ، عاد هذا  
الصباح خفية من أجل الحساب المستحق له . يقول انه خائف  
من القوم الذين في القلعة ، ولا يستطيع البقاء معاً

جاء رسول من ( سكاكا ) بدعوة من جوهر لنا ، ولهذا  
فنحن داهون هناك عداً وسوف لا نقيم مع جوهر ، على  
أية حال ، حيث انه ليس له منزل خاص به ، بل ستقيم مع  
اقربائهم ، آل عروج ، الذين اكلت نفائسهم اشيرة . وقد ارسل  
ناصر بن عروج رأس الاسيرة عند سماعه بوصولنا ، ابه برسالة  
تقتضئ كل صوب الأقطاب ، وإلى بينته منذهب . والكتاب  
متواضع ، وحسن التهديد يدرن تظاھر بالأمانة والاستقامة ،  
لو كان بإمكان أي واحد ان يقرأ شيئاً ما في الوجوه ، ومن  
الواضح به شديداً التأثير والشرب الذي قاله بزيارتنا لمعترمة .

لقد كنا نقوم بريرات طيبة للصباح ، الأولى لمضيفنا

السابق حوسين الكلب ، والاقرباء الآخرين ، ثم لراحد أو اثنين من وجهاء المدينة ويقول حوسين انه يرجد (يستحبوب) التي ذكرها المستر بلعريف .

## شيف الجوف السابق

ولكن اتبل الأسر هي أسرة ( محسن بن دره ) ، شيف الجوف السابق ، ولكنه الآن الزل إلى حالة واحد من رعايا الأمير . ( ابن دره ) ( بخبرنا محمد ) ليس راضيا عن التغيرات السياسية في الجوف بأية حال ، ولكنه يخاف ان يظهر اكثر من عدم رضا ، نصف كظيم ، لأن محمد بن رشيد يحتفظ برهينة على حسن سلوكه في شخص ابنه الاكبر . ويقع هذا الشاب في حائل ، وهو هناك ليس سجيناً بالمعنى الحرفي ، لكنه لا يستطيع ان يعود إلى اصدقائه اطعمنا ، واحرمنا في كل المنازل .

## القهوة والتمر . .

وكان علينا أن نشرب اكوأا لا نهاية لها من القهوة المتبة بالهيل وان نأكل ما لا يحصى من التمر ، حلوة الجوف ، التي يقولون عنها : انها اجود ما في جزيرة العرب. انها ذات نكهة

ممتارة ، ولكنها شديدة الحرارة وشديدة اللزوجة للاستعمال العام . ان اهل الجوف بكادون يبيشون كمية على التمر ، ليس على ( الحلو ) ، على أية حال ، وهي ليست بأي حال نوع شئنا . توجد هذه صناف من التمر هي من الكثرة بفدر النضج في حدائق بلادنا ، وكل صنف مختلف عن الآخر ثام . والنوع المفصل ليس للأكل الاعتيادي بمعد خفيف اللون ، واكثر امتداده من ( الحلو ) ، في حين ان هذه لا تشكل لها ، ولون الفرس الشراء .

ب. لحظاً كبير ان ثمة هن ان التمر احسن ما يكون لأنه حدث لحظ ، على العكس به يصبح مع الحفظ واحلى الانوع تحتوي على سكر كثير ، لدرجة انها حين توصع في طبق مكشوف تتحلل ( تصب ) الى شراب يتكون فيه السكر قطع كبيرة . ولا أشك في ان السكر العادي يمكن ان يصنع منها .

## طريقة صنع القهوة :

ان طريقة صنع القهوة هنا هي الى حد كبير نفس الطريقة المعروفة بين بلاد الشمال ، باستثناء انها أكثر املا . هناك ، أولاً ، عملية لا متدهب لتقية وحرر حبات البن ، وهي أصغر حجماً وأخف لوناً مما يلقى المرء في أوروبا ، ثم ، بعد التحميص ،

عملية سحر طوبى في الهوى العر ، ولو أسب الن لا  
يسحر ناعماً قط ، ثم عسل مفرط لآية القهوة ، خمسة أو  
سنة منها ، وأخيراً الملي المعلي ، وهو يجري ثلاث مرات  
ن ( اهو ان ) اخوف أليفة جداً ، ومضروعة من الصخر الرملي  
الأحمر ، الذي هو الصخر الشائع في البلاد ، وهي ، كما عتقد ،  
سلعة للتصدير . واني لأحب أن آخذ واحداً منها معي ،  
ولكبي ثقيلة جداً ، كل واحد منها يبع حل البعير . وتصميمها  
بسيط ولكنها أبتق ، ولئى تكون مفاجأة لي نو ه قديمة جداً .

## صناعات الجوف :

أما صناعات الجوف الأخرى لتي سمعت عنها فهي فقط  
أحزمة وعباءات صوفية والأولى بيهة المنظر ومطرزة بالقصة ،  
وجميع الخدم ، اشترى منها ، أما الأخيرة فهي مصنوعة من  
الصوف الذي يحلب من ممدد . واشترى عواد واحدة بسنة  
مجيديات ونصف .

## قلعة (مارد) :

بعد ذلك ألقب نظرة على قلعة ( مارد ) ، الشدية الوحيدة  
من الحجر في الجوف . ويرجع تاريخ تشييدها ، كما يمكن أن

أقول ، إلى العصور الوسطى<sup>(١)</sup> رأينا ما تأكيد ليست كلابكية  
وليس فاما ملامح خاصة تجعلها مثيرة للاهتمام . وبدور أجل على  
بعد . أحد الخراط نصمها على طسوس الطريق من الجوف ،  
ولكنها في الحقيقة داخل أسوار المدينة ، على الطرف الغربي  
وتقف على ارتفاع ٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر

## دعوة إلى الصلوة بالقوة :

بينما كنا لمجلس في منزل ( درة ) رأينا مثلاً لحكومة  
أن ترشد لأبوية المنزلة ( ركة ) وأولى علامات الوهابية  
بروي لصلاة الظهر من سطح المسجد القريب ، إذ ليس هناك  
صدارة في الجوف ، إلا أنه لم يبدُ على أي فرد لبوذة من الزمر ،  
أي عمل لأن ننحرك ، متحدثين من رابرتنا عذراً . ثم اندأ  
رجل من ذو وجه نظ يحاضر الأصغر من ويخبرهم أن يسهروا  
ويدهسوا للصلاة ، وعندما لم يجد لأمره أي حدودي معهم ،  
ضرب هم المثل في النهاية . ومع ذلك ظلت المجموعة الرئيسية  
للصوف قاعدة ، إلى أن حص فعلة الخديبان الشافان الذين  
حاضروا ، وهم يصيحون : قم ، قم ، واضعيف صفعات  
سبعهم على النقية وساقهم جميعاً إلى المسجد ، جميعاً فعدا  
مقصداً الذي جعله مركزه هذه الصفة مزعوماً من الأمانة .

(١) مارد : حصن قديم في لجوف ، عثرته الرثة ملكة تدمر . لاشع  
عيب ، وفيه ربي الألق حصن تلاءمه المثل . عوتر مارد ، وعبر لألق .

ومن الواضح جداً ان الدين ليس مقدراً لها ، واستشاء الرجل  
 دي المنظر المس والوجه الفظ لم يد أن أحداً ينظر الى الصلاة  
 نظرة جدية ، لأن الحمديين سعد أن أديا وجهها في سوق  
 الآخرين الى المسجد عادا من المسجد بدون صلاة . ان المظهر  
 الخارجي للدين لا يبدو طبيعياً بين العرب .

رقصة السيف مرة أخرى هذه الليلة ، ووليمة أخرى من  
 الليمرات .

## شعرية : أترجة كبيرة : -

٨ مايو : (١٨٨٠م).

صباح عائم ، قبابي تقريبا ومطر ودعا دواس وسجوده .  
 ويدا عليهم لأسف حقاً لفرقتنا انهم أناس ذوو مزاج حس  
 وأمناء بشكل غير عادي ، ولقد عاملونا بلطف بالغ كانت  
 آخر التفاتة من دواس لحوي هدية من الأترج هائلة في كبر  
 حرارة الهند للصفاة . ان الأترج ليون حامض وليس حلواً ،  
 ولكن له قشرة سحكها برصة ، ودنت حلوة نكلمني لأن  
 لكل ولز ان كثيرة الرعب ( الصوف )

## بين (سكاكا) و (الجوف) :

تقع سكاكا ، حيث أريد اليوم ، على بعد حوالي ٢٠ ميلاً  
 من الجوف ، ويوجد خط بين المكادس مطروق كثيراً . كما

جماعة كثيرة العدد نسبياً ، من حيث ان عدد من الجوفين  
 جاءو معه للمرافقة ، ومما ان عروج ، ان ناصر ، وعروج  
 آخر ، ان عم له ، ورجل ذو صدقة لذي هو في طريق دمه  
 معه في حائن كل الجماعة ما عدا ما كانت تسير على الأقدام ،  
 لأن الجوفين لا يركبون أبداً ، فليس بينهم حسن ولا حمل حتى  
 ولا حمير . وكان مع أحد رجول صدقة مصه بعام مسلاة في  
 شبكة من نوع ما ، واستعمل كقطة لحفظ الماء . أحوي ارب  
 ليعام مألوف في العود ، يدي هو لأن قوس من هذا كان  
 مصدر على طول الطريق . لغماً ، وأحياناً يستحق المصوب .  
 عداً ولا حوض الجوفين ، الساجية لآخرى ، صريح فعدد  
 من لحقول الخراب ، السطح حديث تماماً ، وأدناه سطحى بالبحر  
 ان هذا لا يحمض بكامله لى الاملا عرضاً ثم فجأة ارتفعت  
 حريقاً مائة قدم فوق سطح من رجل وقت الامداد . ثم مرة  
 أخرى مائة وستين قدماً فوق سطح صخرية ، مسددين مرة  
 أخرى ليعام مسعة ذات حاشية من الاثل في حالة إرهار الآن  
 ثم يقع من حصه ، فاعمد من صخر الحديد لا يستطع تغييرها عن  
 فضلات الأغنام .

وعلى بعد ساعتين من اخواب تحويف مائي يسميه حويون  
 سماً ، ولما على نخماس حوايى ا أقدام تحت سطح الأرض  
 وفي الوديان حيث قد جرى الماء ( لأن المطر نزل منه منذ شهر  
 تقريباً ) ، وجدت سافات بصلبه رهه ذات رهبر رخرية  
 تخلى على المكان مظهر رناً للحصونة



وفي أماكن أخرى 'حجار عجيبة من الصخر الرملي الوردي  
مكحلة بالحديد'.

وعلى بعد 'ثلاثة الشمل عدد من الكتل اربعة لث' ،  
جبل لمامة ' أو حمال الجمام ' ، وهي أكثر شبيها حجارة  
بملاحظة . وهذه يمكن أن تكون أعلى من الجوف بألف قدم .  
وبعداً وراء ذلك ، إلى الشمال الشرقي وإلى الشرق حرى خط  
لأفق مستوي على ارتفاع مـدو ، طرف لحد ، لأن كل جهة  
التي كنا نقطعها هي في مطاق بحر قديم ، من المقم انه شمل ،  
كما يفترض ، رادي السرحان ، والجوف ، وسكانا .

وعلى إحدى الصخور لاحظت نقشاً ، أو 'الأخرى صور  
حمال وحيول ، عمودة شبيها سطح عرصه حوالي حصة  
'قدم . ولم نستطع ، على أية حال ، في مثل ظروف أن نرى .

## وصف بلدة (سكاكا) ..

إن سكاكا ، مع أنها ليست مقر حكومة حوهر ، مدينة  
أكبر من الجوف . سمعنا بيت ، كما يقولون ، وبناين للجيل  
على الأقل ضعف ما في الأخرى . ومركز المدينتين يكاد يكون  
واحداً ، تحوي عريض محاط بحروف من الصخور الرملية ،  
ولكن حوض سكاكا أقل انتظاماً وتنتصب فيه ثلاث رملية  
وقلال غالبية من الصخور .

وسكاكا كالجوف ذات قمة قديمة تحتم على مرتفع يلعب علاه

حوالي مائة قدم ، وتسيطر على المدينة ، والمدينة نفسها مبنية بطريقة غير منتظمة ، وليس لها سور متصل حول يسائيتها .

وتوجد سائين كثيره ومجموعة متارل منفصلة ، وهذه لم تحرب مثل تلك التي في الجوف من جراء الحروب الاخيرة . وفي جيلها ، لها منظر بالغ التضارة ، ولم يترك عدان واحد قابل للري بتون متببات . كل شيء مرتب ونظيف ، والاسوار جديدة الشرفات ، وكل منزل مسق ، كما لو كان بي حديثا والقطع لمربعة الصغيرة المربعة شاعر يحيط بكل منها سياج من عصار السجيل لحدوة ، والشوارع والازقة ابقة بشكل دقيق

## في ضيافة (ال عروج) :

من خلال هذه عرنا راكبين بدون توقف وجاورناها ميلين ، الى مزرعة ( نصر ) .

نحن الآن في قلب عائلة ابن عروج ، وفضلا عن ذلك لا خراف بل حقيقة فهي مصيافة ، نطلقا بسواعد مفتوحة ، كما لو كانوا يتوقعوسا كل يوم طيلة المائة سنة الاخيرة انهم يعرفون اقصوصة ابن عروج الشعرية وسبب محمد حسن بكثير من يعرف هو نفسه . وهكذا يتركب الآن على الأقل ان مامل ان يكون في النعيم ، وإدالم نذهب إلى ابعد من هنا ، بعد كل شيء ، فرما نحن المالم سافر قط عشا

## ثبوت أيام للراحة

مكننا ثلاثة أيام مع قصر رينيه وروحيات بييه وأطفالهن في بيتهم الريفى الهادئ .

كانت راحة كنا في أشد الحاجة اليها، وبرهنت الى جانب ذلك - على أنها تجربة مثيرة للاهتمام، وفرصة ممتازة لعرف عن الحياة العربية الفزلية أكثر مما عرف في رحلاتنا السابقة .

## عديت عن (آل عروج) أسرة الدليل

وليس آل عروج اصحاب (سكاكا) في أنفسهم ذوي أهمية خاصة ، فكأفقرتهم في تبدل مر ، قد أصبحوا مستقرين منذ مدة طويلة كعجود سكان مدينة ، يتروحون من بهات البلاد ، ويقتبسون من الميول الحقيبة للمدينة ، ولكنهم كلوا أسماء ودوي قلوب ذات عظمى ، وتقاليده أصيلة خاصة بهم ، وما زالوا محافظين دينياً ، ويلقون أحياناً ومضة من شيء ما كالحيل ( رومانس ) على ما عدا ذلك من شؤونهم المنطقة بحقائق الحياة .

## عميد الأسرة

وناصر ، أفضل الحيل الارشد ، يشبه سيداً (سكوتلديا)

صغيراً ، فقيراً وشحياً ، ولكنك مدرك الحقيقة كونه ذا دم  
في شرايينه أكرم من دم حيوانه - الأسد الذي يفكر ، كل  
يوم من أيام السنة إلا يوماً واحداً ، كيف يدخر ستة سنتات ،  
ولكنه يظهر معه كل يوم انه - حبل واحد ( جنتان ) ،  
ورئيس بيت .

كان انماؤه هذنان ، ومتواضعين ، وغير مدعين ، ومثل كل  
شباب العرب ، ميالى الى الرومانليكية ( أكثر من أيهم . بل  
ان لهم تقديرأ من نوع م للافكار الغربية خاصة ( تركي )  
الأكثر ، وفيه يتطلب الدم البدوي والتقاليد البدوية تقرباً الى  
الحدا الذي لا تترك مكاناً للمرثر التجارية ، بب هذه لأحياء في  
أحد ( عربي ) هي فوق ما ينبغي لمورده الأولى . أحببت كلا  
لآخرين مفضلين بالطبع ( تركي ) ، ومعه أخاه - وللفرد  
صدافة كبيرة .

## شيء من تاريخها

ن قرية محمد هؤلاء القوم أقل عدداً مما كنت قد افترضت  
ان سلعه ، على بن عروج ، كان أحد لأخوة الثلاثة ، الذي  
ترك العارض في نجد ، في اعقاب ناز ، أو ، كما نطق ( وللفرد )  
به لاكثر احتمالاً ، هرباً من الطغيان (١٠) الذي صاد لحدأ مد

(١٠) الكتابة متأثرة بما سمع عن حركة لاصلاحيا التي قام بها الشيخ محمد  
بر عبد الوهاب رحمه الله . قامت الدولة السعودية للكوفة مشربها فبالأ  
مضى عن نمود لدولة التركية في طلب حريه العرب . ولم يبق لها الا أس  
فتت لادعاب الصلابة عن ملك الدعوة . حبيب من امتداد عكساره . ومن  
ها كانت الكتابة متأثرة ما سمع من تلك الدعات

مائة سنة ، وصلى الى الشمال حتى وصل الى تدمر ، حيث  
 تزوج (عبي) وأقسام ، وأح آخر ، عبد القادر بن عروج ،  
 توقف في الجوف واستقر هناك ، وصار جدياً لتاصر . أمسا  
 بالنسبة لثالث ، مطلق ، فان نسل الاثنين السابقين ،  
 لا يعرفون شيئاً عن مصيره ، سوى انه لم يحب لا تدمر ولا  
 لحوف ، فعاد في الحماة ليجد . وصل اليهم تقرير عامص عن  
 موته ، الا ان أحداً لا يستطيع ان يجزم متى أو كيف مات .  
 وجاء ناصر من الحوف الى سكاكا مدسوت ليست كثيرة .

ونصر لأن رئيس لأسرة ، على الأقل ذلك الفرع الذي  
 يسكن لأن راحة (سكاكا) ولكن يعيش هناك في منزل  
 ملاصق لبرله ، ابن عمه المناصر حاري بن عروج ، أح تصدقتنا  
 (مرورقة) ، وأب لانتين جميلتي ومولاً ، مع قليل من  
 الأقرباء الآخرين ، يكوون أسرة صغيرة بسيطة ، يعيشون  
 جميعاً في مرورقة ثانية

## نساء الأسرة

أول فكرة في بحث اليهم ، بالطبع ، كانت من أحمل  
 روحه لحمد ، وبدا على طله انتمت فرسه مبكرة للتمرد على  
 ساء العائلة وحدهن جميعاً وحدود ومحرمات ، ويمصن  
 دكيات ومعظم الصغيرات كن جميلات المطر وأهم شخص  
 في (الحريم) كان روحه ناصر ، سيدة صغيرة عجوز تدعى

شعلة ، نجفة وذابة ، ومنجمدة ذات صفائر طويلة رمادية ،  
وعينين ضميتين تذبذبان عن شيصوخة طاعنة ولو انهما تكد  
تتجاوز اللتين ، فقد بدت منهكة غاماً كانت أم ( ركي )  
و ( عربي ) ، ومعنت من محمد ان ( نصر ) لم يتغل روحه  
أخرى غيرها . وكانت في هذا خطأ ، لأنه في نفس ريارتي  
الأولى ، اندعت روحه أصغر سناً من الحمرة الملامقة وقدمها  
لي في الحال . ودخلت الروجة الثانية مع غلامين في الثالثة  
والثانية من العمر ، وأكبرهما . لان لها اسمين غير متنادين (  
يسمى مطرق ( عصا ) ، بالرغم من انه يبدو طعناً محبوباً  
وحسن المزاج . وهو في هذا يشد أمه ، التي أقر في بشكل  
حسن سلوكها المهدب نحو زميلتها الأكبر منها سناً شعلة .  
وهو ذلك ، كان لها رجا جين سناً

أما الغلام الصغير ، ( مطرق ) فقد أدركت ان العلام  
الذي لما رأبه في الصلاح مع ناصر ، الشيخ في بيتنا ، اعرست  
انه حبيبه .

## هجرة ناصر والاطفال

كان ناصر يحاول جهده لتدليل الطفل ، طلقاً لأسلوب  
الرجال الشيوخ ( المسنين ) بين العرب . وحيداً لم اعطيت  
( مطرق ) ثوباً أحمر ( فراء ) ، وهو الذي كنت شترينه من أجل  
ولد ( مطام ) ، منصور ، حبنا ملتنا ، اما كذا ذاهبين الى

( برولة ) ، وفي هذا كان الطفل الآن يلبختر ، مدياً حليته  
 لصتاين صغيرتين حيلتين جداً ، هما اختاه . وحرت هاتين  
 دخلتين خدر حنين أثناء رياتي ، تساعدان في اسرار أطباق  
 الثمر ، ولتا كلا قرأ كلما أت بعض منه .

## نساء الأسرة مختفى بالكاتب

و ظهرت بعد ذلك روحنا تركي ، واحدة منها جميلة ،  
 والأخرى بسيطة ، وروحة عريبي الوحيدة ، جميلة ومتزوجة  
 حديثاً . وجدت هؤلاء مع بعضهم على حير رفاق بما عليه الحال  
 عدة بين الزوجات المختلطات وروحات لأبناء . كن حرمات  
 على سروري ، وباطح ، فعلت كل ما أستطيع من أجل  
 ارضاء رغباتهن المصيبة فيما يتعلق بالأكل . قدمن لي ثمرأ من  
 أنواع لا تحصى - ثمرأ جافاً ورطباً ، وحبواً وأقل حلاوة ،  
 عنبين التجفيف ، وجديداً ، وكتلا كان مستحلباً بالسب  
 لشخص واحد ن يعدل بين كل هذه الانواع .

عاملي ، شحنة ) كل الناس بطريقة شخص ينصح بلغة ،  
 ولو ان أساليبهم كان لطيفاً وهي ، على أية حال ، قليلة  
 الكلام ، فيما كانت الأخريات يشككن بدون انقطاع ، ويسألن  
 كل انواع الأسئلة ، التي تتطلب معرفة بالعربية أكبر مما لدي  
 حتى أحبيب . وفي وسط الزيارة وصلت ( فارك ) ابنة ناصر  
 ، المروجة ، أخت لتركبي وعريبي ، مع استهب وجفنه كبيرة

من الشعر ، لقد مشيت طوي الطريق من مدينة سكاكا ، حوالي  
ثلاثة أميال ، تحمل هذه الطفلة ، وهي مخلوق سمين في الراس ،  
والتمر ، ودخلت ، لاهثة صائحة ، لرابي أنها ثير السرور  
ودات حيوية ، كثير ، الشبه بأحبها تركي في لوجه ، أي بها  
طينة المخلوق أكثر من كونها جملة المنظر أية واحدة من هؤلاء  
السيدات الشامات كانت تعني بشروع محمد للزوج ، ولكن ،  
لسوء الحظ ، كن جميعاً بما متروحات أو صغيرات جداً .  
وسألت فيما إذا كان هناك بعض السيدات الشامات في الخارج ،  
فأخبرت به لا يوجد أحد من بيت فاضل ، ولكن إن عمه  
(جاري) له اندل كاملتا المرو ، م متروحا بعد ، عفاقت  
على هدوني حتى سمع لي فرصة لأؤنسها

## البحث عن زوجة للمليل

وفي نفس الوقت ، كان محمد قد بدأ العمل بجمع معلومات  
على حسابه الخاص ، وم يتت اليوم الأول من ريدو ، من أن  
يأتى إلى تقرير عجيب عن نفس اسني (جاري) هاتين . كان  
هناك ثلاث نساء ، كما قال ، وجميعهن حملات ، كل واحدة  
أحبل من الأخريات ، عشر ، وحامو ١٥١ ، ومطره ولاول  
والثانية لسوء الحظ قد سقطنا بالفعل ، ولكن مطرة ما رر  
في الامكان الحصول عليها واستطعت أن أرى به كان قد  
وقع في الحب المذنب عملاً ، فعند العرب القليل يقطع شوطاً



طويلاً ، ومن حيث أنه لا يسمح لهم إطلاقاً برؤية السيدات ،  
 فاهم يقومون في الحب من خلال الحديث عنهن ، كان يلجأ كثيراً  
 به يجب على ألا أصبح الوقت من ذهب لزيارة أمين ، وبدأ  
 أنه يفكر أنني كنت أصبح وقتي سدى وبحزن في زيارة ابنة  
 العم المتروكة ، وقد صرح محمد أنه يجب أن نأسس برأيي ،  
 وسأعرف ، كما تظن ، في الحال ، ليس فقط ما إذا كانت  
 ( مطر ) حميلة ، بل أيضاً ما إذا كانت حسنة الطبع ،  
 وحرية بأن نصنع روضة صالحة .

## حول المهر :

قال أنه كان يجمع ويطرح ، وحين أن أرى حبها سوف  
 تطلب بصفه مهر وإيه مبلغ كبير بالتأكيد ، ولكنها حقا  
 صيلة ، ولها سنة مبردة ، ابنة جاري ! - ابنة أخ مبردة ! -  
 فتاة من عائلة ممتازة كهذه ! - ابنة من آل عروج آل  
 عروج لا يمكن الحصول عليهم كل يوم ! - أرى حبيبها قد  
 لا تكون كثيراً جداً .

## الطالبة نصيب خاطبة

كان لدي مراماً كثيرة ، وقد رأيت روجات وبنات جميع  
 شيوخ ( عثرة ) ، يجب أن أعرف ما هو هذا وما هو ذاك ،

ويجب ألا اخطئ . ومع ذلك فهو يريد أن ينقلب عد الله ممي ، فقط ليتجسس على الأشياء . ويمكن لعبد الله ، كقريب ، أن يسمح له بالدخول ، في ماسة كهذه ، ولو أنه هو ، أي محمد ، لا يستطيع ذلك بالطبع ، ويمكن ، ربي ، حتى أن يسمح له برؤية القنطرة ، كما لو كان ، ماضية . أما بالنسبة لنا ، آل عروج ، فإن الزوجات والست دائما عجبت ، عادة أيضا بها معا من محمد ، لأننا كنا كالدو ، ومع ذلك ربي ماسة هامة كهذه ، ماسة تدبير رواج ، قد يسمح أحيانا لرجل من سن معين ، تابع ، أو قريب فقير ، أن يرى ويقل ما رأى . ووعدت أن أفعل ما أستطيع لاجتز الأمر .

وعلى ذلك أرسل لقرني في اليوم التالي ، وأشعر بالأمر موضوع البحث باختصار ، وأرسل في الحال ليعلم عن ريارتي لأن بسات ( حاري ) - محمد يوضح أن من الذوق ، ايتيكيت ) أن لا يجب أن تعرف بموضع ريارتي ، ولو أنه ليس ضروريا باللبية ثلثات ثم حبا إلى سنزل ( حاري ) ، تركي وعبد الله ، وأنا .

## في سبيل اختيار الزوجة :

يقع منزل ( حازي ) بالقرب من منزل ناصر ، يفصلها فقط سور البستان ، وهو أيضا أصغر من هذا الأخير ، فكرت أنه مكان فقير لأنني أله بحثا عن أميرة ، ولكن في بلاد العرب

يجب على المرء ألا يحكم أبداً بالطواير . وفي الباب ، بين عدد  
 من النساء ، وقف سعد ، أكبر أبناء ( حاري ) ، الذي قادما  
 خلال هذه إلى حجرة داخلية ، مظلمة غامدا ، بامتناء ما قد  
 يأتي من نور من خلال فتحة الباب من المحتم أنه في بلاد المغرب  
 حيث استرع التعبير ، بطلا غنة دار فلان ، لأن النواقد لا  
 وسرود لها في السبوت القصيرى كان هناك راحة مبعز في  
 ألمه فكان ، وبدأ كإصطل أكثر منه ردة استغل . وفي  
 اللدي لم أستطع أن أرى شيئا إلا أنني استطعت أن أسمع  
 ( سعدا ) ، الذي غاص في الظلام ، يهر شيئا ما في لزواية ،  
 ، عندما تعودت عيني على الشفق ، اتضح هذا به سيدة خابية  
 واحدة من الثلاث اللاتي جئت لأروهن . كانت ( عسرا ) ،  
 الفتاة الثانية ، العطيفة ، الحيلة المنظر ، بشه كثيرا ابن عمها  
 عربي ، بألفه القصير لمعروف وعيبيه السوداوي خرجت إلى  
 السور عظمير كبير للحجل والاضطراب بحفية وجهها في كفيها ،  
 معرضه عن الجميع حق عني ، ولم تكن سوى للتسجيب لأي  
 شيء من محاولاتي للتحدث ثم فصاة ، انفلتت منا ، واندفعت  
 عبر الفناء إلى خلوة أخرى صغيرة ، حيث وجدتناها مع أمها  
 وأختها ( مطرة ) وبصورية ، عرفت أن أحد تعليلا لكل  
 هذا ، وإلى جانب الحجل ، ظننت أنني استطعت أن أرى أن  
 ( عسرا ) قصدت حقا أن تكون فظة ، وأكد فكرتي هذه  
 الطماع الهذبة لكل من أمها ( حالية ) وأختها الصغيرة  
 ( مطرة ) .

## احاديث مع الفتاة المفضلة :

ولقد أحببت (مطرة) في الحال ، ان لها نظرة ، خلابة ،  
أمينة ، صريحة ، تحدى في آراء وأسا بصيبتها المودعين  
كأمر ل ، ولها أيضاً لون شديد الصفاء والبصارة ، وصوت  
يشير السهجة والسرور. ولذلك ، قم الذي كبير اهتمام إلى فظاظه  
( عمر ) وسألت الفتاة الصغيرة أن حبر معي في أنحاء  
الستان ، ففعلت ، ومرتحي على الأشياء القليلة التي يمكن أن  
تشاهد هناك ، موضحة لي كل ما يتصل بالسر ، وطريقة منع  
الماء وما يحوي الستان ، بالإضافة إلى أشجار الحيل ، على  
نق ، ورفوق ، وكروم ، كما كان هناك رقعة من الشجر  
الأحمر ، وعليه كان يرعى بعض الحضان

أخبرتني ( مطرة ) أهم في الصيف يعيشون على العواكة ،  
ولكنهم لا يجتمعون مطلقاً بالرفوق أو التيه ، التير فقط هو  
الذي يحفظون به ، ولاحظت عدداً من أشجار النخيل  
الصغيرة ، وهي دائماً علامة على البرح ، كانت الشجيرات  
عشرة أقدام مربعة في أعلاها ، معطاء بمثابة بصخرة ، والماء  
على عمق بضعة أقدام فقط من السطح . وأخبرتني أن الماء  
يمكن أن يوجد في أي مكان في سكاكا ، أخضر ودائماً على  
نفس المنق . سررت جداً بالدكا ، الذي أظهرته مطرة في هذه  
المحاور ، كما سررت بألسنها الحلوة وعجايبها الفلص ، وقررت

في غفلي مدون صغوه أن ( محمد ) سيكون أكبر محفوظ ،  
 إذ هو حصص عليها الزوج ، وكان ما نعت على لرحه ،  
 أنصاً ، من حل مددتها في المستقبل ، ن تلاحظ ان  
 ( حلية ) ، لأم بدت امرأة حياصة ، إنما لم أستطع أن أفهم  
 السوء الغريب للفتاة لأكبر من ، عمر .

وفي نفس الوقت كان عبد الله ، الموقف على الباب ، قد  
 كون ملاحظاته ، وخلص إلى حد كبير إلى نفس النتيجة التي  
 خلص اليها ، وهكذا عدنا بقرار بقرار لنقله إلى طاب  
 زوج مدقة الصبر ، المنتظر في الخارج .

## استبدال « يا » بـ « راسل » :

كانت رعدة عبد الحريقة الآن تكاد أن تفقد بفارصات ،  
 لأن بدا في الحزن يحدث عن يده في لروح وكنيسة  
 لذلك حدث له نصر التيه ، لذي حدث مدد من طوبى  
 ليغفون ر سحاق ونقلدا لسوء ( لايا ) وعناداً على  
 لها ان عمه على الزوج ، كان أن من عمه ( حاري ) أن  
 زاد شهر من أرويين إلى سيع حياً ، ثم حاول أن يستبدل  
 ريث ، د رسل ، عمر السبب لضع بظرفه حيلة .

(١) إشارته إلى ما جاء في التوراة ( سفر سمرب ) : وكانت يا  
 حائلة الظرة ، ولكن براسل كانت حيلة

## مجلس عام لبحث الموضوع :

كانت هذه خيرية شديدة لأمال محمد ، ودعى إلى مجلس عام من جميع لعائلة لبحث الأمر وإتخاذ قرار بصدده . اجتمع المجلس في خيمتنا برناميه ( والفرد ) ، وفي جانب مجلس محمد ، مع ناصر كرئيس للعائلة ، وعلى الجانب الآخر جلس ( حاري ) وسعد ، ممثلين للمروس ، بينما ركع بيدها على دكتليه بنو صغ رجل صغير منجمد الوحشه ، ولم تكن عصوا في العائلة ، ولكن ، كما فهم بعد ذلك ، كان وسطاً محترماً وفي الخارج اجتمع الأصدقاء والأقرباء لأعدوا ، عند الله وبرايم قصر ، وأكثر من سنة من آل عروج بدأ هؤلاء ، فخلوس على بعد لائق ، لأهم معروف ، حتى الناس بدأوا يقتربون إلى أن أدلى كل واحد منهم برأي

## اضطراب الخاطب :

كان محمد في اضطراب تام ، وثقلاً جداً ، وتولى ( والفرد ) تصريحاً قصيبه عنه . وسوف تكون قصه طريفة لو ذكرت كل شيء . عن التراع ، الذي كان أحياناً يجتهد بحرارة ، إلى الحد الذي بدت لمفاوضات على حافة القتل . وادعى ( حاري ) أن من استجبل أن يروح ابنه المصري ، في حين تظل

الكبرى غير مضمونة (حقاً) ، ن (حامو) محضره ، ولا أشكال مثلاً ، و (عسر) ١٠ و (ن) مخطوبة ، كانت حرة حقاً ، فحرران ، ان مرروقة (مخرج الرأس) الذي حطمت له لم يكن لزوج الخدير ١١ انه بلد ، وعسراً لن تتروحه أبدأ . و (د) صرحنا ، فاه أم لن نزوج حصيها ، فهي ليدب مخطوبة . ولا يرل لها حق في أن تفسد روحاً تعجب به . ونكر هذا لا يعنى ضرب مثلاً بروج (حسدان) بده عظمه ، والعاقبة السيئة ، كدليل على أن موقعة حرران ، نسنة لصرا كانت ضرورية . وقال محمد طباقة : « ما ز عني انا عاري ! كيف يتكفي أن افعى هذا ؟ » وان ارتكبت خطئة صد ان عني ؟ ن هذا حقاً سيكون غاراً على جميعاً

## اصرار على خطبة (مطرة) :

وقصاري اللول ، اما محمد على به ما ومطرة ، أو لا أحد ، فسحب عاري طيب ، عسراً . ومع ذلك فقد التمس عذراً ، بأن مطرة لم تكن سوى طفلة ، لم تكند بطلع الخامسة عشرة . وعبر مهباه جداً لئلا تفك الرحلة الكبيرة جداً حتى تدمر حقاً ، أين هي تدمر ؟ من من اخوفين قد تعجب إلى مثل هذا البعد ؟

وعلى أية حال ، فقد أحبط محمد بأنه إذا كان مصر السن

عفة ، فسة ، أو سندن ، متكلف بمصلاح ذلك . كما  
 راعياً بالافتقار سنة أو سندر أو حق ثلاث سنوات ، إذا  
 دعت حاجة لقد كان ما للعروج ، وقد تعود على الصبر  
 أم بالسنة لتدبر ، فهي عيدة ، ولكن لم أت من هناك  
 حالاً ، أو لا يستطيع العودة إلى هناك ، به سوف يرس  
 وحداً من حوته في الوقت مناسب ، مع عشرين ، ثلاثين ،  
 خمسين رجلاً لمراقبها .

## مراقبة ببرئية . .

ودفق على مشروع الزواج في النهاية ، فيما يتعلق بمطردة .  
 ولكن مسألة القسوس ، لم يفت بها نفس السهولة . وهنا  
 كان الأمر على وشك أن تنحطم كلياً لدى الأب . كان ومفرد  
 قد رأى أن يدفع به عن محمد ، ولكنه لم يقول ذلك حتى  
 يستقر الأمر ، ووراء محمد يكافح في مسألة اصدقاء حتى يتوصلون  
 إلى أفضل صفقة مستعدة . وهذا ما كان محمد حدده . على  
 القسم به ، بالرغم من عدم ثبات الله ، وتقوية عبد الله له ،  
 ندي نظر إلى الموضوع كاملاً طرء نحو رؤية محضه ممكن  
 لاتفاق على مبلغ وسط ، وبعض مؤمر



## هدايا للفناء . . وهديت عن الجراد 11

لم تكن لأدور على أمة حلال ، حتى الآن لتسير تنمنا  
يسكون ففي اليوم التالي ، عندما ذهبت إلى بيت ( حاري )  
بعض هدايا صغيرة من أحسن المروس ، قدامي ( حاري )  
دعه على اللب ، و مستقلي ، كما شعرت في الحال ، يارتدك  
وكذلك فعلت ( حالية ) لأنها هي كانت تجلس في ( القهوة )  
ومعها قريب عريب وكانت الأجوبة على سئلي عن ( مطرة )  
قصيرة ، وفي الحال تحول الحديث إلى ( الطفس والمصابين )  
أد على الأصح إلى دليل هذه الأشياء في حبرية العرب ،  
حديث عن الجراد .

لقد كان هناك رعد عاصف هدم الصبح ، وهو ما ناز  
في الامتنان . انه سبب نمو الحشرات في العود ، ولكن  
الجراد هناك لم يكن أبداً مثل كثرة هذا العام . ومرة أخرى  
سألت عن انقيتات ، غير اني لم اقلق إجابة ، وفي نهاية  
تحت احساس بالمب ، من حدثها العقيم ، وبغاذ صر قلت  
منعجة

د ما هد يا حاري ؟ اسبي وانتك انك رابت يا حالية  
مسرور بهذا الارتباط بمحمد ، فأجاب بصوت يمول .  
د د شاء الله ، ان شاء الله ، رددت حالية د د شاء الله ،

وكذلك فعل الغريب . ورايت أن من المحتم أن هناك شيئاً ما  
خطأ ، لأنه لم يكن جواب على سؤال ، وهتت لأذهب .  
ثم خرجت حالية مصي إلى القاء ، وشرحت لي ما حدث  
بدو أن عسرا ، بزمها العيب ، كانت تفرعهم إلى درجة  
تذهب بالناهم . أنها لن تسبح بأختها فتزوج فلها ، أو أن  
تخطي بقرين أفضل . بها لتحتقر ( جروان ) ولو أنه شيع  
( كاف ) ، فأرادت أن تتزوج شيع ( لدمر ) ، هي نفسها  
لقد أكرهت ( عاري ) الشيع على سحب موافقته ، و ( مطرة )  
كانت حاققة بها وما العمل ؟ قلت . نه لا فائدة من النقاش  
في هذه مرة ثانية ، وأنه إذا لم تكن هي وروحها حقاً قادرين  
على التصرف مع منتهى ، فيجب عليها أن تبحث لعمد في مكان  
آخر عن عروس ، واني مؤمنة ورائقة أن ( عسرا ) أن تكون  
حقة إلى درجة أن تقف في طريق معادة أختها ، لأن ذلك  
لن يحقق لها ربحاً أن طعنها الشيء هذا جعل من المؤكد أكثر  
أنها لن تتزوج محمد ، واختصار ، أن على المنة أن تصر إلى  
قرار ، نعم أو لا ، في موضوع ، مطرة ، وفي الحال ، لأنها  
كن متدبرين سكاكا ) الآن ، ويجب أن تسوي لسأله .  
وعند رأيت الفنانين ، وتحدثت اليها ببعض النساء ، وسألت  
بلغ إلى حد أن محمد . سي كان قد أحس بمسوية صيفة ،  
سأله بعد ساعات قليلة ، وحينه يطعم ، لنشر ليقول أن عقد  
الزواج سيوقع في ذلك حساً .

## مساومة .. هول « المهر » ثم وقاف

وقع عقد الزواج ، ادس ، ولو ان صموية فوق صموية  
اثبت حق اللعظة الأخيرة ، واظهر الجميع ، لا ( تركي ) ،  
روح مساومة حاسمة في مسألة المهر ، نخسون حسب تركيا  
كان هو السلع الذي تقرر في النهاية ، على أية حال ، ورفض  
( وفرد ) فاقصاف ان يقدم ( بشكل ) واحدا زيادة على  
ذلك ، حتى ليرشوا ان عم ظهر على غير انتظار ، وطالب  
بحقه ( في مطره أو في ما يعادها نقدا . لم تكن مشرفة  
هذه المساومة في الثمن ، وان الناس في انكلتر ليصمون  
اقفل ، يتركهم هذه الأشياء لمخاضهم ليسروها

### هفلة الخطبة :

وعلى أية حال ، فقد نظم كل شيء في النهاية ، كتب عقد  
الزواج ووقع ، وصار كل واحد سعد ثم قصى بقية المساء  
في ابتهاج . دمع حذني وأكل ، وعبيت اعالي ، وروبت  
قصص ، ولم تترك اقصصة ان عروج الشعرية كما يمكن ان  
متوقع ، خارج البرنامج وناصر شاعر ، فاشد ارتحالا قصدة  
في المناسبة وكان بين الضيوف حاخان من ( مكة ) - على  
الأقل هكذا سميا نفسها وبعض الرجال الذين قدرا من

التجديد الأحباري التركي في سوريا . وتناول هؤلاء الضم مع  
 الباقيين كالو كالوا أيضاً أقره . وهكذا انتهت معادضة  
 رواج عمه . وهو ميعود في العام المقبل ( بظرو ) أو يرسل  
 من يأتي بها ، ولكن بالنسبة للعاصر عليه ان يرعى ويلاحظ .

## مفاوضة أكثر أهمية :

بينما كانت هذه الترتيبات العملية تجري ، كان دور يدنا هذا  
 معادضة أكثر أهمية ، وكانت تلك هي الحصول على موافقة  
 الحاكم على رحلتنا إلى حائل . كان أول شيء يجب عمله هو ان  
 نقيم صداقة مع حوهر ، لأن كل شيء في هذه البلاد الاستبدادية  
 يعتمد على حسن بینه ورصه ، وهذا الحذر ان نبعدنا إلى  
 ( كات ) عند وادي السرحان ، فأني لا أعم ابداً استطع  
 ان تقدم أية مقايضة .

والجواب لبيت هكنا بسهل الخروج منه . انما على بعد  
 يزيد عن ثلثائه ميل من أقرب نقطة على الفرات ، وبدون  
 تصريح من الحاكم لبيكن أي مكان ليحرق على ان يبارر معه  
 ميلاً واحداً . وعلى ذلك ، ففي اليوم التالي «وصولنا » سكاكا ،  
 رونا ( جوهر ) ، الذي كان قد حذر من روبرق ، وسبقنا  
 في ابهة .

## « جوهر » نائب الحاكم

وجوهر رنجي امود تدماء ، ذو ملامح اشرقية كوية ،  
طويل وسمين جداً ، ومختل جداً . كان قد ارتدى الثغر  
ملايسه لاستقبالنا ، عند من الجيب الحربية امرحرفة و حدة  
فوق لأخرى ، وسراويل برقة السماء أشاء حديدة علينا  
في بلاد العرب وعماة سوداء ومذهبة وكوفية ( غترة )  
ارحوايه كان قيصة قديما بسبب الشأ ، وتصدر عنه  
عرقعات كمي تحرك ، وبدا بشكل عدم كح كم بربري متد ،  
يتمى المرء مشاهدته لقد حملنا ننظر عشر دقائق في الفهوة  
تقريباً ، ليريد ، كما افترض ، من ايمينه ، ثم دخل خلفه  
موكب من الرجال اسلحي ، بكلهم محبون بسبوت دات  
مقبض قصة ، وأحزمة مرحرفة بالقصة ، وكواهي ، عترة ،  
درغاه وحجاء ، مشبة بمقلات بيضاء ثغينة وتضع فضاء  
حو من اللطف ، مانت نوعاً ما ، بشخصية ملكية ، متقلابي  
الحديث من موضوع ، إلى آخر بدون تمهد ، وحياناً يطلب  
تفسيراً ملاحظتة أو اسئلت من شخص أو آخر من الحاضرين  
ونقد ذهني كأمر محال للعادة ان تشهد هذا الرنجي ، وما  
يرى مماوكا ، مكرراً المجموعة متملقة من رجال البلاط امينين ،  
لأن العرب ، وكثير منهم سلاء كرام الحند ، كانوا يحبون

امامه ، وعلى استعداد لاطاعة أدنى اشارة من طرف عيه  
ويصبحون لائقه نكته من مكانه .

## احاديث عن مشايخ الصرب

بعد بصح لحظات من الصمت المهيئ ، أصبح ( جوهر ) ،  
كما قلت ، ودوداً ، وبدأ يسأل عن الاحداث بما قدمنا من  
التمال ، وكذا قادري على أن نخبره بكل شيء عن الحروب  
ماداً كان يفعل ( صطام ) وماداً كان يفعل ( زعيمير ) ، من  
الراضع ان الأخير بطل العسة للجوفيين أو على الاصح لاهل  
سائل ، لأنهم لبسوا اصدقاء ( صطام ) ، ومحمد لدوخي ،  
الشيخ ، يعتبر ( صطام ) منافساً كبيراً وكذا مسؤولين  
مستطيع أن يقول أسوأ رأياً ان ' زعيمير ' في دمشق منذ مدة  
لا تبطل الشهور .

وأخيراً ( جوهر ) عن تقرير محمد مؤخرأ الى سكاك بعض  
( الصليب ) ان ( الرولة ) قد هزمت في قتال مع محمد لدوخي  
ون ( صطام ) قد قتل تقرير امضا لعماده .

## "السلطان" و "المسكوف" !!

ثم سألك ، ولكن بعمق دت اهتمام أهل ، عن السلطان .

لقد عقد صلحاً مع السكوف (الروس) ، وصر جواهر اسماح  
 ذلك الصلح خيراً ولأنه إن شاء الله السلطان مبسوطاً ،  
 قال هذا بلهجة عاطفية مصطنعة معاصرة ، وبرين أغن في  
 الصوت ، كان مصحكاً الى منتهى الحد ، وعندئذ دار من  
 قصر بيد محمد وروحد من احاشية ، انتهى بخروجها معاً ،  
 لبسها لجره الهدايا التي حثا بها من أهل .

## تهذيبه .. ثم نصريح بالسفر الى هائل

وأعتقد أن محمداً وضع موضع الاستجواب باندسه لمركرنا  
 وأهدى رحلتنا ، وأحاب ، كما كنا نعلم من قبل أن يقبل ،  
 بأب داهون إلى البصرة للقابلة أصدقاء ، وأنه حثنا بطريق  
 الخوف حتى نتجنب لرحلة البحرية . كان هذا حقاً ، ولو أنه  
 لم يكن أية حان كل الخلق ، كان حقاً ، بنسبة لما حدث ، وكان  
 قصة سهلة الفهم ومفولة من 'ولتلك الذين رويت لهم وأضاف  
 محمد فوق ذلك ، أنه من حيث أنه حدث أن نمر في أعلاك  
 الأمير ، فإن (البديك الانكليزي) كان حريصاً على أن يقدم  
 احتراماته لابن رشد في حائل قس 'د' يدعيب أبعاد من ذلك ،  
 وصرح جهره أن يمحنا الادلاء اللارمين . وكان هذا ما اقتنع  
 لحاكم بغداد ، بعد بحث وبعض التمور من قبله . لقد رقى  
 قلبه بالثياب الجيلة التي قدمها له . وأعتقد أن هدية صغيرة  
 في شكل نقود حري حديث في امرها بينه وبين محمد .

## (جواهر) بقیم مأدبة افطار :

عندما أحضرنا مرة أخرى الى مجلس جواهر ، في أعلى البيت هذه المرة وجدنا رجلاً رنجياً غرقاً في الانهماكات ، وان رجلاً قد بحتت كأمر معزوخ منه ثم مدت السيف ، وحسن جميعاً على الطبخ ، ونسولنا طعام لا يطر ، مما ملوقاً ورراً ، و ( صلصة ) لدعة ( حريفة ) توضع على الرز ، وبعد الفس نعد راجد الله اصحاباً في عناية لمرور لتتخلص من الدباب والشئ المحرقة في سطح جواهر ، ولا يمكن متبها قليلاً لتحويل الامور لصالحنا ، وكما لاحظ الفرد ) عندما استوب على مهرانا مرة أخرى متحيراً الى المرور ، كان جواهر صوره لسكند عنقبت الاطوار ، الذي كان يمكن ، إذا كان مراحمه منكدرأ ، أن يأمر بقطع رؤوسنا ، واحتفال أكبر من احتفاله «صدر راجر» «اعد طعام لافطار .

نقد كان يرمي في سكاكا يوماً هذناً

## مناخ بلاد الجوف وجوها

١١ يناير : - ( ١٨٨٥ م ) .

كل صباح منذ أن أتيت، هنا يوجد صابون اليوم ( السبت )



كما قلت ، نزل المطر غرباً ، جاء المطر مع رعد وبرق ، وكما اعتقد ، فإن الحال هي دائماً في الغالب هكذا في هذه الجزء من العالم ، واني لمستهة أن أعلم ، عند الحديث عن البرق ، انه لم يسمع أحد في سكاكا عن أمس قتلهم ، ومحمد يؤكد ذلك بقوله ، ان القضية هي بمسها في قديم . وبدأ مسهناً عندما سأله ، كما اندعش من أن العرق يظن به خطر ، ويقول ، إن حوادث سنة لم تحصل مطلقاً في انصحراء ، ان هذا غريب . ان سطح التربة في سكاكا يكاد يكون رملانياً ، ويجري انظر من خلالها بالسرعة التي يسقط بها ، وينتهي فقط في تحوانات قليلة ، حيث يوجد نوع من التروسب صلباً بحيث يكفي لان يحتجرو .

صفا الجو بعد الظهر ، وقمنا باستطلاع صغير إلى قمة التل اسفلض بخارج مررعة ناصر والتل من الصخر الرملي ، دون يرتالي من الأسفل ، ولكن عوامل الجو حملت لونه سود على سطحه العلوي ، وارتفاعه لا يريد على مائة قدم ، ويتصب وحيداً ، ويسيطر على منظر تمتد ، غريب ككن المنهد في قليم لحوف ، وحين جداً بالأصاحه إلى ذلك . وفي الاسفل قدام عند صدر المطر تمتد مررعة ، حوش مربع مسور مكون من ثلاثة أو أربعة هداير ، سحيه وأله ، ومربى الواطين المسين بالنس ، وآفاره ، ككن هذا يبدو مسقا ومرقا وكثير الخيرات . وقد ورر ، ذلك ، يرى الناظر

إلى ناحية الغرب ثلاث حقول أخرى ، يقع من ناحية  
العميقة ، في تربة منكسرة من زغال والصخور الرملية ، ثم  
خلعها سكاكا ، ذؤابات نخيل فقط يمكن أن تروى ،  
والكتلة السوداء للقطعة ترتفع فوقها في معجم رشح وعند  
الحظ الطويل لخرج السهل إلى الجنوب ، عميقة في النهاية في  
كتلة مشوشة من التلال الرملية حدثت هذه بقعة حادة  
ملاحظتنا ، لأنها حدثت مع عدم بداية لنفوذ ، ليس انحدور  
الكبير حقا ، بل مجموعة من الكشور المنعزلة ، عليها انصب ،  
ولبت ناية حال عمر شبيهة منلك التي تمر من خلالها سكة  
حدود (دوبيا) و (كاليه) ، و طريقنا كما نعرف ، تمتد عبرها ،  
واننا سنطلق عددا .

## كتابة أثرية .

بينما جالس عند راسي محيط هذا سطر احدث ،  
عاد (ولمعه) الذي كان قد سلق في قبة صحرة صوم ،  
فتوج بن هذا السطح في انه انتشر بقا لقد صم  
سحت ، مد وصول في منطقة الصحور الرملية ، عن آثار  
لكتابات قديمة ، ولكننا حتى الآن لم نعد شيئا إلا بعض خدوش  
مشكوك فيها ، وقليل من هذه هي تسميات بسيطة بحده

المرء في كل مكان الصحور الرملية ، مثل جبال وعزلانا . وهما ،  
على أية حال ، كانت ثلاثة أحرف وصيغة التكوين ( رسم  
الأحرف على ص ١٤٨ من مجلد الاول من الكتاب ) اثنان  
منها يشيران إلى الإيحية الرطابية .

وكان واضحاً ، أيضاً ، من لون الحرف أب وجدت هناك  
ميدان كبير . وعلى هذا بينا عدداً من التعميمات التاريخية  
تنطبق سكاك ، وحالتها في الأرمه الكلاميكية .

## استعداد للسفر الى حائل

وعندما عدنا إلى المنزل ، وجدنا أن محمد كان بعد الترتيبات  
الآخيرة مع جوهر من أجل رحلتنا . لقد أثار الرجل العظيم  
'عترضت على نقطة من نقاط المفارقات ، ولكن هذه موبت  
بدعب ( أو نقطة دعيا ) ، وقد وافق الآن اب يرسل  
رحلاً معنا ، دليلًا عثرفا لعبور السود .

وسدو ان هناك خطفها يمكن الوصول الى حائل ،  
حدها بقطع في ثلاثة عشر يوماً والآخر في عشرة أيام  
ويقولون ان الأول أفضل بالنسبة للجمال الموقرة ، لأن الرجل  
أقن عفاً ، لا ان من المحتمل ان نختار الطريق الأقصر ، اذا  
كان من أجل أن نرى السواد في حربنا الأسوأ فمجب لأن

النفود كان موضوع احلامنا طيلة هذه الرحلة ، كصحراء بس  
 ما يفوقها في العالم لقد جمعنا عنها تقديراً عظيماً هنا ، وعن  
 السور الذين بقوا فيها ، ان رحلة العشرة ، أمام هذه تثليث شيئاً  
 كفتى من ، وليس هناك الا يتراد على الطريق ، الأولى في  
 نطاق مسافة السور الثاني ، والأخرى في السور الثامن . ستحضر  
 الشمس جملة ، ومسحور قريبي من اده ، وقد اشارينا نحن  
 أربعاً أخرى ، لصبح المجموع ٨ قرب . وهذه سوف تكفي  
 امهراً ، وتكف ، وعليها أن يكون حريص . لقد حمل  
 كميات كافية من اتمر والخبز ، وماء رال لبنا واحد من  
 الحديين ، لاستعمه حماً ، ما الآخر فقد أكل كما سبق أن  
 قلت ، ولا يمكن التوصل عنه بأحر . ن ميرة من كل نوع  
 يصعب الحصول عليها في سكاكا .

## **اختيار بين طريقتين**

واسطاع جوهر أن يحمل له عنى حل جن من حطة  
 «ستعمل بعض السهيد تقريباً بالأسلوب التركي

كف المظر والقمر مشع ، وعدد نفود نفوداً وفي  
 نضع ساعات ستكون في طريقتنا . ستحتاج الى كل قواها من  
 أحسن الأيام العشرة التالية

## القسم الثالث

« النفود »<sup>(١)</sup> - بين « لجوف » و « جبه »

[ من أم ما سمعته في « الفجر » وهو التلميح من الجزء  
 لأثر من الكتاب (إن شاء الله تعالى) « الكا » غير المعروف  
 موضوع أحلامها ، التي لم تحق بـ « وصفه » ، « حصة » النفود ،  
 برخصة أرملة « وثلاثه » رغبة فيه ] .

(١) نفود هي الكثير برملة ، التي شذت مسحة ليرة في الجوز ،  
 ولما وصل الكلمة التي لم تعثر لها على ذكر في معاجم « اليهود » وأغاد ، فحرفتم  
 رعد « النفود » التي سمعت عنه الرحمان ليرد شهاب من السماء ، ويصرف  
 قديماً برعل « عالج »

[ كنا الآن نسير محيطاً و مساعاً من الرمل المحمر غير  
 التماسك ، غير محدود بالنسبة للعين ، مترافقاً في  
 سلاسل هائلة تجري متعاضدة من الشمال الى الجنوب ،  
 تموجاً اثر تموج ، وترتفع كل منها الى مائتي او ثلثائة  
 قدم في المتوسط ، بجوانب معرقة ولقن مستديرة  
 متجعدة في كل الاتجاهات بفعل انواء الصعراء المتقلبة  
 الاطوار . وفي الاعماق ، بينها يجيد المسافر نفسه كما  
 لو كان سجيناً في حفرة رملية خائفة ، محاطاً بأسوار  
 لاهبة من كل جهة ، واحساناً ، وهو يكبد في صعود  
 المنحدر ، يطل على ما يبدو بحراً واسعاً من النار  
 تتصاعد تحت ربيع موسمية شديدة ، وتشتعل بفعل  
 انفجار مضاد في موجات حارة حمراء مطيرة ] .  
 بجريفا

## في وداع « آل عروج » :

١٢ يناير : ( ١٩٨٠ ) .

عادراً المرعبة هذا الصباح في ضباب كثيف ، وسط

ثم يكاد أن عروج بعد عذوبتنا مصيف ، والله أعلم أن  
 يودعهم ، خاصة تركي وعربي ، ولو بنا أصدا نخبة أهل  
 بعض الشيء في بؤسنا عن العائلة بصفة عامة والراحم من  
 كرم محبتهم وتقاليدهم العجبية ، وان لهم بنة نص عدا العديبة  
 بالنسبة للنفود

## في انتظار هدايا .. !

وكان صدفة شعورنا أن نقرأ مصيف ، بوقع حمية  
 صعبة في شكل قود عند رحيلنا ، سبباً للبدا ، ولكن في  
 الواقع وبدون شك له هو نصيبنا شحاً من شيوخ الصغر ،  
 منها كان فقيراً ، لن نصيب في حبه محبداً والعلمان ، أيضاً ،  
 طلبوا هدايا ، إذ طلب الأكر معطفاً ، لأد واحد كك قد  
 أعطى لأخيه ، والأصغر حبه ، لأد ، لأد ، لأد ، لأد ،  
 وحده أعضاء آخرود في العائلة ومساب صغيرة بمودة نقرأ أو  
 سمياً يحمون في أيامهم ، في شكل عرابين للوداع ، ثم  
 يرثي نظاراً لشيء ، كما كل هدايا الطبع عادلاً ،  
 ولكن سرور أن محبتهم جاء بقرودنا ، ولكن قرودنا  
 يذاس مع العوضف لمحة التي اعتادوا أن يقرأهم ،  
 وبدون مأساة ، عن رحلت الصيفة وحيث أمدا كده  
 يجب أن نحتل ، وأن نحتس «تراج» ، لأن الناس ليسوا  
 كاملين في أي مكان ، ولما لم ليس له حق أن توقع في الخارج

أكثر مما كان سببق في رحلته. ففي المجلد الرابع لم يكن مستقبل على الإطلاق ، بينما كان الترحيب مذهب صادقاً تماماً منه السدي ، مهاتكن للفكرة اللاحقة الطرئة بعد ذلك )

## قبضت الوداع :

ومكدا قتلًا ، ولورد الأقرباء حمماً ، وثدل معهم برعود حسن البية المتدلة وأمال لقاء ، ودهست إلى اخويم) لودوع بقية الدئلة ، ولحسن الحظ لم يكن متوقفاً من أن أقلهن حمماً ، ثم تطلق في طريقه .

## تم انطلقنا في طريقنا :

من مرييا في النجد الجنوب فوق تلال رملية رأيتهامسر ، وهي لأن لمجب عن مظهرنا سكاك) وأحراج محلها ، ومرة أخرى نفس عددا إلى جماعة البقرة مكنونة من ثوبه أنمس ، مع راضي دليما الحديد وسرنا ماغندال في الطريق إلى حائل . هذه الكائنات الرملية ليست حقيقة هي الفود ، وهي لشه كثير ما يمكن أن يشاهد في أي مكان من الصحراء في الصحراء الكبرى مثلاً ، أو في بعض أحرم من شه حريرة سيناء . اب حديرة مالتصوير ، من حيث كوهها من الرمن لأبيض البقي ، مير حمير إلى ١٠٠ قدم ارتفعاً ، تتداخل بين مبهات ذات أرض أصل ، وهي مغطاة بالسات .



ويسمو انصا هنا بحيث يصبر شعرة ذات جذع رفيع ملتوي ،  
أبيض تقريباً ، وورقة ريشية غبراء .

قابلنا بعض لرعاة مع قطعانهم ، أرسلوا هذا من المدينة  
الرعي ، وجماعات من النساء يحسن حطباً .

## عود الى محمد وعروسه :

سلطان محمد كثيراً جداً طيلة الصباح ، بجديت إلى هؤلاء  
الحايطات . لقد دبر أن ينال لحة من عروسه المفضة وأخذها  
قبل أن تبدأ السفر ، وهو يتخيل به في حب قاطع ،  
ولم أنه لا يستطيع أن يقرر أية الاثنين يعص . فأحياناً  
هي مطرة ، كما يجب أن تكون ، وأحياناً الأخرى ، لا لسبب  
أوجه ، في مطلع عطا ، أكثر من أنها أطول وأكبر ساء ،  
لأنه لم ير وجهها . وأظهر حديثه اليوم مع الحطبات مداحة  
في العقل ، لم يربأ أحداً فيها . كان يركب مطلقاً كلما رأى  
جمعة من هؤلاء النساء ، وعندما يلحق به كتحده في الغالب  
في محادثة حادة مع أكبرهن ساء وأقبحهن حلقه في موضوع  
قلبه . وسيداً في مؤالهن ما إذا كن من سكاكاً وسوف يدور  
في الحديث إلى امرأة ( ابن عروج ) ، وإذا وجد ان النساء  
يهرقنها ، فسوف يسأل بغموض : كم توجد في بيت ( جاري ) ؟  
إذا كن متزوجات أو غير متزوجات ؟ ثم سوف يسبح إلى أمه  
سبح ان الكبرى جميلة جداً ، وسوف يسأل أسرار من عن

الصرى ، مشياً وانفساً إلى الكشف عن انه هو نفسه  
 ( ابن عروج ) من ( تسمر ) ، وانه خطب أية واحدة من عبر  
 المتزوجات ، التي بدأ انه النساء قد أطريهن في وصفهن . وهذه  
 الطريقة فقد عقده تسمراً حول لاختين ، أسبانياً يتخيل انه  
 أسعد الرجال ، وأحياناً ان ( جازي ) قد خدعه باعطائه أقل  
 ابنيه قيمة . وفي مثل هذه الماسات كان يلتفت إلى وبرحوي  
 أن اكرر للمرة المئة وسفي لفصائ مطرة ، الذي سيجزيه  
 حتى يدل أي اسان لتثور شكوك في عقده

## ( قارة ) احدى قرى الجوف

بعد سفر ثمانية أميال خلال كثبان الرمل ، خرجنا فجأة  
 إلى قرية ( قارة ) وهي آخر ما سوف نرى لأيام كثيرة .  
 وتسيطر عليها رابية صخرية عليها شريعة

وهي تحتوي على سبعين أو ثمانين منزلاً . وخرج النخل  
 المحيط بها جذير بالاعجاب لسخه وأثله .

انقش الضباب وصارت الشمس حارة مما يكفي لخطا  
 نثر بالهجة أن لجلس بصح دقائق تحت المور الطيف الذي  
 يحيط بالواحة .

خرج بعض القرويين ودار حديث قصير عن اقارة ا  
 وشيخها ، بيتا كانت أسهارا تروي من بشر قريبة . انخبرونا

إننا متجدد عجم ( الرولة ) ليس بمعبداً في طريقته ، لأن إلههم  
 تروى من نفس هذه الشئ . وفيما سلف كانت قارة ( مثل  
 ( احوو ) و ( سلاك ) ، اقطاعية لاسي شعلان ، وما رالوا  
 يدمعون قارة صغير ( لستطام ) ، وكسهم يسورهم يعملون  
 البدر يدمعون من أجل الماء .

ليس هناك خطر مهاجمة ، الرولة ، أو عيرهم ، لأن  
 الآن في بلاد ابن رشيد ، حيث قطع الطريق أمر عسير  
 مسموح به . كان القدرثون كرماء في عروصهم لاستصافها  
 إذ كنا سنطفي في ( قارة ) ، لأنه لم يكن في سكان من  
 قوي، متبر عما تكفي لتعويق ، وعلى ذلك فقد وجد  
 سيرنا ..

إنها كالجوف وسكان ، تحتوي على قلعة حرة على تن  
 منخفض، ولكن الاصلان لأن ليد أكثر كثير من أساسات  
 لأسوار صغيرة قديمة بنيت من عير ، سميت

## السفر من ( قارة )

بعد مغادرتنا القوية نوقت عير طوبس ، صاهد حمدة من  
 الرولة مع عدة مئات من الامل قادمين إلى ( قارة ) من أجل  
 الماء كانوا عير مسلحين ويسيرون مساه كما يفعل الفلاحون  
 في إيطاليا احدونا نحبهم كان حرج طريقنا وسعد  
 جداً ، لأن سلمة الليلة وسكننا سعد شئنا بن شعلان ، ابن

عم ، نظام ، قرماً من ( نشر شقيق ) + مورد ريتنا عدأ .  
 انه يرهق وضح على ستساب الام في البلاد ان محمد  
 جمعت من القرويين ، كما رحدثنا الآء في كثن لومل وراء  
 ( قارة ) بأميل كثيرة ، مع كل هؤلاء السود . إلا انه يبدو  
 حقيقة وجود القرون والنظام في حكومة و رشيد .

بعد منمر رنا في السير ساحتين اخريين ونصف ساعة في  
 أرض منكره نهياً أخبراً الى مرتقى واقف الانحدار ترشتم  
 - عند صعودنا له على انه أقصى طوف لمخصص (سكاكا) ،  
 وفوقه رحدثنا أيضاً في سهل حصوي .

## وصف (جيولوجي) للجوف وما هو له

ان المطر من هذا الطرف ، وأنت تنظر الى الخلف ، كان  
 مدهشاً . وقدم لنا في الحال فكره عن جيولوجية المنطقة  
 كلها ، حوض (سكاكا) الكبير متلاله والابان الرملية ، وسلسلة  
 التلال الطويلة التي تقع بواحة فتحها سلسلة جبل ( الحمادية )  
 أيضاً ، كلها مجرد حور في الجوع ، وهو يبدو للألفة الى  
 ذلك انه يضم الجوف وكذلك القرى الشرقية في المحيط الرئيسي  
 له ( وولهد ) لأن لديه شك قدس في ان (سكاكا) والجوف  
 هما حقاً اللبيل ، كما كان الأمر بالنسبة لوادي السرحان أو على  
 الأصح رأسه ، لأن من المهم أن يكون التكن في شكل شيء

ما ، يشبه حيواناً مائياً كالضفدع (أبو ندية) ، وهذه النقطة هي أمله .

ان ، الحمد ( أو السهل حيث كنت الآن ، أعلى من (قوة) و(سكاكا) بـ ٣٥٠ قدماً ، أو ٢٢٢٠ قدماً فوق سطح البحر . وهو مستو تماماً ونخال من التبات ، امتداد مسطح أسود من ربة حصى مغطاة بحصى صفيرة مدورة ، يند إلى الجنوب الغربي حتى الأفق ، ولا يشه أي شيء في الحوض الأسفل . اندمجت كثيراً أن نجد سهلاً مفتوحاً كهذا أمدماً ، لأننا الآن لم نتوقع شيئاً غير الرمال ، ولو أننا لم نستطع أن نراها ، إلا أنها لم تكن بعيدة ، وهذا فقط كما لو كان شاطئ النفود الكبير .

## ( النفود ) من بعيد :

وفي الساعة الثالثة والنصف ( بعد الظهر ) رأينا خطاً أحمر على الأفق أمامنا ، انتصب وتجمع عندما اقتربنا أمامه ، ومهداً إلى الشرق والغرب في خط غير منكسر . وربما ظن في البداية أنه من تأثير المرايا ، ولكن عند الاقتراب منه أكثر وحدته منكسراً إلى موجات عظيمة ، وفيما عدا لونه الأزرق فإنه غير بعيد الشبه ببحر عاصف يشاهد من الشط ، لأنه يبدو ، كما يبدو أن البحر يعلو ، عندما تكون الأمواج عالية ، فوق مستوى سطح الأرض . وهناك شخص ما -

« النفود » ، ومع أننا كنا لبرهة غير مصدقين ، فإنا اقتنصنا سرعة ، ان ما أدهشنا هو لونه ، الذي يلون ( الراوند ) ، و ( الميسيا ) ، والذي لا يشبه أبداً أي شيء من الرمال التي رأينا حتى الآن ، ولا أي شيء توقعناه ، ومع ذلك فقد كان النفود ، صحراء أواسط بلاد العرب الحراء ، وفي بعض دقائق كنا قد وصلنا نخب إليها وكانت أمهارة تقف بحواجزها على موحاها الأولى .

## عن خصائص ( النفود ) الطبيعية

١٣ يناير : ( ١٨٨٠ م ) .

لقد كنا كل طيلة اليوم في النفود ، وهو متير للاهتمام فوق ما أمل ، وبحر فوق الحد الذي توقعناه ، وهو ان حاصب ذلك ، يختلف تماماً عن الوصف الذي أتذكر أبي قرأته عن ( النفود ) لستر بلغريف ، والذي يؤخر في لونه ككابوس رعب مستحيل . صحيح انه غير النفود في الصيف ، ونحن الآن في منتصف الشتاء ، ولكن السمات الطبيعية لا يمكن أن تتغير كثيراً بتغير العصور ؛ ولا أستطيع أن أفهم كيف نعاضي عن خصائصها الرئيسية . ان الشيء الذي يدهش المرء عن النفود لأول وهلة هو لونها . انه ليس أبيض ككتابات الرمل التي مررنا بها أمس ، ولا أصفر كما هو الرمل في أجزاء من الصحراء المصرية ، ولكنه في مواقع أحمر فاتح ، قرمري تقريباً في

الصباح حين يكون مدياً بالض . إن لرميل حشر برعاً ،  
ولكنه بقي ندياً ، لا تحلظه أية شائفة من عصر أحمر ،  
حصاة ، أو حصي ، أو طلي ، وهو في نفس التاوين والسيح  
في كل مكان .

## نبات ( النفود ) الغضا ، وأورطي :

وإنه خطأ كبير أن يفترض أنه عجيب ، فالنفود ، على  
العكس ، أوفر بالأشجار ، وعلى الكلأ من أي جزء آخر من  
الصحراء مررباً به مند أن تترك دمشق . به مكسرة بأحداث  
العصا في كل مكان . وجمادات من نوع آخر يسمى «الأرطى» ،  
التي هي في هذا وقت من السنة حيث لا أورق ، بلصط ،  
كرمة كتيبة التعريش . ن فروعها ذات النقد وحذاء  
الأيدي يعطيها من درجته كبرية ، مطرا ، تطوي عليه قصة  
عن بها كانت في لأصل كرمه . يقول راضي بن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، جاء ذات يوم إلى مكان يوجد فيه حنظل  
عشب ، فوجد بعض الفلاحين يشدون أشجاره . فسألهم  
كثراً بصعور ، وما كانت تلك الشجيرات وجوها من مدحطه  
أو صعد في الصحرية به أ-أوه . بأهم شجرات «الأرطى»  
وكذا «الأرطى» هو أول اسم فخر إلى أدهم ، قر ،  
الذي «الأرطى» ن ش . الله ، فتسكن رطى إدا ،  
وعد ديداً اليوم توقفت عن أن تكون عساً ولم تحمل ثمر

وإلى حدب ذلك توجد أنواع عديدة من كلاً لامل ،  
 خاصة نوع حديد فالفسه لنا يسمى المصدر ، الذي يقربون إن  
 العلم يمكنها أن تعيش عليه شهراً بدون أن تحتاج إلى ماء ،  
 وأكثر من نوع واحد من الحنثيش. ومن أحل ذلك فقد سرت  
 كن من الادم والامهار بالمكان ، واستهجا نحن بوفرة الوقود  
 من أحل محياقتنا

## الحياة في ( النفود )

ويقول ( ونفود ) أن النفود قد حل له في النهاية اسر  
 العمص لتربية الخيل في أراسط بلاد العرب . ففي الصحراء  
 لغاسبة لا شيء هناك يمكن للخيول أن تأكله ، ولكن هنا يوجد  
 الشيء الكثير . ان النفود يسر كل شيء . هكذا من أن يكون  
 المكان الموحش الذي وضعه عدد قليل من الرحالة الذين  
 شاهدوه ، هو في واقع موطن السوا أثناء حروء كبير من  
 السنة . ان حاجته الرحيدة هي اياه ، لأنه لا يحتوي إلا على  
 آثار قليلة ، وعلى طون أطرافه تشد كدفة السكان .

ويجدرنا راضي أنه في الربيع ، حين تنحصر الحشائش بعد  
 المطر ، لا يتم المدر فالماء . من حيث أن ايلهم تكون حنوة  
 ويعيشون أسابيع مدونه ، يحويون موعلين في الجره الدحي  
 من الصحراء الرحلية .



## المنخفضات في ( النفود )

كان سفرة طيلة اليوم خلال النفود سطوة ، وشظنا أقصت بدراسة ملامح الطبيعة . وبدأت لنا من أول نظرة فرضي شمة ، ومكومة هنا ومخوفة هناك ، وسلاسل وتقاطيع سلاسل ، وعقد آكام كلها في اضطراب كلي ، إلا أننا بعد سيرنا بعض ساعات بدأنا نكتشف اطرادا في عدم النظم ، نحن مشغولون بمحاولة تعليل ان أكثر ملامح النفود المارة للبعثة هي التجويفات الحكيمة لها شكل حافر الحصان ، وتنتشر في كل مكان . وبسببها راضي للبحر ) وهذه ، ولو انها تختلف في الاتساع من مكان إلى مكان فحافات ، جميعها ملتبسة في شكلها وتجاوب بكل دقة .

انها تشبه بالصبط أو حافر حصان بدون حدود ، أي أن حزة مقدمة الحافر حادة وعمودية ، بينما ان حفر الحافر يستدق تدريجياً الى لا شيء عند الكعب ، وكلوة الحافر رعم أنها تقريبة إلا أن مثلثة في المركز بأرض منكسرة ، مكونة من تلاقي مجاري المياه ان قطر بعض هذه الأفلاج يجب أن يكون على الأقل ربع ميل ، وعمق أعينها ، وهو ما قسنا بقياسه اليوم ، فثبت أنه ٢٣٠ قدماً ، وذلك يحيط بتخفيض تقريباً ١٠٠ مستوى السهل الحصابوي الذي عرفناه أمس ، والذي يستمر تحت ارسال ، مع احتمال قليل للشك في هذا .

ويبدو هذا أكثر احتمالاً ، من حيث أسس وحدته في قاع أعرق (هليج) ، ودون أي مكان آخر ، قطعه من الأرض اصله كان أعرق ثاني فصح - فباء مائة وأربعين قدماً فقط ، وكان مع ذلك رملياً في أوطأ نقطة منه ، أي تحت نقطة كلوة الحافر فقط ومع أن الدربة المكونة لحوائط الأفلاج وكل حزة فيها هي من برمل الخالص ، وأن السطح المباشر من المغمات في حالة انتقال مستمر ، فإن من الواضح تماماً أن التعطيط العام لكل منها بقي سلباً ، وربما قررنا ، لا تغيير والسات بنت هذا ، لأنه ليس نقواً حدث بالأمس ، ولأنه يعطي الأفلاج كما يعطي غيرها ، وفوق ذلك ، فدليلك لمدني سافر في السهول جيئة وذهاباً أربعين سنة ، يؤكد أنها لم تتغير . وما من عاصفة رملية تقلل قط الشريفت ، أو تذهب بالحواشي . وإنه ليعرفها حبباً ، وقد كان يعرفها منذ أن كان صبياً .  
 ولقد خلقها الله هكذا ، !! .

## تمثيل تجويفات ( النفود ) :

وعن أية حال ، فقد كانت ولنفرد . يبحث عن نظرية طبيعية لتفسر تكوينا أي الأفلاج - ، ولكنه لا يستطيع بعد أن يفكر ما إذا كانت راجعة إلى فعل الريح أو الماء ، أو إلى عدم التساوي في الأرض الصلبة تحتها . ولكنه الآن

يحيل إلى نظرية الماء ، وربما يستطيع أن يقول عنها أكثر مما  
 يند ، عديم يكون قد رأينا كثيراً منها ، ومن أحسن ذلك  
 فملاحظته بملحظاتي .

لقد سافرت يوماً بطوله ، مكدي في السير في الرمال التي  
 تعوض فيها انخفاض الابل حتى اوسع ، ولأن قد حار لوت  
 لأن بهم تأمر ، حشاً الذي هو مشغول ، ان ارتفاع  
 بحسب ٢٤٤٠ قدماً ، ولكن أعني مستوى عرقه خلال اليوم  
 كان ٢٥٦٠ قدماً ، لم يشهد أحداً طول اليوم ، لا واحداً من  
 الرواة على دلول ، أخبرنا ان معكراً يوحى على ساراً .  
 بحثنا عنه ، ولكم ميراثاً فقط جملاً على صفة كبرى .

١٤ يناير : (١٨٨٠م) .

صباح آخر مشرق وصباح ، ولكنه مع ربيع باردة من  
 الجنوب الشرقي . شيء يمكن أن يكون أكثر إقترافاً  
 ونوعاً من شمس الشتاء معكفة من هذه الرمال الحمراء . ها  
 هي - الأفلاج - مرة أخرى موضوع لتساها ، انما يحدثها  
 جمعاً تشير إلى نفس الاتجاه ، أو تقريباً هكذا ، أي فائحة  
 مقدمة حافر الحصن نحو الغرب ، ولو أن جرد النيل لأشد  
 الحداداً يمتد قليلاً ، مع كون المظهر انديوي أحباً وأحباً  
 المظهر الشمالي أكثر وعورة من ذلك المواسم للشرق وهذا  
 يبدو أنه إشارة إلى الريح أكثر من الماء كسبب أصلي  
 للانحدار . وبنوق ذلك ، فعلى طرف - لافلاج - الكبير .

يوجد بصفة عامة رابية مستطيلة من الرمل ، ذات رأس ، كالذي براه المرء على رأس قمة تلج ، ومن الواضح أن تسلب عن الريح ، من حيث أن الجبل المحبوب عن الريح ذو تحديد فضائي حاد وجزء اخر من الهواء مستدير . . يبدو أن هذه تتغير بتغير لرياح وهي بصفة عامة عادية من حيث ، ورمليها أخف صفرة مما عدها ، وهو أمر فريد يمكن للمرء أن يحس وجوده على عن بعد كبير ، بوجود واحدة من هذه الأكام ذات المظهر الثلجي على لائق من أن يستطيع المرء الرؤية البعيدة في النفود ، من حيث أن ، ثما يكتف صاعداً أو هابطاً محدث رملية ، أو برحى كمون ذات حضان واحدة حول حافات هذه الأحواض الكبيرة والارض بصفة عامة على درجة من الاستواء ، فقط حول مسافات والمرء يذهب من قلع إلى آخر من أجل أن يستعيد من المستوى . ولقد صعدنا إلى رأس واحدة أو اثنتين من أعلى القمم الرملية ومن فوق واحدة منها استطعنا أن نرى صفاً من التلال على بعد حوالي ١٥ ميلاً إلى الغرب - بحسب عرب ، من رأس صعر إلى ما وراء ، عرفه كذا رأس الطوبى الذي دللنا عليه يوم وصلنا أخوف . ومن هذه الارتفاعات أيضاً استطعنا أن نلاحظ وضع الأفلاج ، ونرى أنها فتوالى لوحيد بعد الآخر في صفوف ، ليست دائماً في خط مستقيم ، بل كما يتجه راد متعرج تمرحاً لطيفاً . وهذا ما جعلنا نفكر مرة أخرى في نظرية الماء .

ويظن ولعمري أنه رأى يوجد المنحدر لتدريج في السهل تحت  
 رمل ، وأنه حينئذ يزل المطر ، كما يجب أن يحدث هنا  
 أحياناً ، تنرب حلال الرمل إلى الأرض الصلبة ويجري تحت  
 الرمل على طول وديان صلبة منسحقة ، وأن الرمل بهذه  
 الطريقة يتولد باستمرار بالتدريج إلى المنحدر ، وحينئذ يوجد  
 المنحدر في السهل من أسفل ، هناك يحدث لفلج فوقه

، هذا لرأي بسده ما لاحظناه من الأماكن الجديدة ،  
 حيث يحدث مثل ذلك ، لأنها دائماً تنحدر إلى الغرب ،  
 ويؤكد لنا راضي أن الماء لا يتجمع قط في الأفلاج حتى بعد  
 المطر انه يجري إليها ثم يجف

## مول خصائص بعض القبائل

وبينا كنا نسبح هذه القطر المتعلقة بالتاريخ الطبيعي ،  
 شاهداً فجاءه ابلارعي في حافة فليح لا يبعد نصف ميل أسفل  
 منا ، فامتطيا أمهارة على عمل شديد ، لقد اخترعت عصاية  
 تمكسي من الركوب بسرعة ، ومن حادثة الغزو في وادي  
 السرحان ، ما رلنا حريصين على الاحراز من لاعداء  
 والمنحدرين راكينين للرى ما أمكن رؤيتهم ووجدنا في الحال  
 ستة - نصف مدرن - من الناس ، رجالاً ونساء ، في فليح ،  
 وبعدها آخر من الابل وهي قرب خيمة ، كانت الخيمة مجرد

ظلة مع حامية لها ، ومعه دما رأوة أسرعته النساء إلى  
 قلمها ، في حين اندفع الرجال إلى أقرب المحال وأخوها  
 من الواضح أنهم كانوا في خوف ، وسرعة كبيرة تم كل شيء ،  
 إلى حد أنه في الوقت الذي وصلنا إليه كانت الخيمة وأثاثها ،  
 متنا وحده ، قد حملت ، وأصبحوا على استعداد للذهاب .

إس العرب يفحرون بقدرتهم على قطع نخيم ، والسير عند  
 الخطار ، مدته لحظة تقريباً ، وفي هذه الحال أظنه لم يكذب  
 يستغرق ثلاث دقائق . وردا أنهم توسلوا وصاروا في حيرة  
 من ظهورنا حتماً للقدم ، وفي البداية قالوا أنهم ( رولة ) ،  
 ولكن عندما لحق بنا أصحاب اعترفوا أنهم من ( الحويصين )  
 قبيلة فقيرة يحترفها البدو ولتحمل بعض المنزلة التي يحملها  
 ( الصلّاب ) وعلى أية حال ، فقد كانت أعيننا عبر قادرة  
 على تغييرهم من البدو الآخرين .

سألت دمحداً ، بعد هذا ، كيف أن كل قبيلة في الصحراء  
 يسكن على أفراد من قبيلة ، أو قائل أخرى ، معرفتها بهذه  
 الدرجة ، فأجبتني أن كل قبيلة لها خصائص في اللبس والملاح  
 معروفة جيداً للجميع وعلى ذلك ، فشرنا بصفة عامة  
 طوال ( السبعة ) فصار حداً ، إلا أن رسمهم طويلة ، ورمح  
 ( الرولة ) أقصر ، وجوههم أصغر و ( شمر نجد ) يلبسون  
 عمامات مبطنة ، و ( حرب ) سرود الوجوه ، كالصبي تقريباً ،  
 حدثني محمد بنفاصيل أخرى كثيرة بالنسبة للقائل التي لا

أتذكرها . وقد ان راضي عرف ان هؤلاء الناس من  
 ( الحويصين ) ماضرة ، من خيبتهم الحقيقة البائسة . ثم ذكرت  
 كيف خدعت في العام الماضي بالفرو الذي ولحنا في ( لحد )  
 في اليوم الذي لقينا ( حدعان ) لقد كان توفيقاً - كما صرح  
 ان شيئاً غير ملائم لم يحدث آنذاك ، لأننا اكتشفنا منذ ذلك  
 الوقت أن التهمة الأشخاص الذين ذهب أولئك ، اليهم راكبا  
 لينحدث اليهم ، كانوا في الواقع عصابة من ( المهارات ،  
 برأسهم ( رجاء ) معه ، شيع بعض ( لأرغدي ؟ ) من  
 تلك القبيلة ودخل ( رجاء ) بعد أسابيع ليست كثيرة  
 إلى ( تدمر ) يشقوي حطة ، وأقام يومين في بيت عداها ،  
 وعرف أنه الرحمن الذي كان مع ، اليك ، في ذلك اليوم  
 ان هؤلاء ( المهارات ) كانوا يسعون الطريقة التي سمعنا  
 بها فافلتنا عندما ركب ، أولئك ( اليهم ) ، وحقيقة أنه حينما  
 قام بذلك وحده جعلهم يتصورون أن قفلتنا كانت قوية ،  
 وهكذا قرروا أن يتركوا وشأننا . . أصبح محمد ر ( رجاء )  
 الآن صديق ، فقد قدم رجاء الحمد عبد انصرفه صقراً ،  
 وقدم له محمد هدية عربية ، كفتاً ، وبوضع محمد أس  
 الأكفان بقدرها البدو كثيراً ، وهذا الكفص فلدات صفة  
 أم محمد .



## حليب (الابل)

بعد هذا مباشرة أساء إلى محم ( الرواة ) ، على الأقل محم لعبدم . لم يكن رجلاً روحياً ، ولو أنهم كانوا شديدي السود وقبيحي النظر أو صحو لما أنهم يملكون لبث ابن شعلا ، امر عم له ( صطاد ) ورئيس القسوة الآن في ( السود ) أعطونا بعضاً من حليب البق الطارح . وهو أول ما دقا هذا العام . ثم بدأنا نحذر إلى راد طوبى بتقطع هنا مع ( السود ) ، وفيه تقع آبار شقيق «أقرب من وحدة من هذه بحسب الآن ، بحيمين على قطعة من الأرض الخصبة ، تحت أول موجة من زمن ماور ، الآبار

## على آبار ( شقيق ؟ ) :

هناك أربع آبار معروفة باسم ( شقيق ) الأولى حيث بحسب الآن وأخرى قريبة منها ، وثلاث آخر ، على مسافة ثلاثة أو أربعة أميال في أماكن متفرقة من الوادي . وهي جميعاً ، كما سمع . على نفس العمق ، ٢٢٥ قدماً ، ومن الواضح أنها قديمة لأن هذه الشر مطوية بصخور منحوتة ، وأطرافها منبرمة من طول استعمال الحبال في سحب الماء ، ويوجد ، هنا ، على أية حال ، نكرو خشبة صغيرة من أجل أن يمر



عليها الحبل ، وهو رقيق ثابت غير معتاد كثيراً في الصحراء ، حيث كل شيء قابل للنقل ينقل كأسر منتظر . فأي حبل أو دلو لن يكون له فرصة البقاء أسوأ في أية بشر . كان هناك حبل ميت ضرب الشر ، ومنه كان سران وقلب بنشون ، ولا شيء آخر ذا حياة كان هناك .

وبينا كنا نلقي نظرة على حالنا ، وتتعجب فيما إذا كنا نستطيع أن ندير - بلم الشوارد معاً - لنصل إلى الماء ، أقبلت فرقة من الجبال نحونا متهادية تحب في مشيتها ، ورموسها ممتدة وأحفافها تضرب في الهواء ، ويتبعها بعض الرحال على ركانهم الدلول . واتضح أن هؤلاء من قوم ابن شعلان ، وأحدهم ، وكان ذلك مفاجأة سارة لنا ، رجل يسمى راشد عرفنا كأصدقاء قداماء ، كنا قابلكم في العم الماضي في محم ( الرولة ) في ( الصقيل ) في الشمال لأقصى . قال له جاء مع ( أبو جديلي ) ، إلى خيمتنا وأما لتذكر المسألة تماماً انه لأمر سار أن تفكر في العثور على أصدقاء في مكان كهذا ، وأنه ليظهر السد الذي تتجول فيه القبائل أثناء السنة ، ( صديق ) على بعد خمسة ميل من ( شقيق )

## 

وفي الحال عرض راشد أن يجمع س كل الماء الذي أردناه ، لأنه كان لديه حبل طويل معه ، وشرمت كل الجماعة القهوة ،

وأكلت تمراً ، وكان بينهم ابنا ( بيلة ) ، محمد وأسد ،  
والأكبر شاب خجول حلف ، بيبه الأصغر ، في التاسعة من  
عمره ، علام صغير لطيف ، وإليه أودعنا رسالة شكرًا إلى  
أبيه وسيدته بن حنيفة بن تعلان وهو شيخ قسم كبير من  
( لرولة ) ، بعد الشخص الذي سمعنا في العام الماضي بأنه  
استقر في نجد وهو على علاقة سيئة مع ( صطام ) بسبب  
المهر الادم الذي أخذه منه ( صطام ) بالقوة ، عند بضع  
سنوات . ان الطفلين لم يكونا قد رأيا أوريا قط في حياتهما ،  
ولم يذهبا شمالاً إلى أبعد من ( وادي الرحا ) . بود كثير  
لو زورا ( بيلة ) ، ولكن خياله على بعد أسال كثيرة خارج  
طريقنا ، ولا نجروا على لاسنهاه بالفرد

## مشاهدة ( حوار ) :

اليوم ولد حوار يحور البشر، ذهبت لالقي نظرة على المخلوق  
الصغير الذي ترك وراء أمه ، وسقت ضجة الابن الى معر لها ،  
لاحظت أنه لم يكن لديه هذه الاماكن العارية ( التفتت ) التي  
نصاب بها الرجال الاكبر ساء على ركبه وفي صدرها بسب  
بروك ، كما لاحظت ان ركليه كانت مرصوحتين من حراء  
حيدة الهوس . ساعدناه على أن يفرم ، وفي ثلاث ساعات من  
الزم كان قدراً على ان يعدو مستعداً مع أمه

## جهد في السبر وتوفير للماء :

١٥ يناير : (١٩٨٨م).

عندما نظرت ، هذا الصباح خارج الخيمة ، رأيت حالة  
حول القمر ، وظننت ان مطرأ ميرل ولكن خطأ كهذا لم  
يأت ، ولو ان السماء كانت ملبدة بالغيوم والنفار حاراً رطباً ،  
بذلاً جهداً كبيراً لكي يبدأ سيرة منكرين ، ولقد كان هناك  
قدر كبير من د يافه ، الله ، يصرخ بها محمد ولم تكن تليحتها  
كثيرة ، لأن رجاله قد كانوا يحتفلون بعبودنا ( المود ) ،  
لدي بدا مجد اليوم ، ولما على تحدي . وكانت النتيجة ان  
أصبحوا كليلين ( رحيم ، ومطيبي ) وفي انفسهم ، للقي  
والفرد . فهم خطوه عن طبعه (رحلة الحدة التي ك تقوم  
بها ، ومذات الامم . رحيل لعميق التي علم ان يعرفها ،  
وعن ضرورة توفير كل قوتنا هذا الجهد ، وأحسن مبرعه فل  
أن نستطيع ان نأمل بوصول لـ ( حش ) في ضرب حمة  
أهم ، وربما سنة أو سنة في مر وقد موفقه ثقافتنا قد  
عبرت ( المود ) عند هذه النقطة ، إذا كان لـ ان يصدق  
ر صي ( ، هذا يهدت قوى العمل ، فلي تكون هذا  
وسيلة للحصول على مساعدة ، كلا ، ولا يوجد شيء نمد  
، شقيق ) وعلى ذلك فقد عه عبد الله ( شيخنا الماء ) مع  
و مر ان يورعه بالتخير في حرات ، ، ولا سمح

لأي شخص ان يشرب أثناء النهار ان العرب كالأطفال في  
تعلق باللحم والشرب ، يأكلون ويشربون طلول اليوم اذا  
وجدوا الفرصة ، ولا يتركون شيئاً للقد . لكن اسرافهم  
يكن فقط ان يسه كارثة ، رات لظن ان عدائهم وكذلك  
محمد متأثر بالوقوف هناك شيء في هذه الامم مع العظيمة  
نشر الوقار واخشوع ، حتى العنسة لأشد الارواح وعشية ،  
ولقد مدنا سرنا اليوم بأسلوب منظم جداً .

## ( راضي ) الدليل الجدير

برهي راضي ، الدليل الصغير ، واسمه يعني المروءة ،  
بلى انه كان كسباً عظيمًا لمجتمعتنا ، ويرت في ن عطية كل  
أنواع السمومات عندما كان سال ، وم يكن مهدياً عتولا  
ب شيع صغير عرب ، محسن وأسرود ودنس ، كالمقاء لينة  
لا حرج لارضى التي يراها مرة هم ، عود عدم يفادوه  
، السرور ، له سوية مصطحي مع ، كمن من اعظام  
البنية التي تندو كما كانت لن تسمو خلال رحلة ، وحليها  
يقوم حائلاً سعة الر سعة في صحت ، متيراً بيد ، مرمشة  
بين اوره واحري نحو الطريق الذي علم ان سلكي

( وهو بحمد ، مع ، على رحلته مع ، س ، بحمد ، مع الصغير  
الرملي الأحمر من صناعة الخوف من ، أحمر قديم لاس ، شد ،

ويبدو ان هذا يحدث توازناً مع قربة الماء المثلثة في الجانب الآخر .

## عظام .. وبقايا أجسام :

وهو يتكلم من وقت لآخر ، ولقد قص علينا اكثر من حكاية ممتعة عن اولئك الذين هلكوا في سالف الايام . ففي كل تجويف تقريبا توجد عظام ، غالباً عظام جمال ، ( حال حسين ) يسميها راضي ران احد سال عن يكون حسين هناك ضحكة . وفي نمر واحد من الافلاج توجد ، على أية حال ، عظام من نوع آخر . هناك غزو هلكت ، بجانب ورجاله . لقد كفوا ( رولة ) هبروا ( النفود ) ليخبروا على شمر ، ولم يكونوا بقادرين على ان يبلغوا ( شقيق ) في طريق العودة . كانت العظام بيضاء ، ولكن كانت هناك قطع من الجلد لا تزال متصلة بها ، مع ان راضي يقول . ان حدثت منذ عشر سنوات

وفي مكان آخر ، أرافنا كومتين من الاحطاب ، مفصلتين احدهما عن الاخرى بثلاثين ياردة ، وهما لتحديدان النقطة التي بوعت فيها غزر من شمر ، كانوا يسوقون حملاً من ( وادي السرحان ) بوغثوا من قبل مالكها ، شيخ من السرحان الذي رمى حرمته من بعد الثلاثين ياردة هذه على عقيد شمر فشكته ، مهراً ورحلاً . ومرة أخرى ، أشار الى بقايا أربعين

راكبا من ركاب ( جمال السهات ) ، ضلوا طريقهم ، وملكوا  
عصا

## في طريق «أبو زيد الهذلي» ! :

كان الرمل ، نساء أميال عديدة بعد مفادرتنا الآثار ،  
منطى بآثار أخفاف إبل ، إبل ( الرواة ) بدون شك . وهنا  
هناك كتاب صادف آثار حصان ، ويسر أنه كلما توغل المرء  
أكثر في بلاد العرب أصبحت الحبل أكثر ندرة .

وبعد غور هذه الأميال القليلة ، لم يبد هناك على أية  
حال أي أثر للكائنات الحية ، «سنته السحائي» واتجه بنا  
( راضي ) أولاً في اتجاه حوبي قسماً ، حتى قابل خطاً من  
العلامات لا يميز بالنسبة لنا ، إلا أنه معروف لديه تماماً ، يتجه  
حوباً - يحوب الشرق - وهو يعني هذا الطريق ، طريق  
( أبو زيد ) وحكى لنا الأسطورة لتأليه بهذه المساحة ( لم  
يكن هناك أي أثر للطريق أكثر مما يمكن أن يوجد في  
الصحراء ) .

## مطابقة بني هذول :

يقول راضي :

مد سبي كثيرة ، كانت هناك جماعة في نجد ، وأصبح

بنو هلال بدون قوت . وعندئذ تحدث ( أبو زيد ) شيخ القبية مع قريبيه ( مرعي ) و ( توس ) ، فقال لهما : « فلنخرج في اتجاه العرب » ، وليبحث عن مراعى جديدة لقرمنا .

وساروا حتى أتوا إلى ( توس الغرب ) ، التي كان يحكمها في ذلك الزمان الأمير ( الرثاني ) ، ونظروا إلى الأرض فأحبوها ، وكانوا على وشك العودة بالانخيار إلى قبيلتهم ، عندما وضعهم « الرثاني » جميعاً في السجن .

وكان « للرثاني » بنت ماهرة الجمال اسمها « سغيري » ، ولما رأت « مرعي » في السجن « الدُّبَّاب » وقفت في حبه ، واقتربت أن يحب أن يتزوجها ووعدت أن حياته وحياة رقيقه مفلحة ، ولكن « مرعي » لم يهتم بها ولم يكن ليرضى في البداية . ومع ذلك فقد استمرت في حبها ، وقصدت أن تصنع حبلاً منخوم ، وتشفعت إلى أبيها أن يقي على حياتهم . وعندئذ أخذ « الرثاني » يختار في أمر سجنائه ، وهو يسمع من ابنته أهم من أهل كريم ، ولم يعرف ماذا يصنع بهم . وعندما أخبرتهم بهذا ، افلحوا أن واحد أنهم يجب أن يطلق ريدهم إلى وطنه من أجل أن يحضر فدية رقيقه ، ولكنهم في قلوبهم كانوا مصممين على أن « أبو زيد » هو الذي يجب أن يذهب وأنه يجب أن يعود . ليس بعدة سبل بجميع قوم إلى توس ، وإطلاق سراح رقيقه . وحمل « سغيري » المقترح إلى بيها ، وقالت : « اثنان من هؤلاء

الرجال من أصل كريم ، ولكن الثالث عد مملوك ، إلا أنني  
لا أعرف أباً من الثلاثة هو و دد قدع المعد يذهب ويأتي  
بالقلدية من أجل سادته .

وقال الزناتي : و كيف تكتشف المعد من بينهم ، ويميزه  
عن الآخرين ؟ .

فقال : « بهذا .. خذهم الى مكان وحش ، حيث يوجد  
ماء ، ومرهم أن يمررا من فوقه ، وسأرى أن المعد فيهم ، أباً  
كان ، سيجمع ثيابه حوله بحماية ، في حين أن سلاء الحشد  
سدركون ثيابهم يعلق بها الطين ،

موافق أبوها ، وحدث كذلك الثلاثة لرجال في اليوم  
التالي من سجنهم ، وأمرورا بالمرور فوق جدول وحل ، فوضع  
أبو زيد ، وكان قد حفر من قبل « شعري » ، عشاءه على  
رأسه ، ورفع قبضه فوق حاصرته ، بينما مشى « مرعي »  
ويونس ، يدونه احتياط

وعلى دلا' فقد اصطلق أبو زيد وعاد إلى نجد ، وبعد أن  
جمع كل قومه هناك ، قادهم عبر النفود في نفس هذا الطريق ،  
متبعين الدرب الذي رأياه الآن ، حتى يمكنهم من الوصول  
إلى السلامة . ثم واصل سيرهم إلى تونس ، وضرب حصاراً  
على المدينة .

حاصر أبو زيد ( تونس ) سنة ١٠٠٠ هـ لم يستطع دحوط ،



وما كان ليستطيع أخذها ، لولا ، سفرى ، التي كانت تحت  
المؤامرات من أجل نجاحه .

كانت ، سفرى ، امرأة حكيمة . كانت تعرف القراءة  
والكتابة ، وتعرف السحر وتستطيع تفسير التنبؤات . وكانت  
هناك سيدة تتعلق بالرائقي مؤداها أنه لا يمكن قتله في أية معركة  
لا بواسطة شخص معين ، سيم ، دياب بن عاتم ، قاصح طريق  
في الصحراء المهدورة .

وأرسلت سفرى كلمة عن هذا الموضوع الى ، أبو زيد ،  
الذي ضم قاطع الطريق هذا الى خدمته ، وأرسل في الفرصة  
التالية ضد الرناير ، حبيب حرج الى القتل ، وودع الأمير .

ثم صار أبو زيد أميراً لنوس وتزوج مري سفرى .  
لذلك هي قصة رضي ، ورجل ألا يكون صحبة قائما  
في منطق محببة سفرى لأبها .

## وعورة السير في « النفود »

كما في تنطق «سطورة الطريق» ، فمن المستحيل القول ان  
الطريق هناك ، لتشهد ان كان يكذب ، وسواء كانت طريقاً  
أم عبر طريق ، فقد مكشاً تتحور في تمرحات طيلة اليوم ،  
أحياناً كد صاعدين صعدت وعرة مستقيمة ، وأخرى  
تتخذ طريقاً دائرياً طويلاً لتجنب فلحاً ، وأحياناً تمر في

تخرج لميرمه سلب معين ، ومع ذلك ، قد ثأ على سطح غير  
مطروقة من الرمال اللينة ان الأرض منكسرة ، أكثر من دي  
فيس ، ولا علاج أكبر ، والله أشق ، ولكن الأمهر والجمال  
سارت بشجاعة ، وقد قطع اليوم حوالي عشرين ميلاً بحسب  
أسيلة ، و كان في قبح ، أعلى من الـ شقيق ، بـ ٥٦٠ قدماً .

١٦ يناير (١٩٨٨٠) ،

عاصفة في الليل حولت لرمل في لون قرمري ، رصبي ،  
يشع على مد من حيث أنه الـ ، كما يقو ، منقطع دحج ،  
ان شاء الله اسر به كان يشك بعض الشيء من قبل غير  
أن لخطر الثقل قد حمل الأرض حده ، وك قادرين على ان  
سدفع في سيرنا حسن طلب ، كما وك سبر على حواء .  
وكما تمسك في السعد ، تصير ، الا علاج ، أكثر تاعدا ،  
واخروا لنقطه اكثر تحملاً

بدو أن الا علاج تسر على مجموع ، في خطوط مسطرة  
من الشرق الى الغرب ، و على لاصح - من الشرق يحسب  
الى الغرب شمال

## هيوانات « النفود » وهشراته :

وانه لأمر عثير أن تلاحظ آثار اعداد حيوانات رينا على  
الرمس ، لأن علامات الـ ظاهرة بوضوح ، كما لو كانت على  
ثلج حديث السقوط ، وأكثر تلك شيوعاً هي آثار الأرانب

البرية المطابقة في اللحم لأرانب بلادنا . واليوم بصرت الكلاب  
السلوقية وطاردت عدداً منها ، ولو بدون جدوى ، لأن  
أشعار اعضا والاحراج سرعان ما تحجبها عن الكلاب .

لقد عدونا مرة او مرتين وليس هناك خطر أن تنفذ  
أنفسا ، لأن علينا فقط ان نعود على آثار خطونا لسد القاذرة .

وبالإضافة إلى الأرانب البرية توجد انواع عديدة من الطيور  
الصغيرة : طيور الأفيش ، وطيور السمعة ، وثقراة الصحراء  
والأبلق ، والعرمان أحياً ،

ورأيت أيضاً ررماً من العصور البدية ، من الرنح لها  
في موطنها .

أما الزواحف فإها أكثر عدداً ، فسطح الصحراء بأكمه  
تظهر عليه آثار السحالي ، بينما كانت حد ومساك آثار عور  
التعالي

قتل رفاقنا اليوم ثنين - من النوع المسمى « سلبان » ،  
وهو مألوف في معظم احره لصحراء ، ثعان قضي طويين ،  
لجيف ، ذو رأس مدمير ، وعين صر على الاطلاق . لقد  
أحرجها بعد انظر أشعة الشمس لدافئته .

لقد كنا نستفهم من راصي عن انواع أكثر خطراً موصف  
لنا بدقة وثقة الاقعى المقرنة و الكوبرا ، أدهشني أن  
أسمع عن الاحبرة ، ولكن من المستحيل ان أعطيه وصفه

لنفسه يقف على دبه ، ويضع عقه كأحسن وهذه كما  
يقول ترى في الصنف فقط

## بقر الوحش « المها » :

والعزلاء يسدو أبا لا توحيد في اليهود ، لا أنا  
صدف آثاراً جديدة لعزتين وحشيتين . ولؤك لنا رضى  
أن مد حيوان ، لا يترك اليهود ، أبداً ، ولا يشرع ،  
حقاً لا يوجد أي ماء هناك فوق سطح الأرض في أي مكان  
أقرب من ١٠٠ ميل ، يجب أن يستقى أي الحيوان  
عنه . كان ثور واحد تقرباً في حجم حمامة ل كامل البحر  
بما مشقوق ، رؤية الحيوان معه ، الذي ، يُنذرون لنا  
أن بقرة حقيقة ، ولو ، من الصعب أن يكون ذلك . وقد  
ظلم عظيم جداً من حل اليهود ، جدي

أما عن الخشرات ، فقد رُسمت أحياناً من يدب ، مثل  
دب البحر ، وبعض السمك وهم شات صغيرة ، ويوجد  
وع فصل من الحشيش في اليهود ، وأكثر مما يوجد منه على  
البحر ، فترى أن ذلك بسبب غاب لائل .

## الاهتداء الى الطريق : —

إنني أجد أن راضي يعرف طريقه كلب تقرباً بواسطة

العلامات على كل ثور رمي على ينزل من فوق دلوله ،  
ويجذب نصف من أعصاب العضو ، وهي سهلة الكسر جداً ،  
ويضعف إلى ركائز من الخشب يكون أقدامهم قملًا وهذه  
مكرو أن ترى من بعد لا بأس ن . ولقد تعلمت - أيضاً -  
أن نغير طريق بوش ما ، علامات منقطعة من بحر الإبر ،  
وأحياناً يوجد على جانب مجرى دمهم للتقدم متميز . وعلى  
طول هذا الخط تتعشى دليلاً طريقه ، ملتب نظرة هـا  
وهناك ، كما تفعل الكلاب السلوقية عندما تفحص الأثر .

لا هو ولا محمد . ولا أي من العرب لدي معنا . عدم  
أقل فكرة عن معرفة الاتجاه « الشمس » وعدم سأل « وفرد »  
محمد إذا كان يظهر أنه يستطيع أن يجد طريقه عائداً إلى  
« شقيق » ، أجاب : « كيف أستطيع أن أفعل ذلك ؟ كل  
واحد من هذه الكلاب يشبه الآخر » .

## من قصص الدليل ( راضي ) :

لقد سلتا راضي بقصص أسرى من قصص لدم والمطام .  
التي عن أشدها فطاعة قصة بعض الجنود الأتراك « دين  
تحمل عنهم غداً » في النفود ( كانوا احتسروا حائل في أمام  
الأولى لار رشيد الأول ، وتركوا هناك نصف حامية . ولكن

( ١ ) كان مؤلفا يقول شك من حدود حائل براهم باث لدي تركوا  
في غيرة . ( الأصل )

السلطان 'ما' به 'م' بنطح الاتصال بهم ، وأما أمه منهم ،  
 ويعد رمي ما رعمو في لدهاب إلى ديارهم كثير منهم مات  
 في حائل ، وبقيتهم ، وحوالي حمائة ، تفقوا بدساحة على  
 لاندلاق إلى دمشق تحت حراسة 'عند' ، أحمر الأمير ،  
 سدي عقد العزم على قتلهم . عذروا حدث على ظهور الخيل  
 واتبعوا أدلاهم للشمريين حتى هدوا مكان ، وكان هؤلاء  
 يحبون على كل الأسئلة ينطقه بأماكن الأمان ، كانوا يحسبون ،  
 «بعد قيل»!! أوفي النهاية تركهم ليدور ويسود أنهم كانوا وها  
 متحاة ، لأن آخر ما سمع عنهم كان أعمدة من نوع ما ، أو  
 تريد عناء (كورس) كانوا يعرفونها شيء صراعهم  
 للمشايق :-

«نحن محسرون ما نحن عفاش» ، نحن نذكر ما يريد  
 حبه ، أو نذكر من المهتم أنهم بعد الظهيرة من ذلك اليوم فسطوا  
 فاصططعوا تحت الأشجار يصيبوا قسلا من الصلابة ، وهكذا  
 رعد ، بعد ذلك معتبرين : (فلاح مختلف) ، بعض من  
 حينهم عادت أدر حيا في حنة ، ودرت هناك لكن  
 من استطاع أن يصعب به عيب ، ونمت من قسلا هؤلاء  
 المخطوفين من الناس مصنع عناء وبعج لكن رعد منها .  
 ثم قصة ذات لون شاحب شعوب الموتى

وقصة أخرى هي قصة العاشقين الصمريين اللذين هرا  
 حلقة من لحوق ، ونسبها قراؤهم ، ولأنها توفى أن آثارهم

سنتعنى ، ولينحنى الفضيحة ، اتفاقاً بدلاً من أن يسيراً معاً ،  
 أب بنما حطين متوزيين ، المسافة بينهما مائة يارد تقريباً ،  
 وهكذا انطلق في رحلتها ، وعندما أتت إلى فليج معين ، أراه  
 لنا راضي ، كان متعياً جداً فاصطحبنا بيموا كل منها تحت  
 شجرة . هكذا وحدا لحسن الحظ في الوقت المناسب وسرّاً  
 نصرفها هذا المبني على حسن التقدير ، الأقراء من الطرفين ،  
 سروراً بالعلم إلى درجة أن يوافقنا على رواجها قد تمت ،  
 واحتفل بالعروسة في جو من المرح والانشراح

## بارقة أمل :

في الساحة العنصرة والنصف بصرى فجأة بقمي (العلم) (١)  
 وهما صغرتان مخروطيتان تدرران من بين الرمال ، وتكونان  
 مملاً بارراً للسافرين في طريقهم إلى (حنة) وشعراً بفرح  
 كبير أن نراها ، لأنها كانت بدأتاً بشكل في فطنة دليلك نسب  
 الخط لتمرر الذي اتبعه ، والآن عرفنا أن أسوأ ما هناك  
 قد انتهى ، وأما ، إذا احتجنا نستطيع أن نجد طريقاً عبر  
 لنصف الآخر من (النفود) مع بعض لأمل على الأقل في  
 النجاح .

(١) كما ترجمت من المرفوع الأرمينية ، عالم ) فكت لها الأخ  
 محمد بن عمر الشري من أهل (حنة) ومن سافر في النفود مراراً وهو يعرف  
 الموضع ، كتب بأن الصواب (المكثيم) هذا التكرار .

و كما حالنا لتكلمنا وانطلقا راكبين نحو التلال ، ومع ذلك فقد قضينا عدة ساعات لنصلها ، إلا أننا كـ في الساعة الثالثة ( بعد الظهر ) لم نلصخور بأجدها لحسن" أـ كانت حارقة . كان الأمر كما لو كنت قد قدسنا في البحر ووجدنا جزيرة صحراوية .

كان لدينا بعض الوقت لمعتظر ، بينما نكعد لقاعة لنلحق بها . نلت مع لميرين أقرب ، بينما صعد ( ولفرد ) إلى قمة الصخرة الصغرى وراح متجهاً ( يـ نـ من سكان مصر مرة فيه ، نـ جبل (بيو) كان لا بد انه كان مثل هذا . إلا ان الذين يمدون في العود ، قرأ أن يكون لديهم تحد ليقدّم

## فرائد نسهم بالشخص ا

وبينما كان يتسلق حول كومة من الأحجار غير المثبتة قرب قمة التل وجدنا بعض فيه السرور . فرائد مرر كته نسهم في در الشمس في نقطة مألوفة . وـد كـ ، كما هو محتمل ، ليس هناك سات ملامح لهذه الفرائد في صوره الأول أقرب من ( حـرون ) ، فلا بد ان هذه احشاء الصغيرة قد سافرت على الأقل ربعائة ميل . انها لها يدب سمكة في الشمس وهذه الصخرة الصغرى ، او هذا التل الصحري ، كان يرتدعه مائه قدم فوق مستوى السهل ويمتدح منه ( أي من السهل )



رأسياً مجرداً وعارياً كما تفعل صخرة في البحر . وسجل  
( البارومتر ) عند القمة ٣٧٢٠ قدماً . و ( المعلم ) الأطول  
ربما كان ثلاثة أضعاف ارتفاعه

## شبح ( النفود ) ١

ويقول راضي ان ( المعلم ) هو شبح . النفود والتل الاصفر  
هو ان . وعلى مسافة بعض أميال الى الشمال الشرقي ، توجد  
مجموعة من التلال الرملية البيضاء ( حريم المعلم ) . ان صحور  
( المعلم ) من الحجر الرملي سوداء بقدر التآكل ، ولست  
( حريميت ) كما أظن ، وهذا بدون شك هو المادة التي  
تكونت منها ، على مر السنين ، كسان من الرمل الحمراء  
انها ليست من الصخر الصلب ، ولكنها تشبه كومة من الأحجار  
وكان على قمة التل الذي صمده ( ولنفرد ) صورة مع بقايا  
بعض حروف قديمية محفورة على الصخور ، من عصر نوع تلك التي  
تري في ( مينا ، أو على الأصح في وادي ( مقطف ) .

كان المظهر ، طبقاً لتقرير . ولنفرد ، ، مدهشاً ، إلا أنه  
مستحيل أن ترسمه أو حتى أن تحاول رسمه الملامح العامة  
للنفود هذا يمكن أن ترى منصورة كما لو كنت على ( حارطة ) ،  
وتتأق المحيط لرملي معرقاً بالخطوط انطوية لأفلاحة ، و عليم )  
نفسه يرتفع في وسطها كصحراء ممتدة من بحر معرق بالريد

## قارورة من زحل ( النفوذ )

نحن لان نخبمون على بعد حوالي ميلين وراء ( المعلم ) لقد  
ملأت قارورة زحل من لاصع منه ساعة راحة في الوطن .

## ( الارطى ) و ( الفضل )

١٧ يناير ( ١٨٨٠ م ) .

صليح أبيض ، حرم السمك . مع الخيام وحل معاً  
كل اليوم .

هـ لعرب أن تغير الذات الآن بعد أن عبرنا النسيم ..  
فحق تلك لفظة كان العصا يدق ما عده ، ولم أكن بقدره  
على التصديق أنه سيخفي مكده فعلة ، ومع ذلك فالأمر  
كذلك

أما الآن فلا يمكن أن ترى أي أثر للعصا ، وحل محل  
سات لأرطى الذي كان نادراً من قبل . ويسر مسجلاً أن  
تحدثاً لهذا ، من حيث أنه لا يوجد تغير مادي في مستوى  
الارتفاع ، ولا تغير في خصائص التربة على الإطلاق .

كانت لأحداث التي حصدتها الساحة هي الأخيرة تماماً  
من الحرب . فأسرون على أن يقدم ، لأن لهم هو

أرفع أروع الخطب في العالم ان الفحم لدي هنا وهناك حيث  
وحدث يدان بحيات ، هو أرفع من أرفع أروع الفحم الذي  
يشتمل في الرسم .

أما الأرطى فهو من نوع أوطأ . ومن جهة أخرى يوجد  
حشيش أكثر من أحل الأبل يسمى ( النسي ) ، كما يوجد  
ال ( حمار ) وهو نبات شوكي ضارب إلى الرقعة ، الخيل مولعة  
به كثيراً ، في حين أن ( العافر ) وهو عشب ذو أوراق خضراء  
قاسية وأرهار صفراء بيضاء ، لا يزال هو النبات الأكثر  
شيوعاً .

## مهربت عن رفاق الرملة :

جف الرمل مرة أخرى منذ الأمس ، وكلما صار النهار  
أدفأ ، أصبح ليلاً على الجمال . ن الجهد في الدبيب خلال  
سطح تسرخ فوقه الخطأ بدأ يتعبها ، وقد مضى اليوم معظم  
الرجال ، وضرب محمد لمثل لهم . كل واحد كان مقترحاً ،  
الرغم من الحشاق ، وكلهم أظهر قوة عجيبة في العدو ، ومعرفة  
الطير و اللعب في الرمل . وكان ( ولورد ) ، وعنده مراب  
طبيب ، غير قادر تماماً على مجاراتهم . أما فقد كانت حالي  
بدسة أسوأ كما يمكن أن يصور ، من حيث أنني كنت م  
رئت أعرج ، وعلى أية حال ، فكلانا أحس بأنه مقترم بأن  
يحاول ويسير في فتحات من أحل مهربت

ووهن النوم ، هم انصوم ، غيراً له عن ابراهيم القصور ،  
 يدى كان حق الآل اصحوكا الجماعه ، على منتهى راحة الحاش  
 عندما كان يرسن إلى أمة لافلاج سحرية به ، ليحجب منه ،  
 و بن قمع اللال الرطيه لىظر إلى حال متخيلة وهو  
 رلونه محو ، لا يى مل فى جماعه ، ويعطى  
 مقرر ما أحد فى ألعاب الميفة ، لىي بعض فيها العرب  
 يستغفروا بحسراتهم .

وفى احدى اللحظات فملك محمود حيلة الخدم واتخذها  
 سلاحاً فعاده بينهم أو ، لحد ادى ظلت أن عضماً  
 ستحطم .

وعنه الله - أيضاً عندما يكون هاك مكان مبهى لا بد  
 من مودة ويندو آخرون مهتكمين عما ما يجري  
 ونقف على رأيه حق بصعدوا ونحن نشجع هذا اللبظ  
 لأنه يجعل لعل أحق .

## وأخبر عن المطايا ١

ان هذا ما شافى برعاً ما ، لأنه كان علينا ان نقيه بعه  
 لهرين فرة كل يوم ، ولكن هه يحفف لاجل . راحلتان  
 بدأتا تهدي ، دول حاء ، لى قادر ما عوملت بعدل ، من  
 حيث أنه هو وراهم كافا فاستمر ريسد لال مكانه على  
 ظهورها ، فنكر راحة حمل و راحه ، بنعه أكثر من أى

عل، وبالمثل فإن العير الخيل لدي اشتريناه في (المزاريب).  
 فهذا الرغم من مظاهره الحسنه ، يبدو واحدا . فرحلاه  
 طويلتن ضعيفتن ، وعنقه قصير ضعيف ، علامتان مبيتان  
 قدان على عدم الاحمال ، ثم انه في الثالثة من عمره فقط ،  
 ولم يكتسب بعد حدة لمراج على الاقل هكذا يقول عبدالله  
 ان اي حل لا يمكن الاعتماد عليه قط حتى يكتب هذا  
 الخلق . والجل الفصح ، أيضا ، الذي يسويه ( شوان )  
 يبدو مكروبا . لقد أصابه الحرب بالتأكيد ، ولينا أصدرنا  
 على هذه اللقطة حينما ارتسا في الجبال في ( دمشق ) ، غير أن  
 الاران قد فث الآن . أم النقة فلا زالت على خير ما يرام ،  
 على الرغم من الرحلة الطويلة وعيباب الكلا الاخصر الذي  
 تحتاجه في هذا الوقت من السنة ، لم يظهر بعد أي شيء اخصر ،  
 باستثناء باب صغير ذي رهرة ارجوانية خرجت قسو برأسها  
 فوق برمل اما احشيش لاخصر علا شيء منه ، وبحصول  
 العام الماضي يقف أبيض ، دبل دون علامة للعبة .

## الربل ، وأثمانها .

فقبلنا اليوم رحلا من ( الرولة ) وحيدا مع اثني عشرة  
 باقة ، بين حولية ودات ستين ، شقراها من شمر .

وكان يسوقها متجها إلى موط . لقد دفع بين ٢٥ ٣٥  
 مجيدا في الرحلة مع ، ولكتها كانت حيوانات ضامرة هريئة .

ان يبل نجد تكاد تكون كلها سوداء ، ومن درجة أقل  
بكثير في الحجم والقوة من إبل الشمال .

وما صادف الرجل افترضا في البداية أنه ربما كان عدرا ،  
لأن أي إنسان قد يحتمل ان يكون كذلك ، واندفع عراد  
رابط الجاش نحوه بسدقته ، فأطارعه صوابه وأحصره في  
صوت مرتعب ليقدّم تقريراً عن نفسه . كان لا صبر منه على  
الاطلاق ، أعز من السطح ، وقد قصي ثلاث ليال في النفود  
وحيداً كان معه قرينه من الماء وحرب من النمر ، وكان داهما  
ولى ( شقيق ) في حريته موحش وحيد

في الساعة الثالثة والنصف ( بعد الظهر ) مستوى  
٣٠١٠ قدم ) وقع بصرفنا على تلال ( حمة ) ، ومن نفس  
القطعة استطعت قدام أن نرى ( الطليسم ) كاس حاسبة طيبة  
لتصبح تحسبت ، وهكذا أخذنا لانجاءت بدقة ، الوصفة ،  
وعلم أن طريقنا بالوسط في اتجاه الجنوب بشرى

## برأوا « يصلون » !

واليوم بدأ المسلمون ما يؤدرون صلواتهم ، لأول مرة ،  
أثناء رحلتهم إن حلال اسفود ، أو رمى الشئ في الوصول  
إلى حمة ، ربما يكون جعلهم حادتي ، أو ربما الأمر بجود  
أنهم يريدون أن يتبرروا من أجل مجده ، حيث تسود الوهايبة ،

وحيث الصلاة أمر محبوب مرعوب - أيا كان المصلي ، فالحمد  
على قوة التكليف يركع ويسجد مستقلاً مكة عظم كبر للحد  
والاهتمام ، دعواد ينو صلوات بطريقة أكثر تأنيباً ، يرفع  
صوته تقرّباً إلى حد الانشاد .

أنتم احدثت حول دار الخيم ، بخبرنا راضي أن العودة يتد  
مسافة ١٢ رحلة يوماً إلى لشرق من حيث لمحن الآن ، و ١١  
يوماً إلى الغرب ، وعلى طرف الحد العربي تقع ( ثيب ) ،  
داحة كالجوف ، حيث توجد شجر عجيبة ، أحسن ينو في  
جزيرة العرب .

## فطر المواصف الرملية :

سأله عن المواصف الرملية ، وعما إذا كانت قد دعت  
موقن . فقال : أب لم تفسر . إن الرمل لا يدور قط أي  
شيء دف عيقاً ، كما يستطيع أن يدور من العصى والعظام  
وسر لامل التي تنفد دغاً على السطح . إن الخطر لوجيد على  
القوافر هو ان العاصفة تشرط طويلاً إلى حد أن سدد مؤه  
لأنه لا يستطيع السر عندما تكون شديدة .

أما عن السموم ، أو الريح السامة الي يتحدث عنها  
الساغرون ، فهو لم يسمع أهداً مع أنه قد ظل يسافر في  
المهود جيئة وذهاباً لمدة أربعين عاماً .

أب عدائش فيقول إنه سمع عنها في (تدمر) ، كشيء  
يتكرر حدوثه . إلا أن أحداً منهم لم يمر في تجربة معها .

## ليلة هادئة .. ولكن بوم شاق

١٨ يناير (١٩٨٥) .

ليلة هادئة مع ضباب خفيف ، صبيح أبيض في الصباح .  
بدو أن كشفاً أو حسوساً من شمر كان حول عيما في  
الليل . لقد رأنا بعد الظهر ، وقد رحف في انقلام لكشف  
من كذا . ظل في البداية أب غزر ، إلا أنه عرف بعد ذلك  
صوت راضي ، وعلم منا مسافرون في طريقنا إلى بن رشيد .  
حاء البنا في الصباح وأخيراً هد ، وأنه خرج في حلة كشفية  
للبحث عن الكلا في (السود) . بدأ نوعاً ما حائفاً وحريصاً  
على أن يرضينا ، وأكد لنا مراراً وتكراراً أن محمد بن رشيد  
سينهج برؤيتنا .

كان يوماً آخر شقاً ، ليس للجمال . نهار (شوان) ولم  
يستطع أن يهض بماء حله ، وكان على حمار ، مثل سائر  
الرجال ، أن يمشي لأن ذلوله تسلم يصب للعب . . بدو أن  
الرمس يصير أعرق فأعرق ، ومع أمنا قد سرفنا من الصباح حتى  
العسق ، بما رسا على بعد ١٥ أو ١٥ ميلاً من (حاء) ولا  
الئل التي نرها أمامنا كل مرة تصعد قمة أية موجة ، لما كان  
هناك أمل من جهتنا . كل واحد جاد هذه الليلة



# اضطراب الى السير .. رأفة بالجمال

١٩ يناير (١٨٨٠م).

برم مربع بالنسبة للجمال والرجال فقد بدد رخص كل من  
دول حاء و ( شوان ) ، واليخير الطويل الذي يسمونه  
( عمود ) ، رفعت عليها البارحاء ، لأنها كانت في درجة من  
الامتنع لا تستطيع معها أن تأكل ، وهي اليوم لم تستطع أن  
تتحمل أي شيء . و ( شكران ) أيضاً ، الذي كان حتى  
الآن من أحسن مشاقنا سار في المؤخرة ، ولم تزد سرعة سير  
القافلة إلا قليلاً عن ميل في الساعة . ولولا القوة غير العادية  
ل ( حديرون ) الجمل المملوق الذي يقود البوكب ، والذي  
و كنت عليه معظم الاحمال لاضافية ، لكان علينا أن نستعفي  
عن كثير من ممتلكاتنا حقاً ، ففي لحظة واحدة بدا كما كنا  
سقي جميعاً في العمود ، مضيفين فضلاً جديداً لفصول الرعب  
التي حكاها راضي الشيخ

والآن ، وقد هرب من مصير كهذا ووصلت ( جبة )  
نستطيع أن نرى كم كنا محظوظين . ونولا انطقس الكامل  
للسفر طول عورتنا ( للفرد ) والحظ غير المعادي لتلك العاصفة  
لما كنا الآن في ( جبة ) .. انب الرمل بالنسبة للجمال منع  
مثل السجج ، وفي الرمل كما سلبى .

لقد ملكت محمد وعبد الله وكل باقي ملوك الأبطال ، حتى  
 حب الشيخ ، بصائرهم البيضاء الرائقة امتلئة من تحت كويتيه  
 عترة ، لأنه قد اختلط مواد شعره بالساحر أثناء الرحلة .  
 وقدماء حافينان ، لأنه كان مستحيلاً أن يسر الخداه ..  
 ( حسناً ) بحسنة هذه ظل يدب بشجاعة ورياضة حائر كافي  
 قوي في الجماعة .

كما ( ولقد ) وأنا ، الوحيدين اللذين ركبا في كل حال ،  
 «سنته» حب ، الذي أرغمه ، ولورد ) على ركوب مهره  
 بين وقت وآخر ، وكما أكتاب الجمعة . أحسننا الضيق لعدم  
 مقدرتي على أن نسير على أقدامنا مع الآخرين ، ولو أننا  
 سرنا بين وقت وآخر ، أو على الأصح ، حصنا في برمل ،  
 حتى أحداً على أن يركب من حديد لاقتدارنا . في التنفس  
 والقوة . أي عالم يمكن ليستطيع أن يواصل السير على  
 الأقدام ، غير أن الأوروبي ليس بدأ حتى بعربي من المدينة في  
 مسألة السير .

اليوم كان ( خل ) طريق (أوبره) يكر أفندوه  
 بشكل مثير ، وبدأ تفكر في أن الأمر قد لا يكون بأحسن ،  
 جبالاً (روماس) . ن هناك أخاديد منتظمة في بعض  
 الأماكن ، وان «خل» ( لصريق ) كثير ما يكون واضح  
 الأثر وضوحاً حساً مضافة نصف من كامل .

ويؤكد لنا رضي أنه يوجد طريق مسي بالصخور تحت

الرمل ، صفور أحضرت من جبل ( شمر ) ، وأحشى أب  
أقول ، بتكاليف وأية تكاليف من الحمل والرحل للذين ماتوا  
في العمل .

لاحظت اليوم صفراً وصرداً أعبر

وتعلنان قد مرا على طول الطريق . كما يستطيع المرء أن  
يرى من آثار أقدامها و لحدوش على الرمل

## معالم واحة « جبة » بدأت :

ان مستوى الميود كان يرتفع طول اليوم ، وفي الساعة  
الواحدة ( بعد الظهر ) كنا على مستوى ٣٣٠٠ قدم فوق  
سطح البحر

من هذه النقطة اتسع المنظر أمامنا في اتجاه الجنوب ،  
ومن ، ما رل كل ما هـ لك رمل لأمبال كثيرة ، كثيرة ،  
إلا أن أمامنا على بعد قريب مجموعة من الجزر قد طبل المحمنا  
لحوما ، تلك هي صفور جبة لم يكن أقربها على يد مبلين .  
لم نكن نستطيع أن يرى أي شيء من الواحة ، لأنها كانت على  
الحانب الآخر من التلال ، ولكننا استطعنا أن نرى فضاء  
واسعاً سالياً من الرمال ، بدا كالسبخة ، وما وراء هذا مجموعة  
من الصفور على مسافة أقصى داب نخطيط بالغ الروعة وهي  
تنبثق مرتفعة من الرمال

## وهذه نزل نجر ١١

كان اسم يشد منظر نهر حليدي كبير في ( الألب ) .  
وكا دراء هذا مرة اخرى ، امتد خط أررق شاحب من  
الشلال ( حلل شمر .. تلك هي نلال نجر ) . هكذا  
قال راضي .

كان ذلك هو ما قطعنا الامداد الشاسعة من أجل ان نراه .  
اسرعنا الآن لنصل الى الصخور ، وللمسح في الساعة  
الثالثة والصف ( بعد الظهر ) كانت لها نفس الخصائص التي  
لها الطيم ، ، الحجر الصلد والرملي .

هناك رسم ( والفرد ) حارطة ، وصعدت آثارها  
تخطيطياً

وانظرنا حتى أنت الجبل ، خلناها بقطاراً كنيباً لنا نظرة  
اليها من قمة تلسا الصحري وهي قمر أسفل من

## ونى في الجمال . ورجل جراد ؟

كان ( شوان ) و ( عمود ) يسيران في عاء وليس عليها  
غير الشداد ( فقط .

وكانت النزل السوداء المكينة ، وهي مجردة تماماً ولا

تلكاد نقوى على امشي ، متعلقة بخصير ياردة ، يحثها عند ش  
على السير .

كان ما زال أمامنا بضعة أميال سيرى حتى نصل (الجبة) ،  
ولكن على رضى أكثر صلابة مع المخدر التشنج

واقترح محمد بن مسق بجن الثلاثة ، وهي مكانة للجمال في  
القرية

وفي طريقنا رأينا ما حسده سعاد من لاجون يسير من  
الغرب الى الشرق ، ومرت مؤخرته فوق وحدنا انه كان  
سرياً من الحراء في الطور الأحمر من حياته ، وهو ما يفصله  
القوم هنا للأكل ، ولم يتم التوقف الآن لجمع مه ، واندمنا  
في سيرة .

## الوصول الى (جبة) :

كان الوقت عند المروء تقريبا حينما رأنا لأول مرة  
جبة / لها ، أسفل ما في طرف جهة الصحبة ، يغلبها  
دات الخضرة الغامقة تشق السجيرة جافة دات الزرقة الشاحبة ،  
وما وراء ذلك مجموعة من الصخور بزر من (العود) الوردي  
اللون . وفي صدر الصورة كان رمل أصمر يتوسطه الدر

بدا المنظر بأكمله مرحرا بأصواء الماء ، وجميلا جملا  
يفوق الوصف .

## القسم الرابع

من «حجة» الى «حائل» .

{ عدا عن الفصل التاسع من متاعده الكاتبة وارتداعتها .  
عن دبور « محمد » وعن حبه اهلها في ذلك الوقت  
وفيه تقدم الكاتبة تكملاً لاجتماعها عن بعض الحوادث  
التاريخية عن حكم الرشيد ، كما سمعها من أفراد الرافدة في  
ذلك العهد {

## (جبة) القرية الجميلة القرية !

جبة من أعرب الاماكن في العالم ، ومن أجمل ، كما اعتد  
واسمها ، وهو يعني بشرا ، بشرح مرقمها ، فهي تقع في لجريف  
أو شر في النفود ، ليس في الواقع فلجا ، لأن حوض حنة هو  
مقاس مختلف تماماً ، ولا يشبه في شيء الانخفاضات التي تأخذ  
شكل حافر الحصان ، التي سبق لي ان نرحبها . وهو - على  
حد سواء - قريب للمدينة ، ومن الصعب تخطيطه من الناحية  
الجيولوجية كما هو الامر بالنسبة للافلاج ( جمع فلج ) . وهو  
قضاء عاري في محيط من رمل ، وعلى انخفاض ١٠٠ أو ٥٠٠  
قدم تحت معدن لمستوى ، وبلغ عرصه ثلاثة ميل تقريباً  
وهو في الواقع عور ، لا يختلف عن عور الحوف ، لا  
النفود من حزاله مدلا من مرتفعات الصحور الرملية

وهناك من دلائل ما خير الى انه كان بحيرة ، فهناك  
علامات ماثلة واضحة على الصحور التي برزت من قراره فوق

المدينة مباشرة وغريب ان نقول : ان هناك حديثاً ما زال  
 راقياً يقول : ان الماء وجد هناك فيما مضى . والمحيط هو كيف  
 بقي هذا القراع خالياً من الرمل . أنه قوة تلك التي تضغط  
 سوراً دون السور وتحمي الكلساح ؟ وعدم تنظر غير السبعة  
 . او قرار السحيرة الجاف . يبدو السور كسور من الماء من  
 المحتم ان يعرفه ، ومع ذلك فلا تنتقل الرمال الى السور ، وتبقى  
 حدودها مسطحة بدقة .

## وصف البصرة وسط بنائها :

والمدينة كلها ( او القرية ، لان فيها ٨٠ بيتاً فقط ) مبنية  
 على طرف الساحة ، ٢٨٦٠ قدماً فوق سطح البحر ، وفيها  
 بساتين النخيل ، من نفس النوع الذي رأيناه في الحبوب ، انما  
 على نطاق صغير جداً . والابار التي تسقي هذه منها هي على  
 عمق ٧٥ قدماً ، وتخرج منها المياه ، كما هو الحال في كل الانار  
 في بلاد العرب ، بواسطة الجمال . والقرية يهيجها حذاء ، بأسوارها  
 ذات المشرف ( التاريس ) وبساتينها . وعلى المدخل تقع  
 ست شجرات أقل قديمة جميلة ، ذات جذوع مثنوية واغصان  
 ريشية . ومن فوقها تقتصب الصخور عظيمة كالابراج ، وهي  
 من الصخر الرملي بلون ارجواني ، ذي خطوط وحذو صفر  
 ووجه علوي أسود وارتفاعها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ قدم . وقواعدها  
 محططة بعلامات مائية قديمة . ووجد ( ولقد ) عليها عدداً



من اللغوش بالحروف ( السينائية ) وتكتنف ( حنة ) هذه  
الثلل ، وشريط من الرمل الأصفر .

ولمكتنف بهذا غن الرصه المدرجي لجنة أما داخلها  
فأقل حادية فالمدول فقيوة ، والعناية بأنقتها أقل سها في  
( كاي ) و ( أثري ) . ويصعب ان اصفا « القدرة » لأن  
القدرة في هذا الاقليم الرمي تكاد تكون مستحيلة . إنها  
اسدى صاهج النمود ، ان الحشرات المؤذية عبر موجودة  
في المحاشا .

## فلو نجد من الحشرات المؤذية

قالهمود ، ومحمد - حقا - الواقع خلف الغود ، حاليان  
من هذه المخلوقات التي تحمل من اعياء عداها في أقاليم أخرى  
من الشرق . حتى البراغيث التي كانت على كلسا السلاقي ماتت  
بمجرد دخولها في دائرة الرمال الحمراء المسحرة غير ان  
( حنة ) سرف تكون قذرة لو استطاعت

## سكان البلدة وأغدا فرهم

وسكانها أهل تهدسا من كل العرب الذين رأيت في الجسد .  
والواقع ان اساس فقراء جداً وليس لهم أي اتصال العالم  
الخارجي ، الا عندما شوق المسافرون ، وهم نادرون ، بين

حائل والحواف لينة بينهم . وعند مرورتها بحجة كان الشيخ قد مات مؤحراً ، وحسن محل شاب ، لم تكن له أية ملطحة على أقرانه الثبان ، وهم مجموعة كثيرة الصنف ، قليلة الجدوى . وليس لابن رشيد مثل خاص في ( سنة ) ، ولم يكن يسد الشح الفتى ( ثابف ) أي مثل للحكومة المركزية ، حتى شرطي واحد .

## في ضيافة امير ( حبة ) :

كانت النتيجة أنه رغم ضيافة ثابف لما يكوم بالغ ، إلا أن استقاءه رجحونا كثيرا وحملونا نشعر بعدم اربح غير قليل . وأورد هذا كمثل فريد لعدم اندية في بلد ، الأدب فيه هو القاعدة في لعالب الأعم

لا يحتاج أسلوب ضيافتنا في بيت ثابف إلى ذكر خاص ، من حيث أنه لا يختلف بأية حال عما لقيناه في أي مكان آخر . كان هناك كثير من القهوة ، وحديث كثير . ففي أي مكان من بلاد العرب ، ما على المرء إلا أن يدخل أي بيت يرعب ويكون واثقا من أنه سيحب به فيه . فحجر القهوة تظل مفتوحة طيلة اليوم ، ووصول ضيف اشارة هذين الشكطين من اشكال ( التسامح ) اللذين لا يعرف العرب سواهما ، القهوة والحديث ، والنار موقدة دائما ، وفناجين القهوة قد ارف في

الجمال . حادثة واحدة أثناء مقدمها في ( جبة ) حديرة  
على لية حال ، بالذكر .

## قلوب ( محمد ) الدليل واسبابه :

قلوب أيام من وصوله هناك ، يد على محمد ارجاج كبير  
كل بررت مشكلة ، مقابلة عرب في الطريق ، أو التعرف على  
أما ، وهو الذي كان لا يبالي عادة بأحطار الطريق . لقد  
صرفنا عن النظر حول بحثنا عن الخيام أكثر من مرة ، وعندما  
قابسا الرجل الوحيد مع الجمال والرجل الذي سمعنا جاسوساً  
أجيب إجابات قصيرة على استفسارتهما عن من نحن ؟ وعن  
الجهة التي بقصدها . ولم يد أي إصباح لسبب قلقة حتى مساء  
وصولنا إلى حنة . وعندما نصبح أن ارضي اذكر  
أثناء الحديث سم شيخ ما ، من شمر ( بي رحمن ) وقال انه  
يمش في تلك الجهة ، وتذكر محمد أن شيخاً بذلك الاسم  
عز ( قديم ) مد سين كثيرة . دار قتال وقيل رحى و  
ثمن من شمر ، وكان هذا كافياً ليسبب احتيلاً كبيراً ان النار  
بين عائلته وآل ( أبي لرمال ) لم يسر بعد ومن اجل ذلك  
توصل إلينا الا تذكر اسمه في ( حنة ) إذ أنه هو وعند الله  
من اهل تدمر . وصار السبب أقوى لأنه اكتشف ان انايب  
مضيفاً ، كان معه قريباً لآل أبي لرمال ، وكان من حسن  
الخط ان ( تدمر ) لم تذكرها أحد بعد انتهاء الحديث وفي

الماء جاء إلينا وهو متألّق حذاً ، لغيرنا بأنه لم يعد هناك أية حاجة لنظّل تحت توقع الشر . فقد استطاع بعقرية أن يجر الحديث مع ثائف إلى الموضوع الذي شغل ، وعلم أن النار قد غتت متتياً . لحمد بن رشيد كان ، قبل أن يصور شيخاً لشر ، أمراً للحج أمام أحبه طلال ، وهو مركز يخلع على صاحبه شرفاً وسر له ربحاً ، ويصفته تلك تعرف على كثير من أهل تدمر في الأماكن المقدسة ، وعندما فار بشياخة شمر كان قد ألف بينهم وبين قومه . فهو اما قد دوع السية بعنه أو صعد على أبي الرمال ليلسارل عن الانتقام ، وأعلن أن النار قد انتهت . وأياً كان السبب الذي حمل الأمير يسعى لاقرار هذا السلم ، فقد كانت من ملاسات الحظ بالقصة له ، ومحمد وثائف لأن من أحسن الأصدفاء .

وفي صبح صادرت جنة ( مكثنا هناك لبليلى . قص ثائف على محمد ، وهو يودعه ، حلماً عريساً رآه تلك الليلة ، قد انه ذهب لسام وهو يفكر في النار القديم ، وفي يومه ظن انه سيع صوتاً يعيره أنه أهل وحبه في الانتقام من الرجل الذي كان صيغه ، ووقع تحت هم كبير للتعاوض من واجب الانتقام وواجب الصفاة ، ولذا نهض من نومه يتحسس بحثاً عن سيف ، وروح نفسه يفعل هذا عندما اسلقط . ثم تذكر أن النار قد نتهت ، وقال الحمد لله . وذعب ليلام من حذنه . وقال لحمد في هاية القصة . أي شيء فطيم كان سيقع له

أحدث على قلبك ، انت ، ضيفي ! . ورعم محمد لنا أنه حق  
 إذا لم تكن الثأر قد سوى ، فن ، ثأف ) ما كان لي فعل  
 أي شيء ضده ، بعد أن أكل وشرب معه في بيته . وعلى الأقر ،  
 هكذا تكون القاعدة في ( قديم ) ، ولو أن الأخلاق في  
 نجد قد تكون أكثر صرامة .

مكنا ، كما قلت ، ليتين فقط مع ( ثأف ) .

## اطفال غير مؤدبين

وكان شاب القرية فضوليين ومرععين ، وكان مجبورين على  
 أن يثير ذلك عيسى وهو أمر غير مستحب ، ولكنه ضروري  
 في بعض الأحيان . وأستطيع أن أقول أنهم لم يقصدوا صرأ  
 ولكن طماعهم كانت ميثلة ، وكان في نفوسهم شيء من  
 عدواني تقرباً عن ( المصري ) وكان من الملائم أن يكبح .  
 ربي أن أقول انت هذه هي المرة الوحيدة التي رأيت  
 فيها إشارة إلى الذين عبر سارة في بلاد العرب . فالعرب بطبيعتهم  
 متسعون إلى امر درجة في هذه القصة ، والتعصب القومي  
 أو الديني قادر للعاقبة .

## تصرف بسبب القلق !

وعلى أية حال فقد حملتنا هذه القصة الصغيرة فنحن نرعى

ما على استقلاله لحنبل في حائل فلم يتوغل اوروبى واحد  
ولا مسيحي من أي جنس قلنا كما توقعنا في جبل شمر ، وكل  
ما عرفناه عن الساس والبلاد كان استحصراً لتقرير المسار  
(المجرب) عن رادته تلك القاع متخفياً من مئة عشر عاماً.  
وعلى اساس ما عرفناه ، فان رشيد قد يكون ميله الى  
الدرجة من السوء التي كان عليها ميل هؤلاء ( الحبيبي ) وكان  
الواضح أساساً بدون رضاء رحمانه ، تخاطر بمخاطرة عظيمة في  
دخول حائل كما قد عبرنا الصحراء الحمراء ، ولم يكن  
الرجوع ممكناً وكان لا يمكن ان يعمل أي شيء سوى ان  
نصلي وجهاً جيداً على الاشياء ونقدم في طريقنا .

## من تاريخ ( آل رشيد )

، متعرباً ( راضي ) عن طبيعة الاحوال في حائل ، وقد  
اصح هذا كل المعلومات التي اعطانا ايها الكاتب وحسبها رواية  
المتأقرون . لقد استقينا الحقائق الاساسية منه .

أكد ( راضي ) ، بالدرجة الاولى ، في عذرات عامه  
التقارير التي كنا قد جمعناها عن تاريخ عائلة ابن رشيد

## ( عبد الله ) المؤسس الاول

مصدق ان رشيد ، وكان مجود ( ربه ) في ذلك الوقت ،

من صفد عسدة من قبيلة شمر ، خدم مع آل سرود صاحب  
أمرلى نحد ، رعيت الأمير لوهاني قائماً في حسن شمر ، وكان  
مبارياً عظيماً ، وخضع كل البلاد للنظام بمساعدة أخيه عميد  
السطر الرئيسي في تراث شمر

## ( عبيد ) الرشيد

لم نسمع شيئاً عن عبيد يؤكّد قصص الشمر التي ذكرها  
( بالحريف )<sup>(١)</sup> ، وبالعكس لقد ترك سمعة عظيمة بين العرب ،

(١) لا ذكر بلجريد عن ( عبيد الرشيد ) :  
[ بدأت تقول له - لرائد أمين الحزبية عند الأمير حلال - يا عرب  
في طاعة « حلال » لطعمه على أمور ذات أهمية بالغة . وبعد أن استمره  
بعض الشيء سرّاً ، اطلعت على الحقيقة الكاملة ، وسأله رأيه في الاقتراحات  
التي كنا نرمي أن نقدم عليك ( حلال ان رشيد ) فبعد لنا موعداً  
لفعالة ، وادخلت عند الفجر من باب سري ، إلى غرفة مسوّدة ، يقوّم عراستها  
عبيد سود ، ويقتف بيدياً عنها حراس مسلحون ، لا تصلهم أصوات المتكلمين  
فيها . فألفنا حلال مستعداً للاستماع إلينا

وقد شرحت له باختصار أسبب رحلتي ، وأعلمته على أمكان بدي آتيا  
به ، والأمل بدي حداً ما لصحي ، إلى بلاد العرب ، وما ينتظرون  
حسن التفاهة .

ولدت ذلك محاذي استمرقت ساعة كلمة ، وحتم حلال الحديث مصراً  
على التكمّل المطوّق قائلاً : « إذا ما حروف الأمر اندي تاحشنا فيه الآن ،  
أصمحت حنائكم وحياتي في حطّر »

وتألف لحمة للعبة من حادث عرهمي سمع عبيد عم حلال المكار الذي كان  
يظاير بدوده والطف ، واندي نزع عن وجه القناع ثاب يوم ليظهر وجه  
الزميه .

لكرهه وحرره ، وشهادته ، وهي اثنتان الثلاث الزائدة  
في معتقد العرب

... عا بطور ... جناح ، ... ...  
... إلى ... ...  
... ...  
... ...  
... ...

... ...  
... ...  
... ...

... ...  
... ...  
... ...

... ...  
... ...  
... ...  
... ...  
... ...  
... ...

... ...  
... ...

... ...  
... ...  
... ...  
... ...  
... ...



وم تكبر ثم ما حادها ، بعد الحلو شرابا ونكهته ، بعد  
موت حبه ، حلك الملاذي اذ فيه و ذو هه ندي اشار  
بخصيص حسن الذكي في النعماء ، وعاش في ان طعم في المس  
ر ، ما منه قمع صوت فقط ، وبعد ر صوته الشلل م  
لخص في تحب ، بضعة شهر قبل موته ويحكى عنه ن م  
يتروا ما في بعد ، بعد ان ذهب لا شيء اثناء حياته - لم  
يكلمه الا سوى حبه ، ومهره ، ووجهه الشبه ترك هؤلاء  
لام حبه محمد بن شيه ، لامي الحكيم مع رجاء ان  
سبه يحب ان يقيم معبد ، ولا يشبه مهره ، ولا يتزوج  
اربعه او الابد و حبه م ر شيه عتي به لاول والثانية  
عمر انه ضم زوجة معه في محرابه

طهارة بن عبد الله

د ر. عبداللہ بن رشد ع م ۱۸۱۳ رجبہ فی شہادۃ فخر

— بعض وقت . ولم نأمن بعد بعد الصبح ، أحيانا رفع مطره ، ووجدنا  
في عري وعزل . هلى لأني في هذه الظروف احلله ، اذ ان اكبر مرفقة  
الصحراء ، حه حسي بها حراما حريا ساء على محاربه كسائر بك  
علم التي اؤكده ، اذ طلال حذر و . وودي التي لا تزعزع اضع  
رحلتك اكر . وبعده تعود . اأمل ان لا مطي . في العودة . صحيح  
سلامة دوننا . وستمحقق كل ما ترضه . هر ابر . اسي . فكل . ان  
سواء قد حقوي رعي . وبعاصم علامه التحارب لشده .

۱. کتاب الکفایت فی معرفة الأقطار ص ۴۰ / ۴۱

وبيان حائل ابنه طلال ، الذي التحد لعه لقب مير ، وجعل  
نفسه مستقلاً بقرماً عن الحكومة بوحدة ولا يدرر هناك  
كلام كثير عن طلال في حائل الآن . فقد ترك قللاً من السمعة  
التي كان لهم بنوقها من قديم ( بالحريف ) عنه .

وفي زمانه فتح أحواله وخليقته منصب أخوين ، اندي ،  
واسم منصب قرد . ذكره أكثر من سم طلال . ومنه شيء  
عشر منه اختلت قوى طلال العقلية وانتجر . لقب طعن  
نفسه بخجيرة .

## منصب بن عبيد الله

وزك خلفه عدة أبناء كبارهم بدر ، وأخوين . منصب  
ومحمد ، و - ب - ب عنه عبيد ، وكان شيعاً طاعماً في السن  
أنداك ، وعدة أعمام .

وكان بدر في ذلك الوقت علماً ، فعلمت منه طلالاً  
بموقفه كل الأسرة وعلى أية حال لم يحكم منصب عبيد ثلاثة أعوام ،  
وبعوث الملاحية إلى حد ما .

## بن محمد بن رشيد وبين بن طلال

دار برع «اللسة لمن يخلقه» (محمد) الذي كتب يشعل  
منصب مير الحج لعدد من السنين ، كان يبعداً عن حائل ،

يوت مرأى شعلو بمصه مع ان سعود في الرياض ، ويسدر ،  
 كن في العشر من عمره ، اعلن أميراً وعاصمته الأسرة  
 كلها الا محمد وحمود ، كبر اسماء عبد ، الذي تولى مع محمد  
 كالح له ، ولما سمع محمد هذا ، غضب وقصد . كما احرقنا  
 رصي . ايماً كثرة وكوفته ( عوته ) على وجهه كما لو كان  
 في حزن ، ورفض ان يتكلم مع أي إنسان بقي في الرياض ،  
 رفض كل عروض يسدر ودعوته حتى اذا مات عبد ، قرر  
 الرجوع الى بريدة ، واستضاف عمله كأمير للصبح عاد اليه  
 هذا مرة بالكتير من النفود ، وكان مكرماً بالنفود ، لا به  
 ظن يتأمر من احد الشياخه ، يسدر الدالس مع الشرارات ،  
 وغيرهم من البدو لا يرب تحت حكم يسدر . وهذه الطريقة انتهى  
 الى اشاع صوته

## كيف استولى محمد على الحكم ؟

حدثت يوم او قافلة من ( الشرارات ) حركت الى  
 حائل لشر ، تمر ، ووضعت نفسها تحت حماية محمد بدلاً من  
 الأمير ، أحب هذا يسدر ، واستدعى محمداً وسأله عن معنى  
 هذا الصلف ، هل أنت الشيخ أو أفا ؟ ثم امضى مهراً ،  
 واطلق مهاداً بمصادرة جد ( الشرارات ) ، فقد كانوا يحمين  
 تحت أسوار حائل . الا ان محمداً تمعه ، ودار براع صيف  
 بينه فقتل محمد ( شريته ) ( وهو حنجر معقوف شائع

الاستعمال في نجد ، وطمع من حبه ، الذي سقط ميا في  
 احوال . وعاد محمد سرعاً الى القطعة ، واستعان بجمود ، الذي  
 وحده هناك ، واستولى على الحصن ثم فصر على ماء ضلال  
 الصغار ، حوة بدر ، جميعاً ، ما عدا طفلاً واحداً ، نائباً ،  
 وبدر ، الذي كان بعيداً عن حائل . وقصع رؤوسهم بأبسي  
 عنده في هو القطع . ويقولون ان جموداً حنق على هـ . عبر  
 ان محمداً إما انه كان طاشاً او به رعب من بشر رعب ،  
 ولم يكتب ما قد فعل ، بل مضى في تحطيم أقاربه .

كان له بعض بناء عم ، هم بناء حـ ، وهو ح صدر لعدائه  
 وعبيد ، ورسل اليهم . وأتوا الى القطعة من عجبى الى حد ما ،  
 ومع كل واحد منهم عنده كانوا جميعاً مثلاً ، حيلي انظروا  
 وعلى د حـ عليه من التعبير ، وكان عندهم قد روا معهم ، كما  
 هي المادة ، فهم كاخوة أكثر منهم كخدم دخرو الى مجلس  
 القهوه ، واستقروا رسمية طاعة ، من قبل عدم عم بدعوتهم  
 الى التحول والعودة في حائل ان الزائر قس ان يجلس ،  
 يجب عليه ان يعلق سيفه على حد الاوقاد الخشبية المثبتة في الحائط ،  
 وهذا ما فعله بناء حـ ، ومثلهم فعل عبيدهم ، ثم جلسوا ،  
 وانتظروا وانتظروا ، ولكن لم تقدم فمرة واحداً طم محمد  
 خطأ بحرس . به يكن هناك السلام عليكم ، وفي الحرب  
 امر انقضى على ابناء عمه وتقييدهم فاندفعوا نحو سيولهم ،  
 ولكن عبيد القطع عجزوا سبلهم او سردهم . ثم مر محمد ،

بهرية طبيعة عطية ، فقطع اندهم وارجلهم ، ثم مسحهم ،  
وما زالوا حياء ، الى مساء القصر ، حيث طرحوا حتى ماتوا .

## فسوة وعشبة ، وكرم ، يعقبان أماناً

ويبدو ان هذه الحرائم الشاحنة شحوب الموت . وهي  
كثير شحوباً في بلد سلك الدعاء بتمدد فيه غير معتاد .  
يبدو انها قد نشرت الرعب في طول البلاد وعرضها ، ولم يحرك  
اي امرئ ، منذ ذلك الوقت ان يرفع يداً ضد محمد . يقول لأن  
انه يادم على جرائمه ، رد عاضب على نفسه ، بسبب ما  
اقترب غير ان راضي يرى ان السماء على الأقل عاصفة مائل ،  
فمع ان محمد زوج مراراً وتكراراً ، فانه لم يعم غظه بولد ،  
ولا حتى بنت ، وعلى أية حال ، وبصرف النظر - عن المدينة  
السنة ، فان حكمه ، مع شدة ، قد كان صالحاً . فالاشخاص  
الآخرون الذين كابدوا الموت ، مع استثناء واحد ، هم قطع  
الطرف ، هؤلاء يعرفون الآن عن حائن في نطاق ثلاثمائة ميل .  
ويمكن للمسافر ان يتحول في أي جزء من الصحراء بأمان  
وطمأنينة ، دون مضايقة ، وكذلك لا يوجد لصوم في بلد  
أيضاً . وقد جعل حسن شمر مستقلاً بصفة هائلة عن الرياض .  
وقد فوم محاولة او اثنين من قبل الترك لانتلاع امارته وهو  
سمي بالقبائل للجميع ويمارس كرمًا لا حدود له . ولا يطرد  
اساء من ماله ، فقيراً كان أم غنياً ، بدون طعام ، وقادراً

بدون هدية من نلاس و القود ، والكريم في بلاد العرب  
 يغطي الكثير من الخطايا ، وإضافة الى ذلك ، والعرب ينمون  
 بسهولة ، ونحن نصف مفضو عنه لأن لا قد يطول عمره ،  
 فكذلك هتف محمد بدر ، ن قصي علينا هذه التفاصيل .

## بدر بن طول .. يلحق بأخيه ا

كان لامتناء الوحيد الذي ابعث اليه هو هد - معد عمين  
 من بجاح محمد في الاسلياء على الشبخة ، بدأت لحيه بدر في  
 الحو وندر لاس الثاني لطلال الذي لجأ من مديحة اخوته  
 وذلك في رأي العرب علامة الرشد ، ولأب شاب ذو روح  
 سامية ، ومبادئ عليا ، فقد عزم على الانتقام لموت اخوته ،  
 وكان هذا بوصوح هو وحده طبقاً لشرع العرب

وكان رجيداً ، بلا عون سوى بعض عبيد من عبيد أبيه  
 السابقين ، الذين عاد الى بيتهم في حاش سرأكو ومساعدتهم رمم  
 شطة للانقضاء على محمد ذات يوم وكان يزور حمودا ولو كان  
 وحده الامير عرد سيفه وقتله ، ولكن ، كما حدث ، كان محمد  
 قد خرج الى المدينة ، ولم يكن حاضراً سوى حمود . سأل  
 حمود عن مراده ، فقال إنه رعب في الحديث الى لامبو .  
 غير ان حمودا شك في شيء ما ، فاحتجبه وحضر الأمير ،  
 وعندما عتقل بدر وعرف ، استجوب مرة اخرى ، وعندئذ

اعترف بدينه في الانتقام لموت اخيه بدر ، وابنه لم يكف  
عن ذلك .

ويقول ان محمد توسل اليه ان يصبه الى السجن ، وعرض  
عليه ان يطلق سراحه ، ذ كان سقتع وبترك الامور لشاها  
وقال : لا ريد ان اسفك دماء خري ، ولكن عليك ان  
تعديني ن تصادر سائل ، ولكن المني رقص ، و خيراً وفي  
ياس امر باعدامه

أما العبد الذي رقص بدر فلم يمس بسوء ، ولقد صرفه  
محمد هدياً ، وهو لان يقيم في راحة في ( الصهوة ) على المرات .

## تألف بن طهرل.. ماذا سيكون مصيره ؟

وبعد هذه الحادثة ارسل محمد ، رسدوا أنه حسن القلب  
من حره شروره . رسل اي تألف وهو البقية من داء طلال  
وكان هـ ران صديقاً ، ليعيش معه وعنده كانه رمدسة  
فقط بعد أن رأى نحو الصبي بصفه مألوج عارصاً عليه ، حتى  
سمعت أخيه ، ومهناً له مسك . ولكن الصبي كما يقولون  
رقص . وقال : مايد ؟ انك تتسلطي كما تتعامل حردوا أو  
حديثاً ، نسمة قس ان ندعها ا ، يكون محمد وتصريح وأقسم  
أنه سيكون كاتب لتألف ، ولا يرال يعيش ويعاين مجلداً في  
في منزل الأمير . والرئي في حائل مسفر على انه مجرد م  
يرشد تألف ، فاما هو واما عنه يجب ان يموت . سوف يكون

من راحته ان يتابع بدرا في محاولته ، واما لزم الامر أنت  
يتسهي هائنه

كل هذا ، كما يمكن ان يفترض ، كان أي شيء لا يكون  
لأ بدرا بالعبه لنا ، ونحن في طريقنا الى حائل شعونا لا  
تو ك مجيهر نحو عمر حيوان متوحش

## نسيم (نجد) (ونمر) الجبل . ونار

### الارطى ا

وفي نفس الوقت كان أمامنا ، على أية حال ، أربعة أيام ،  
أربعة أيام من الراحة ، ومن الهدوء الذي تمنحه الصحراء  
وحدها ، وتقف على التمتع بها حتى لنهاية هناك شيء ما  
في هواء نجد ، كليل بأن يسبح حتى إنساناً مدناً ، وكما  
بعضين تنى ان يكون مدادين .

من متجبل أن تحس حقاً بأنك معصوم ، وقلق دعا ،  
مع شمس ساطعة كهده ، وهواء نقي معش كهد ، قد تحس  
بوجود حظوظ ، غير أن م استطع أن تحس بتوتر

بدرا نياييا الثلاثة الأخيرة في النفود مدح ، نار صفعة  
من لأرطى ، تخلص حرها في صرة البجوم لو صبح ، تتفتح



والتمر الذي شربناه من الجنة ، والعرب ابرة والقوة  
من الخدم .

وسوف أقدم مذكرة يوم واحد ، الثور والشرب من  
ينابيع .

لقد كنا نوحش في الرمال العميقة حول اليوم على مهل ،  
كثير من الغناء ولعث بين الرجال ، ونحن لم نعد الآن  
على عجل .

## قربنا من مدينة ( هائل ) .

نفي فقط يوم واحد حق حصل لي ، ول قرية  
في حق شهر ، ولحدر ونوايا متعة ، لا تخطر عينا لأن  
من الابهار ، وعندها نروى من حناش السحق بتواعها ،  
وقد بدأت حصلات حناش الآن تطلق راحها جديدة  
واللهودها واسع كما هو ذلك ، ولا فلاح سيق أنصا ،  
ومرة تأثر لقره وحشية ، قبل أقل من ساعة من وقتها

وفي الثالثة والنصف صدها رعب سوق أربعين رأسا من  
النساء إلى سوق حائل وهو شحس شهر ، من أن  
اراهن ) ، رأسا حمامة اليوم بعدة في الشغل الترفي .  
وهو سوي مع قطبته على الخساج القرم الذين موقع وصورهم  
حاش البوم ، ويقول ، إن الخساج في طائفة من حكة ،

وسمكون أسود في حائل . من يدري فقد سافر معهم ؟  
ولاعام ، التي طنتها لأول وهلة هائرا ، محبقات مزينة  
طويلة الأطراف ، ذات شعر حريري طويل ، ليس صوفيا ،  
سواء متدلي حتى حوافرها ، وآذان مساء بندقية ، ورجوه  
ناعمة ، وحبوبها سوداء خالكة ورؤوس بيضاء دت بقلع  
سوداء حول العينين ، والآف تدوك كما لو كانت ثمرات حلب  
وهي لانت الضأن كما يكن ادراك ذلك من الأطراف والذيل  
والوجه ولكن لها ميزة هي مقدرتها على الحياة على  
( اسعار ) شهر بدون أن تحتاج إلى ماء ، ويخيل لي أنها  
خاصة بسعد كانت بهذه المقيدة علامة للوقوف لمشاهدة  
فلح " صمير " عشر ، اساعه كاذب بخنوبيا رمدا حوض  
من الصيبر .

انزلت بحبادة مسحور الرمن ، ونمت . الحال بين كاذب  
محمد يسارم لراعي على أسمن حروف في القطيع . ما حطط  
رحوب ، وفي عشر دقائق اخرى كانت الحال معثرة على  
جوانب النيل ، فقد كان هناك من رمي فانقرت عما ارتفاعه  
على الأفق منه قدم وكان ابراهيم القصير قد عين ليرقها

( ١ ) نوع من الشجر

( ٢ ) صمير بكاء بكاء دج بما يطلق عليه في محام ( سمة ) وهي  
لا ، من المحفصة من كتاب الرمال ، التي يطلق عليها اسمها دعوى

بينما شغل الآخرون بإقامة الحج ، وكان يوجد حطب وافر ،  
كثرت بيضاء جميلة تشتمل كأعواد الكبريت .

## منظر رائع .. جبال ونهول تذكر بأسبانيا :

صعدنا إلى قمة التل لتعري الجهات المحيطة بنا من البلاد ،  
لأنه يوجد هناك منظر رائع لجبل شمر ، لا قمة مشرفة هناك ،  
كما ظن ، كوفيل ( في اللغة الدغية ، بل سلسلة طويلة من  
الجبال اترائمة ، تمتد بعيداً إلى الشرق والغرب ، تذكر  
الإنسان إلى حد ما ( سير حوداراما ) في أسبانيا وهناك  
أيضاً عدة قمم بعيدة عن القمة الرئيسية ، وخلصنا ،  
في الشمال الغربي ، مجموعة ( حد ) ، مع متواليات إلى الغرب  
والجانب الغربي ، وإلى ناحية الشرق يوجد نقطة واحدة  
حسن ( عطوى ) .

## موقع مدينة ( حائل )

وتقع حائل إلى الجنوب الشرقي تقريباً ، مسبة في مرتفع

( ١ ) الظاهر أنها قصبة حيد ( الطوال ) وتقع في الشمال الغربي من حائل .  
أما جبل ( عطوى ) ، فتحت العين وسكون انطاء ثم راء مجموعة من  
صطريق الذهب من حائل إلى حيد .

وعر قرب الطرف الشرقي لسلسلة جبل ( احنا ) ويبدو الأفق  
 للشعبي ممتداً امتداداً هيباً أمام النظر . وبعد أن انشبا من  
 هذا ، رل بحر الاثنين - لقيس فلباً على بعد نصف ميل  
 ووحدة عمقه مائتين وسعين قدماً ، وأرضه صلبة ، وعلى  
 حده مستقيم الانحدار علامات مسضمة من آثار أقدام أعنام ،  
 تبين مدى الثبات الذي يظن عليه سطح التمدد ، لأن من  
 الواضح ان المرات الصموية ذات تاريخ قديم <sup>١١</sup>

وبعدتنا كانت قهوة ( ح ) الطيبة معدة مع طبق من  
 الخبز والكاربي ، لتهدئة الجوع حتى يعنى لحم الخروب ، وكان  
 ( عواد ) يدي يسهه أن يقوم بعمل اجرار ، فقد دبح الخروب  
 وسط محببنا . فالعادة أن تسحر على باب الخيمة ، وكان يلمطخ  
 اجمال بالدم ولما سأله عن السب قل: « سوف تبدو كالو ك  
 قد دعبا ان وليمة » وانه ليدودائماً حساً أن يكون على  
 جبل المرء رداد من دم . ركان قد نصب ثلاثة من أعمدة  
 حليم ليملق عليها الخروب ، وهو يجري الآن نقطبته بصورة  
 فية حقاً وإبراهيم الطويل وبعد الله يجمان كومه عظيمة من  
 خطب من أهل الليل ( احنا ) يستمد للطبخ وقد كان  
 حنا ) لمسكين يجابه وقتاً عصياً من حره الطبخ ابتداء من

(١) استفهم . ألا يكن أن تكون هذه هي للعلامات الختوية التي  
 لاحظها لستر ( بصريف ) ، وسبب ال فعل الريح . في رصده لدوامه ما  
 في التلوه ؟

( سكاكا ) ، لأن على كل إنسان أن يسير على قدميه الآن ،  
 ويصر هو على الله أيضاً ، حتى يسبح الله كل ، كما يقول ،  
 ورى يكون على صواب . فسيحي متصم من طيب ، مثل  
 حيا ، في بلد كهذه يحس صمما بالكارهاته ودرالة سلاح الديرة  
 ما لم يسطع التواحدة ، ويوسي في نفس الوقت بالاحترام ،  
 ويسو ان امرهم قد فعل ذلك وحده صور ، ولا يشكو ،  
 ويسادر الى الانسباط حين ( يكايده ) الاحرار ، ولو ان  
 يحيا نظر أيضاً . وأنا أبذل جهدي في حديته ، ونك د  
 يحسر على ان يقوم من حده نصيبه

## محمد « الدليل » .. وأسطورة « آل

### عروج »

وأجراً ، فان محمد يرفأ ثوبه ، مستنداً لظهوره في السلاط ،  
 ويتحدث مع اثنين من ( حيا ) ، ماقريين معا ، عن مذهب  
 ابن رشد ، وعظمة ( آل عروج ) ، وأسطورة ابن عروج ،  
 ككرة الثلج ، تتجمع كل تدحرجت . وإذا تسوقع عما أن  
 محمداً سطور في حذر في شخصية أمير ، يسكم عن نجد  
 كايها من يمتلكاته الشخصية . ويخرج حراً من الحانة علب ، كما  
 يفعل المصنف في تكريم صوفه . أما فوذه من ( أن برمال ) فقد

سبه قداماً . وعلى أية حال ، كانا من كان أميراً أو فلاحاً ،  
 فمحمد مينة كونه دائماً حرس الطمع ، و به مُسْتَرِدَّ هذا الماء ،  
 فقد كان يحكي لنا تفاصيل تاريخ صلاته بحبيبات في راند يرا ،  
 وهو عالم يفهم قداماً من قبل ، وما لا أحرز على إعادته  
 بالتقصير لثلاث أسبب له المناعب ، لقد ذهب إلى السجن  
 مرتين أو ثلاثاً ، ولكن يبدو أن ( حبيباً ) المكين قد صم  
 مع عي حرس ، وقدم لنا عهد أيضاً تقريراً كاملاً وصادقاً  
 وغريباً عن موت أحمد بك مرالي

## تفكير في مقابلة (الأمير) !

وعندئذ تسجنت طويلاً في الطريقه التي سنقدم «نصاً»  
 في حائل محمد سوف يقترح ب على ( ولعرد ) ان يقدم  
 نفسه كحرس حاصر إلى البصرة لاستعادة دس ، ولكن هذا  
 لن نفعل له . إنا نرى إنه الأسوأ لاكثر قطرة ان يكون  
 صرحاء ، وسوي ان نخرج اس رشيد ألبا أشخاص دوو مركز  
 سجت عن أشخاص آخرين دووي مركز ، وانما قد نمرقها  
 بان سبب وان شعلان وكل مشايخ الشمال ، وان في كل مرة  
 رأينا رجلاً عظيماً ، وقد اخبرنا ان هؤلاء لم يكونوا شيئاً في  
 الحلال بالنسبة لأمير حائل ، وث عهد صناعاً ذلك ، ولكننا  
 في طريقنا إلى البصرة قطعنا الزنود لبروره ، كما فعل الناس في

ایم سلفت ایرا صلیان بر داورد ، و عسند بقدم هدیدا ،  
و تسمی له همرأ طویلا

و صطر محمد لی ن بعثوف ن هده متکون خطه افضل  
وهکذا تقررت .

و بطی ا ر صی . ا وهو بدی قد ائقد فب کثیراً او  
قلیلاً ، ان لأمیر سوب سیر ، و بعد ان تسمی عسند رتحت  
اللام ، و تحدث عن الفریخی وهو الفعیر فی حائن ، و بعد  
دهایه من حائن یحصل بقوداً و ملاس من ابن رشید . ما من  
تکون ذلك ، فلا یستطیع ان تصور ، لان ( بلحرف م  
یکن مرموفا هکذا نأری

## ( سریره ) مختمه .. فی رجال ( النفوذ ) !

وهکذا تمهلنا الوقت حق کان العشاء معداً ، و حینما شعر  
لجميع بانهم قد یتمو تمام حواء محمد لبدعوة الی نادي الخدم  
حیث کانت تدور الدب القوی . و فی البدیه ، یسدد عسده  
علی ( رمل ) و یوضع شدا ( الجمل علی ظهوره ) ثم یوضع  
حرجان عظمی وزن کل مهب حوایی قطار ۱۱۳ رطلاً  
و یددا کله یکافح لقف علی رکبتیه ، ثم یدل جهداً مفرطاً  
لبلف علی قدمیه ، فینزح خطوة و سکمه . و یرفع محمد ،

وهو لا يحاري ابراهيم قصير ، ويرى على الأقل ١٦٨ رطلا  
يرفعه من رجليه على راحته ثم يصنعون دوائر كذلك التي  
تشاهد في « السيرك » .

## انواع من اللعب ..

ثم يلعبون نوعاً من اللعب البطة فان يقفوا في صف واحد  
تلقوا الآخر ، ويخط الاخير على اكتفهم ويحري حتى يأتي الى  
هية الصف حيث عليه ان يدور دائماً ويستقر كيفما يستطيع  
على راسه او كعبه . وهذا مثل حذاء ولا يؤلم حذاء في  
الزمن العتيق

ويشارك الجميع لا ا حنا ا في هذه الرياضة لتدرب ، غير  
ان عواد ، وهو بدري المولد ، يسير في اللعب لوحده مصغر  
نوعاً ما . فالتدور لا يلعبون قط الناد كما يفعل عرب عدن ،  
وليس لديهم القوي المفضلة التي للآخرين . وعلى أية حال ،  
فقد انتقم عواد لنفسه بأن اخفى قليلاً من البحر في الأرض  
شكل «مرد وبين آونة وأخرى يبطاً شخص ما على هذه  
لفخاخ بقدمه الحافيتين ، فتكون هناك صرخة . وفطنة  
كبرى تلعب أيضاً بأن يرمي ا واحد القصة القديمة  
بالدوران على الرأس ثلاث مرات مستقراً على عصا قصيرة ثم  
محاولة التي على خط مستقيم ويعتبر هذا مصححاً حذاء ،



وهم عموما يريدون ان يتقوا فوق ( حنا ) ، وعندما يحاولون  
يحاولا يرتدون ان يجري إلى النار .

وأحر لعبة ، في رأيي ، هي شيء ما يشبه تلك التي  
يلعبها البحارة ، أحيانا في سطح المركب فيصنعون عباءاتهم  
جميعا في كومة واحدة ، وعلى رجل واحد أن يقوم بمراسم  
ثم يرتص الجميع حوله ، ويحاولون ان يعرفوا الملابس بدون  
ان يمسوا .

وهناك طوبل عظيم في هذه الرياضة ، وهو يدافع عن  
الحكومة بيديه المصميتين ورجليه ، مددا أصوات شديدة نحو  
من لا يأخذ حذره ، محرز - كما تخيل - كثير من الدراجات  
يرتقى عدائه بشكل خاص وهو غير محبوب من  
اللبية بسبب سوء طبعه ينتقى ضربة نظيفة على رجله  
بركلة كما تركز كرة القدم تقريبا .

وتكاد تلتصق معركة . غير ان عواد الخاذق يحول الموقف  
بأن يسرق بندقية ، يطلق النار فجأة من أعلى الفلج ،  
ويتدحرج على ارجل لبثل غور وهكذا يبرأه  
وعندئذ يعود إلى مخدعنا الخاص لشهد شق البروج في عرب  
السياء للمرة الأولى .

كانت هذه آخر لعبة لنا في النعود ؛ ومثلت ذكراها لنا  
كعقاس لسمادتنا ، حين كنا نحسب الجدران في حائل ، أو  
مساحيق في أراض أقل إثارة للسود

## الوصول الى (قنا)

وفي اليوم التالي بلعنا ( قشًا ) ، أول قرية في جبل  
شمر ، و لحال نفسها بعد ذلك يوم ، الحال السعيدة (   
التي ظلت طويلا هدف حبيبا

### ذكريات رائقة

٢٣ يناير : ( ١٨٧٩ م )

هـ لحلم أن نجلس هنا ، تسجل يوميات على صخرة في  
جبل شمر . وحينما أتذكر كيف قرأت ، منذ سنوات تقرير  
لجبريل ( الرومانيكي ) الذي لم يصدق أحد ، عن دولة  
مثالية في قلب بلاد العرب ، وعن أرض سعيدة لم يرها أحد  
سواء ، وكيف بدا كل ذلك مستحيلا وغير حقيقي ، وكيف  
سمعت ، مؤخرا أثناء سفرنا ، عن محمد وحائل وجبل شمر  
هذا نفسه ، يتحدث عنه يسوع من ارضه كل من سمع باسمه ،  
حق البدو ، ومنه اليوم الذي أجاب فيه في حلب السيد من .  
عن مثلنا العاصفة عنه يقوله : من اسكن اسعاب إلى  
هناك . لم لا تذهبون ؟ .

(١) قس بلطح القفار والنون بعدما ألف مقصورة ، ومن عادة مكان  
لك جهة ان يطعوب يسكن الداف ( ما ) وهذه الصورة كتبها الرحالة .

واني لاشعر بنا قد لجوء شيئاً ما لا يحتاج لكل واحد ان  
يفعل .

## لو بلر يثب «جبل ثمر»

ويصرح | ولورد انه سيموت الآن سعيدياً ، حتى لو قطعت  
رؤوسنا في حائل . واما لقعدة مطردة ومعصية لديه ان كل  
مكان هو مثل اي مكان آخر تماماً ، الا جبل ثمر فلا شيء  
يشبهه ، على الاقل فيما شاهدت في هذا العالم ، الا ان يكون  
جبل صبا ، وهو اجمل من ذلك .

## وصف قرية ( قنا )

كل رحلتنا اليوم كانت قصة خيالية ( رومانس ) . مررنا  
بلدة ( قنا ) في الصباح الباكر ، ووقفنا فقط لشي حيواناتنا .  
وهي قرية صغيرة جميلة ، تشبه ( جبة ) ، على طرف الرمال ،  
ولكس ثلاث ما تقتصر اليه ( حمة ) ، حقول مربعة من الشعير  
لا تحصر لا تحيط بها اسرار وهذه طبعاً بفضل الري ، الذي  
شاهدناه يجري اثناء انتظارنا من بئر كبيرة ، ولكثهم يخفون  
عليه منظرأ رواعياً اكثر من احراج النخيل المسورة التي  
شاهدناها حتى الآن .

ويعد اقنا ( مباشرة حب لى (صنة) وفي شرح  
تضاميا عن امبارقا في مرج وحيلاء ، كان من أثرها ، ارللت  
تصلب اقدامها وبركت أثرأ حسا فيها

## الترية .. والذبات «وجبل سينا»

وكانت الترية مجمدة بحمال ، وثانة ، مكوبة من فراع  
( حرسني ) رفيع ، مختلف ناما عن تكوين الصخر ارملي  
في ( حة ) و( الحواف ) والسافات تعيرت مي بصا فالارطى  
والعاذر وسافات اسود الاخرى احتفت ، رحل محلها اعشاب  
أندكر في شهدتها في وديان حمل سناء ، مع شحر صفرة  
احيانا م فضيلة ( المنط ) تعرف لدى خحاج ر ( عليقة  
مومى ) طلع في العربية - واعضا ستدي ورق عليقة  
خضراء عديم السوق تسمى « غيشة » ، يقولون ذه طيب  
للعيون ، وبي آونة واخرى كانت تبرز صدة متوحدة ، كلب  
من ( الجرايت ) الأحمر ، في السهل ، أو مجموعة صغيرة من  
الصخور المستديرة ، ومنها فزعد عددا من لارنب البرية .

## روعة معالم جبل سمر :

وكان اسطر من اماما حبلا يتوق لرصعد ، سهلا كامل

(١) لعل الكاتبة تقصد بيان ( اعلاء ) أو ( الجرد ) كاسميه مع السور

« استواء » ، يدرج في (البرقع) ، ومنه تشق هذه الصحور  
 و سائر الصحور و مرور به لحمل القمرية اللون قريبة مما  
 لا ، ذلك طرف صف كان هادئ لمدة أيام ، شمع على  
 طبعه ب معدم حمل شمر له روعة عروبة ، ترتفع مكونة  
 من رعد ، وقت ، تاركها وهما كوة نستطيع من خلالها  
 أن نرى السماء ، أو صفة عجيبة خائفة وكأها صحرة لتدحرج  
 على خط السماء ، وكانت إحدى الصخور في شكن جبل ،  
 و في - سوف نجد أي شخص لا يعلم أن أي جبل لم يكن في  
 استطاعه أن يقبل إلى هناك

وفي الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر ، عدنا أولى  
 لكر الصحرة المنفصلة التي تنصب كقلاع خارج حصص ، ثم  
 متعدي من السور ، وحلنا كيف التكوين الرئيسي للتلال  
 وترتفع هذه بقعة من لم ندرج لعدم المنحدر للسهل ، خلافا  
 لحد من معظم البلاد ، بدون فصل من الأرض المنكسرة .  
 حسب (الطور) ، هو الحمل الوحيد الذي رأته كهـ  
 وفي تلكا حالين نستطيع أن نقف على السهل ونفقد الحمل  
 بذلك . فقط على مسافات من نفوق في الليل تجري وديان ،  
 حسنة أن لطر نزل أحياء في حبل شمر . وحدة ، من المختص  
 ، محمد بلة رهنا على هذا لأن صحابة عظيمة سوداء ترتفع  
 حطب النظم فاحية انعم ، وبين آونة وأخرى يدمدم الرعد .  
 كل شيء في خيمنا يحكم ، ومؤثر صد المطر .

وتوجد وهددة في الصحر بالقرب من المكان الذي حصد فيه ، وفيها صهريج طبيعي مملوء بالماء . ولم تكن لكتشفه لولا الرعي الذي جاء مع اليوم ، لأنه مشهور بميد تحت بعض الصغار ، الحراييتية المعلقة ، وتصل اليه عليك أن تحفر حلال كوة في الصخور ، ويسو عدد من السلات البيهجة في وسط فجوة ، ورأينا روحا من الحس ، وهو طير ملون صغير عنغير صفر .

## جماعة من "بصر" ورجل من "حرب"

مررنا بجماعة صغيرة من بدو شمر ، يلقون بحبهم اليوم وكان مع أحدهم فارس صغير على دلوله (الأكثر احتمالا طائر حرب) ولم يكن معهم حين ، ولم يزل عن أثر الحصان ، منذ أن تركنا (الشيخ) ١٩١ .

سيت ان افون أب رأب من بدوياً من حرب ، رجلا صغيراً قبيح لوجه ، أخبرنا أنه يرعى غنماً للامير وحرب قرية تحت الاراضي المجاورة للديرة ، ولها سمعة ضريبة بين الجماع

٢٤ فبراير (١٨٨٠م).

عاصمة في الليل ، رسلنا ، راضي ، في الصباح الباكر

(الشيخ) - فتح الشرب عندما فاب مكسورة سهل ، بين حة والجوف .

بخطاها الى حائل ، لأنه لم يبق عليها أن سير الا بعضا أميل

## كان صباغاً جميلاً ، ولكن ..

كان صباغاً جميلاً بعد انظر ، والطير تغرد في الاسكات  
تغريداً حلوا ، غير أننا جميعاً أحسنا بقلق . حتى بعد كان  
صامتاً ومشتمل البس ، لأنه لا أحد منهم ما قد تأتي به أبة  
لحظة . وعلى أية حال ، فقد ارتدب أحسن ملاك ، وحاولنا  
أن نجعل سيادة تبدو أكثر ثاقفاً .

وكان توقعنا أن بعد « حائل » على احباب الآخر من الللال  
غير أن هذا كان غلط . وبدلاً من عورها ، ظلنا على طول  
للطرف ، ميل تدريجياً نحو اليمين ، والأرض ما زال تملو .  
وسجل ( البـ ر مـ تر ) في الخيم ٢٣٧٠ ، وهو الآن يسجل  
علامة الحداد عاتق قديم

## ( اللقيطة ) و ( الوعيد ) من قرى حائل

مررتا بقرينين هما اللقيطة <sup>(١)</sup> والوعيد تقعان على بعد ميل  
إلى يسارنا ، ومن احدها انصم إليها بعض الفلاحين مسجعين  
إلى حائل على حبر رمداها ، أكثر تحمراً من كل ما قد

(١) اللقيطة بفتح اللام وكسر القاف والوعيد بفتح الواو وكسر القاف .

رأينا منذ أن تركنا سورية . وقد بدأنا نصنع قللين ومتعجلين  
 لتليجة رسالتنا ، حين ظهر ( راضي ) وأعلن أن الأمير قرأ  
 خطاياتنا ، وأنه سيسره أن يراد . وأمره عداد منزله من  
 أجلنا ولم يبق شيء نقوم به أكثر من أن نركب إلى اسسة  
 ونقدم اتقنا في القصر .





## القسم الخامس : في بلاط ابن الرشيد

أ في هذا العصر وهو العاشر من المجلد الأول من  
الكتاب تحدثت الكاتبة عن مساهداتها في مدينة حائل في  
قصر الأمير محمد بن رشيد

ومما يؤسف لها به نشجها الفرقة للاحتلال دثر  
محمد بن أبيه كما أبيع في القصر ولو قدرها  
ذلك رسمه ضرورة رثة عن حياة التمية في ذلك الوقت.

## وصف مدينة مائل

.. ولما أتينا الى قمة مرتفع رأينا فجأة مائل تحت  
أقدامنا ، على بعد ليس اكثر من نصف ميل ، والمدينة ليست  
بصفة خاصة مؤثرة في النفس . فمعظم بيوتها تخفيها الشجيرات  
والسور الذي يحيط بها ارتفاعه ارفع قليلا من عشرة أقدام .  
والسيدة الوحيدة الهامة التي أمكن رؤيتها كانت قلعة كبيرة  
قريبة من مدخل المدينة ، هي قصر ابن رشيد . ولن اسى  
الانطباع الذي اخذني حين دخلت المدينة من نظام الجدران  
والشارع المخرقة للعادة ، والذي يكاد يعطي حوراً جبالياً .

## في قصر الامير محمد بن رشيد :

وكان استقبالنا في قصر الامير هو ما تمنيناه . وحين  
ركبنا متجهين الى هو القصر قابلنا حوالي عشرين رجلاً حملي  
المهتام . بما حمل دليبي حسن ( أولاد الامير ) الموكات في  
وسطهم يقف رجل مهيب ، في ملابس قمرية ، ولحية في

بعض الثلج ، و همس الدليل ( الامير ) احيداهم وأشار الشيخ  
 البت بالدخول ، ثم عفا ان هؤلاء هم خدم الامير ، وأن الشيخ  
 حادمه خاص ، و مرور خلال مدخل ملنو مظلم ، من الواضح  
 أنه شيد بهذا الشكل بفرض الدفاع ، ثم المجدد الى ممر مظلم ،  
 تقوم على جانب منه أعمدة تذكر الامان عندخل ممر مصري  
 قديم و نظر أحد الخدم على باب منقصوص ثم فتح اباب ووجدنا  
 أنفسا في حجرة الاستقبال . وحدث أليفة ذاتها ٣٠×٧٠  
 قدما - و يصف من السواري الخس ، و يضيء المرقعة فتحت  
 مربعة صغيرة قريبة من السطح - ولم يكن في المرقعة أمان  
 سوى أوتاد خشبية قصيرة لتطبيق السيوف . و دعينا الى الخلو  
 و قدولت كلمات لطيفة و تردد السؤال عن صحتنا أكثر من  
 عشرين مرة ، مع ذكر سم الله دائما لان هذا يتطلب الادب  
 في لحد و دار الحديث مع القهوة ، ثم وقف الجميع ومرت  
 عذارى . الامير قادم . ووقفنا نحن وحقا لقد كان الامير في  
 هذه المرة ، دخل الامير على رأس جمعة في ملابس أكثر أناقة من  
 أولئك الذين قبلناهم في البداية

سلم على الامير ، وأندى سروره لهيئنا ... و د .  
 الحديث . و بدا لي ان كل شيء على ما يرام لأن ، ولم بعد  
 هناك شيء نخشاه . ومع ذلك لم استطع أن أمنع نفسي من  
 أن أنظر بين العينة و الأخرى الى تلك الأوتاد على الحائط  
 وأن أفكر في قصة (أيده حمر وعبيدم) الذين قتلوا عذرا في  
 نفس هذه الداعة و بيد نفس هذا الرجل ، مصيفا

## وصف الأمير

والأمير وحده عريب . وقد يكون شعوراً مجرد وهم  
أوحى له الله معرفة ما بحياة بن رشيد السابقة ، ولكن  
ملاحظه أعادى إلى ذاكرتنا صورة ( ريتشارد الثالث ) وجهه  
نحيل ، روحنا شاحبة عائرة ، وثقلان دقيقتان ، مع تعبير  
عن لآلئ ، لا حياء ينتم ، وطية سوداء خفيفة وحاجبان  
معقودان أسودان ، وعينان رائعتان . عينان عميقان ومعدقان ،  
كعيني صقر ، ولكنها أبدأ متقلان على من رآه أحداً إلى  
آخر ، ثم إلى وحده الذين يجابه . لقد كان نفس السودج  
نوحه واقع تحت وحز الصبر ، أو تحت الخوف من معاد .  
وبداه أيضاً طويلاً ، يشبهون تحليل ولا تستقر في لحظه ،  
نحبان بسعته ، أو بأهداب عذاته عندما يتحدث . وكل  
هد بدا الأمر متغيراً في مظهره طويلاً كل حرة منه بعد  
عن ملك .

## ابن رشيد في مجلس حكمه:

بعد حوالي ربع ساعة من الأمير ثم جاءت منه  
رسالة يرجو أن يحضر مجلسه ، وهو مجلس القضاء الذي يندد  
بوعيا في هو القصر .

وفي السور، وهو حوالي ( ١٠٠ x ٥٠ من الأقدام ) انتظم في صدين من جميع جهاته جسود ، ليسو كالجسود دين زام في أوروبا ، أهم ما رآوا حدودا ، ألمعى لهذه الكلمة . واستطعت أن أعد إلى الـ ٨٠٠ منهم .

وقد الأمير على مقعد مرتفع يحيط به أصدقاؤه ، وبالذات ابن عمه حمود الذي يصاحبه في كل مكان يذهب إليه ، وعبيده المنصل مبارك ، الذي من وأحدة حرسه الأمير من المعالين . والخطر على حياة محمد هو بسبب ما رافقه من دعاة ، لا بسبب مركزه ، فهو كأخير ، محبوب من قبل رعاياه .

وسبقه الناس بعرائض ويقوم حمود بقرائنها ويتولى الأمير حمص . ولاحظت أنه وإن كان رجال اللواط يخطبون محمدا بلقب الأمير ، فإن الفقراء وقد يكونون من المدعو - يحاطسون بلقب شيخ أو دمه المجرى . وتقدم أيضاً بعض الحجاج الذين لهم مظالم ، وتظهر في قصباهم باختصار . ثم تكن أية قصبة تنفرد أكثر من ثلاث دقائق ، وفي نصف ساعة تنهى كل شيء .

## بيت للمضيافة

أعد لنا بيت مرحوج في الشارع الرئيسي ، على بعد لا يزيد عن مائتي متر من القصر . كان كل شيء في غاية البساطة ، ولكن

في حالة اسفة ومطرب رأحنا أخيراً بعد عاء لرحلة  
بإراحة ولكن على أية حال ، لم يكن وقت راحنا قد جاء ،  
ففي أقل من ساعة مند وصول أي منزلنا ، استدعاء الأمير  
مرة أخرى .

## جولة في داخل القصر

كان الاستقبال في هذه المرة حاراً في خبير ، لمبا ،  
ومع الأمير كان حمود فقط . وكما قد أخصرنا بعد بالأمير ،  
رشفنا بالتحليل ونحن بقدمها لتفاهتها ، دلم يكن ذلك مفرد  
عن المركز الحقيقي لاي شيء ، ونحن في دمشق

### في الحديقة

هنا الأمير للصلاة . وبعد ن عاء أقترح أن يريها حديقة  
وسرنا في حرات ملتوية ، وأنهاء ، وأواب حبه وصيد و  
حرج بحبل رهنا بضم لب بعض المسيد ، سود ومنصر ،  
وكلا اللوين مرسوم في حائل كان هناك عدد من الدلاب  
وروج من بعض ، وكان أكثر ما يحب لالهاد من في الحديقة  
ثلاث بقرات وحش من البود ثم قادنا الأمير حلال من  
محقق إلى حديقة حري ، حير ، نوحه شجر للبود ،  
والفريج والمان

ثم زحف الأمير من خلال باب مخمض ، وقعد ، لم يجد  
أنف في اصطبل مملوء بأثاث الخيل ، كل مربوط إلى مدود  
ويحتوي هذا لاصطبل على عشر فرساً ، وحلفه اصطبل آخر  
يحتوي على نفس العدد ، وثالث فيه ثمانية حيرل ، وخلفه  
آخر فيه بين ثلاثين وأربعين مهرأ . وإشارة بدلة قال الأمير  
لسخرية : هذه هي خيول عبيدي ! ! وألزمهم من تواضع لأمير  
فهذه هي خيول ابن رشيد المشهورة والمثلة لمقتنيات فيصل بن  
سعود التي نسج حرمها الخيال

### المطبخ :

وفكر الأمير في مشهد ليس أقل الأثر لاهتماماً ، هو  
مطبخه . وهنا وبغض لا يخفى ، عرض لأمير قدوره وإوايه  
خصوصاً سعة قدوره هائلة ، يمكن لكل واحد منها ، حسب  
تقدير الأمير ، أن يتسع لثلاثة جمال . وعدد منها كانت بالفعل  
في حالة استعمال ، لأن ابن رشيد يستقبل يومياً مائتي صيف ،  
إلى جانب أهل المنزل . وقائمة الطعام اليومي أربعون خروفاً  
أو سبعة جمال . وعندما خرجنا وجدنا العدد العديد من الطاعنين  
يتجمعون كل غريب في حائل له محله على مائدة ابن رشيد ،  
وعند الغروب يبدأ البهو بالامتلاء .

## من صفات ابن رستم

توطدت صداقتا مع حمود وعانته وهو رجل يوحى بالثقة من البداية ويقال إنه يرفض دفناً أن يتقبل هدايا من لأمره ولم يوفقه قط على سلوكه ، ولو إنه سنده صديقاً ويجذب باخلاص كالجـ وصفاته متارة كصفات أي رجل يمكن أن يوجد في العالم ، وابن رستم ذلك فهو دني ، ومظلم ، أما لأمره فمختلف عنه وكان من المسيحيين أن أسى القصة أمره لا عصبه للسلطة وهناك مبع آخر أيضاً ، عنه حمل من مسيحيين أن أحمر راحة في حضوره فرغم أنه يحسن استلوك مكرامة ، منه لا يعمل ذلك دائماً ومن الصعب التوقيع بين عادته الصبيانية ، أحياناً ، ويبر مقدرته التي قد يرهن عيب إن فيه من صفات الطفل بدليل في تنقه من موصوع إلى آخر وفي سؤاله أسئلة ثم لا ينتظر لستمع الجواب ، قطعه من سوء الطمع ليست جسمها غير ممكنة ، وربما كان هذا من أثر كونه أميراً ذا سيادة وهو بعباً معرور بسداحة ، كمعظم الناس سر ينعدون دنأ على التعلق ، وهو في انتظار متصل للثب على قوته وحكمه وممتلكاته وعيونه من المشبع للكدر دين رأينه يكشف عيب بطريقة صبيانية . أما حمود فليس فيه شيء من ذلك وإني لأتخيل أنه يقف بالنسبة إلى ابن عمه محمد في حد ما في المركز الذي وقف فيه د مورتي ، بالنسبة إلى



لويس نابليون : الا أن و مورتي ، لم يكن رجلاً طليعاً ولا  
مبدأً رفيعاً كعمود .

أ ، جودا ، يقدم المصيبة للأمير ، وفي حالس الخاصة  
سدي رأيته بصرحة انه بالنسبة للعالم خارجي فقط يبدو  
كالتناسع الدليل للأمير .

## عن الأمير محمود :

ولمجد عدة أبيه ، أكرم فاحد في السادسة عشرة ببحور  
كل بحر طماع أبيه ، وله ابى حاد ذلك حدثت في تشاب  
لودود ، والجمال مثالي . رمعد ، هذا القوي الذي يبدو  
علماً ، متزوج ، وتعرفت مروحده ، رقيه ، وهي حملة  
صغيرة الفد ، صغيره السن ، وهي احمدى ب ب صعب ،  
وأختها زوجة لمود .

## في زيارة هريهم القصر

استأذنت من الأمير في زيارته روحه وبعث من يحتر  
المبدأ ، ليهيأ لاستقبالي وهو زحف طويل قبل أن يحد  
برمون الخواب . وفي لأتجيل نأندت ها قد نأند  
يهدأ من لم يردد عرض ما لدي من حبر وحوهر  
رئوساً . وفي حادثة كهده تنقش في ر ، ريسعد  
وقتها طويلاً في ذلك .

و : عشاء الروحنة الاولى للامير يمكن ان غيرها بين  
 حجرة من الدماء الاخريات ، فلها مظهر ممتاز وطابع مكشف  
 عنها في أي مكان كانت ، وحقاً لقد عطت على كل من عداها .  
 وهي ابنة عمه وأخت عمود ، لها كل حق بل يكف  
 نورها صديقتها ، رقرساتها ، وضرائها . وكانت ( درشة )  
 و اولؤة الروحنتين اللتين حصرتنا ، يرتديان لباساً موشة  
 بالذهب مثل ثيابها ، عليهما نفس الرنة التي عليهما . لكن  
 ان عمت ، لي حبيب ذلك كانت ذكية ومسلية ، وقادرة على  
 ان تجعل الحبيث مصلحاً ، بينما قل أن عاشرت حدى  
 الاخريين في لا شئراك فيه ، ارتدسم اولؤة ( ر : عشاء )  
 متنازع عدم مصادرة المدينة ، وبذلك تقدمنا على ( موشة ) التي  
 يقع على عاتقها أن تنقب حط روحها في الصخر ، حيث يقص  
 حواء أمر الحب ، والقرم كها يعتبر حطاً سكرامة ودلتلي  
 لا تنقله حيدات حائل .

وحسباً ، وقبل مصي وقت دخلت عسلاً وهي فتاة  
 صغيرة حلوة ، قدمت لي على أب الروحنة ( رابعة ) ، ولكنها  
 بدت كزوجا للمسلمين أكثر منها روحاً بالفعل . وبسواها  
 لأن فاحشياً بها ليجرد النظر اليها وحسارها ، وأن لا مبر  
 قرر أن يرخصها بعشائرها صغيرة وفي درجة الطفولة . وفي  
 الواقع كان الأمير يهكم بحلف مناسيكه عضداً سياسياً  
 يحجب الريدة في رايحه المذايكة عروب أهداه عده من له

من حلال أسئلة عن مدد بعض تبيوح اسدود ، اللولي في سر  
 الزواج ، وانشاء نقدي معها ، ا حده الامير مرتين ، وفي كل  
 مرة يظهر على الباب تقف له جميع النساء خاضعات وروحانه ،  
 ولا بعدد للحلوسى إلا بعد أن يذهب ، باستثناء ( عمتها ) فهي  
 تدي الحده أو اشده كما هو كانت على وشك الهوض ثم تظفر  
 في حكاها بجاني .

مدد يقف للأمير أمام شجرت ، وفي العالب كان يوجه  
 حديثه بي ، وبشكل بصرفته استهترة ، اصبية تقريبا ،  
 اني يتكلم أحبا ، استفسر عن رأيي في روحاته هل هي  
 اكلو حرا وسحر من روحه ان شعلان ( عيوشة ) أخت  
 لمهدي ابي مشهور أو من روحته ، بن شعلان ، البقرة ،  
 ( تركية ) بنت حدران ، لتي تركته وعادت إلى حبه ابيها .  
 وفي لائند و لأربعين ماعة مد وصولي إلى حائل ، كان  
 أمير قد ماني أسئلة كثيرة عن ه نير البدين ، وأنا لآله  
 احب لمرة المان بأن تركه كس حيلة ولطف ، ود  
 ( عيوشة ) كانت أحمل ، وبكها منظره جدا ، غير أن  
 كان مصرا على مقاربه بن العاتل ، ولحسن الحظ ، وقد  
 رأيت عمتها ارا درشة ، والزلزلة ، ( عطوة )  
 بعد كان في مقدي أن أقول بمدق من أطرب ، حرجي  
 ( عط ) الصيرة السكية المحقرة ، لكمه لم خلق أن  
 تصف ، عط مع احبات وقل ، و أوه ، عطاء ، ألا  
 أريده ، ان لا تاروي شيئا ،

## تحليل لنفسية ابن رشيد :

إن شخصيته ، كما قلت ، مريج غريب من القدرة الخارقة  
والبصيرة السياسية من جهة ، وإميل إلى صناعة الحرب والتفكير  
في تفهات حقه ، إذا كانت هذه لأشياء تس غروره الشخصي ،  
من جهة أخرى . فمن قدرته أحكم ما ريت من ملاحظاته  
الدهشة في الدابة عن أمور حاده ، وكذلك ما تركتني  
استطاع أن يراه وحافظ عليه ، رغم عن طاقته فلا يستطيع  
أحد أن يشك فيها ، لأنه قد كان غيب للأسف ، يجره  
ويتركه يأكله ، لا يجد انصهرة الشخصية ، وهي لا ينجح أحياناً  
فيها ، وكانت هذه لأشياء ستؤثر في سلوكه في رعدة مدسة  
هامة . رعى أي حال ، فإني أظن أنه في لحظة كهذه سوف  
نفسى كل صفاته العرور ، لأسف ، فوق كل شيء ، طموح ،  
وعرور ، إنما هو جزء من طموحه . به يعار شخصاً من كل  
الرؤساء ذوي الصيت ، لأن البطولة الشخصية ، هي في بلاد  
العرب ، هي كانت أبرز سماتها في أي مكان آخر في العالم منذ  
عهد المدونة في بحرك الفوق لبيدية . ولا أشك في أنه  
سوف يسيء للشعوب مع صطام ، إذا رأى ذلك ضرورياً  
ليصل إلى غاياته ومع ذلك فلم يستطع أن يقاوم رغبته في  
لتحدث بـ " عا " من شعلا في هذه اللحظة التي لم تكن مدسة  
على الاطلاق ، أملاً أن يسمع شيئاً يحط من قدر منافسه .

و عرف ابى وحدث الامر محرراً ان اكاد امتحناً عن  
 مسائل ( عيشه ) و ( نوكية ) بحضور روحه محمد اللقي  
 صديق بأعين مفتوحة ، وامسكن انفسهم من شدة لانتاء .  
 وارد و حرجي ، بعد ذهاب الامير ، عندما ما احتسب عشا ،  
 حلاً ، من حاسبا ، بطلقات من لاسئلة

وبه كان عندما الخ في تنصاراته ، في ان فقلت صدي ،  
 بعد ان وحدث نفسي محاصره في رية ، وقلت متعجبه  
 « ولكن ، د تسالي كما هذه لاسئلة ؟ لماذا تريد ان نسمع عن  
 نوكية ؟ وماذا يعنى في د كانت حملة ولصيفة ؟ انك لم  
 ترى قط ، وليس من هنس و تراها ، فاحب ، د نبي لم  
 اره قط ، رجع ذلك هني ريد ان عرف عنها شيئاً ، وان  
 اسمع رايك فيها ، ريد نوما ، قد حب و انروحها ربما  
 آخذها بدلاً من هذه الفتاة الصغيرة ، مشيراً الى عطا ، التي  
 لم تصلح بي ، والتي بن آخذها ، لا تاوي شيئاً ، وكرر  
 ، لا تاوي شيئاً ، ووقفت عطا المسك الصغيرة  
 نصف ، بعدد كنه ، كما ظن ، لاني لاحظت بعدها  
 هم سطم ان سمنح حتى ظلاً غابراً للسم و لاسئله  
 و حتى ن بي حسم روحته ، نعم هي الوحيدة التي بدت  
 بي ان لده شعوراً شحبا بالعطف نحو الامير

وفي اللحظة التي ذهب فيها ، نهلت عبي لاسئله : من هي  
 نوكية ؟ وادعشتي ، لم تعرف ، فهي تعرف من هو الخميدي

بن مشهور . وكان علي بن اشرح لها ان اخته غيوبة تزوجت  
صطام بن شعلان ، وان اخوها عن قصة زواج صطام الثاني ،  
وكيف ان غيوبة صممت على الخلاص من ضربتها ، لمحت في  
حمل الاخيرة غير متريجة الى الدرجة التي كان عليها ان  
تذهب . ووقفت ان تعود منذ ذلك الحين . و ( عث )  
التاكيد لمحرص على ابن رشيد وظلت انها تخشى ان يؤتى  
بعضر حديد للزراع في العائلة . اما الفلسفة لمكرها فقل ان  
يتأثر بوصول روجة جديدة ( فهي ) باعتبارها اخت حمود ،  
يجب ان تضمن لها مرقنتها ونفوذها ، والامير يشعوره بالذنب ،  
ان يجرؤ ، هيا لو رعب ، ان يسبون بها او بحمود ، الذي يدين  
بالكثير لنصرته .

## في بيت الديرين حمود وسليمان

ومن بيت عمشاد هبت الى بيت روجة حمود ، بنف ست  
متعب ، رايت عندها رقية اختها روجة واحد بن حمود ،  
وروجة اخرى لحمود . ولا سألت عن اسم ابها اخبرت انها  
بيت احد الناس من شمر . وفي كل مرة كور سواي (من هو) ؟  
يكون الجواب « واحد » واخبراً كان الجواب « واحد »  
فلان من حابل من البلاد . انها لا تكاد تعترف بها نسمي  
الى العائلة . والزوجتان الثالثة وابنة من الانبار ، بيت  
طلال ، وبيت سليمان ، وهؤلاء الروحانيات اربع صغيرات

الس . اما أم ماجد التي لم اسمع عن اسمها فقد ماتت منذ  
سنتين ، وحمود مثل الأمير يحتفظ دائماً بأربع روحات  
و ( زمرا ) بست حلال روحه هوود جذابة ولطيفة وذكية ،  
ونحيفة .

وزرت عائلة سليمان عم حمود ، وسليمان عرفته في البلاط ،  
وهو يصبغ لحيته بأحما ، ويحب الكتب ، ووجدته عارفاً  
بشيء في عرفة الاستقبال عندما ذهبت لزيارة روحانيته . وكنت  
آمل أن محدثته ستكون مقبذة لولا أنه مجرد م بدأ من  
أخبرت ، دخلت روحته مدفوعة ينمها حمود من البدء فجمع  
كنه وعطوفاته وجره مصرعاً .

و قوت) روحته أعنى شخص قابلته في حائل . رحلت  
رهبة) وهي رهوة أخرى ، منذ سليمان تحضر طفلها ، وكانت  
عملة اسطر ولكنهم بدت تقريباً في نفس عهد مها وملاط

كل مساء كنا منعولين أن نتلقى دعوة من الأمير سقضي  
الماء في بحره ، وكان هذا دائماً أحمل حرمه في اليوم ، لأن  
بعد بعض الزور الذين يشيرون لاهتمامهم ، فدرر أحاديث شائعة .  
ودات مساء كان الأمير في غاية الانشغال عندما تلقى رسالة هريبه  
عظيم . رغم أن رحلته كانوا أكثر عدداً . ولا يستعرب أحد من  
ينصرف لحاجب الأصعب لأنهم يعتقدون هذا من طريقتهم والبصر  
« من الله » . وما سألني الأمير ماذا أظن من لسطام عقلاً ؟  
أحسنت ، أحسب أنه ليس له نصيب كبير منه إلا أن آسوه

من أحله . نه ضيف ولا يعرف كيف يحرق قومه ولكن  
له قلباً طيباً . وسألي : وماذا تقولين في ابن مختار ؟  
فأجبت : إن له من العجز أكثر من قلبه ، ومن الأمور  
وقد . أما حدود فت بي لك عقل . والآن عاد تقولين  
لي : « فقلت » . إن لك حقاً .

فقال : « حمود » فأجبت : كلكم هما دور عيون ، طبعاً ،  
أكثر من السوء الذين معظمهم كالأطفال  
فقال : ولكنكم تدور أيضاً

قال : « حلاً » أن يحلني مسافعة في قمت . فأجبت :  
« بي » السوء أكثر وأن يكون للمرأة قلب أحسن من أن  
يكون له عقل . ثم ممو الأمير في استعوري عن الشيوخ  
الأخريين الذين يعرف أمجادهم

قال : « من أحسن الذين قابلت ؟ »

محمد الدوحي أذكاهم ، وهو رجل بن هذب أكثرهم  
تهدياً ، ولكن الذين أحب أكثر هو قريش في حبرة ،  
فأرسل الجراء ،

وسأظن أن سر من مد . وقال : « لم يسمع حناً أو  
سبباً عن من هديبه ، وهو يسمى بل الشر . ولم يكن أي  
لأمير علي وفاق مع أي من الشر فاستثناء أو مرشد لندي



زاره منذ سنتين . ن ان رشيد نأكله العيرة من كل من له  
أقل جمعة في الصحراء .

ولقد أدهشنا على أي حال ، ن نحمد مطعماً على كل  
شيء ، وعادوا عن كل إنسان في أقصى الشمال ، ونحن منهمون  
كثيراً ، ن حيث أنه قد حل لنا إحدى المشاكل عن نجد التي  
طالما حيرتنا ، وتلك هي العلاقات التي ورعناها قاتل حسن  
شمر مع قاتل الشمال فقد أخذنا الأمير . شمر الذي في  
الطيرة وشمر أنبأه بمدون أنفسهم أقروا قرابة رحم  
وقال . ن دعاء خيراً واحدة .

## عمرني برطس بالانجليزية

لم يكن قد تحدث ، طويلاً مع الأمير وحمود حينما قدم أنما  
رحل ، غير تبدو عليه العظيمة . كان من الواضح أنه ليس من  
حائل ، لأن ملاحى كانت عصبه وحلته شمر . وتحدث  
بلهجة بعددية قوية . وكان يحصيه كل فرد ولاحج ، ومن هنا  
أنه كان يصفي بل حجاج ، ولكن ما الذي أتى به ، وما  
وانتصع السر بسرعة فمعت يحدث هامة منه وغير حمود ،  
ألقى الرثر إلى أولاده . . . . . روح الكتاب . وهذا  
يحطبه بلعة حسنة في أول الأمر . . . . . ثم رد حمود ،  
قال منعجاً بالعربية . ن اقل لك أنه ليس من الانكليز ؟  
ثم استحووا ، لم . . . . . كشف به كان حصل ووداً ن أحد

واحد شركة الهند البريطانية على خليج الفارسي وان اللغة التي تحدث بها كانت السكوتية وكلمتان اثنتان فقط لخصما في تسميهما Werry Good Chief Engineer ، ويكرونا عرفاهما وأعطيتهما ما يقابلها بالعرب عرفهم بهونسا ، ثم عرف الرجل إلى حال سبيله .

## صائغ من هائل

وفي وقت متأخر من المساء لدم صائغ محو ، رحمه عدد من الصانع من صمعه في حائل . كانت حيلة ولكن لم تكن مشيرة لأننا أر عديدة اسمه عما يمكن أن يرى في أي مكان آخر ، مقادير حياض وعمد ، وبعض حلى يعنى أي حد ، فانه هو الرجل الذي قد صنع كل القصص الأدبية للصيغ التي يسلها أفراد العائلة ، واحتراما هذه هو حداثها متينة الصنع

## الطرف هائلة

ومن أصغر حادثة في ذلك مساء، وهي إحدى الحوادث التي لم تكن مسدوس لها ، كانت إبداع الأمير الفاضل ، واحدة من هذه اللعب التي تسمى ( التلغوات ) وكانت في السنة الماضية مدعة جديدة في درود . فقد حصل الأمير اثنين من عبيده ليقوم بالدور معه ، أحدهم خارج السور . والآخر



## القسم السادس : حكم ابن رشيد

( في الفصل العاشر من المؤلف ابن رشيد ، شخصية  
لمست دردا وما زال هذا دور مستلحه

وفي هذا الفصل تقدم لدور وناسخ الأرض والناس  
والناريع ، المع من اللي للاحمت وتماحلت عيا بيها ليكون  
تتأخها حياة هذا الجزء من حرية العرب ، في تلك الجبل ،  
ثم لأحيان تأتي من بعده )

« ساحل الصبيح : فاساس يحسوني ، والصحرَاء  
ملكبي ، وقوتي هلال ، وأمل المتعائل يقول إنه  
سيكون بدرا ، .

شكبير

هذا الفصل هو نتيجة تحرياتنا التي أجريناها ونحن في  
حاش ، عن الحالة السياسية وموارد البلد . ولن ندعي الدقة  
القاطعة ، وخصوصا في الأرقام الواردة ، الا أن ما سبقه  
هنا سيساعد في اعطاء فكرة عن نوع الحكم الموجود في بلاد  
العرب ، والمقدرة على الحكم لئلا في لدى العصر العربي .

## طبيعة السطان :

ان لدستور السياسي لحسن شمر عصب الحياة ، ليس فقط  
من حيث أنه غير شبيه بما هو مألوف لك في أورده ، بل ربما  
كان فريدا ، حتى في آسيا ، وفي الحقيقة ، يبدو أنه يمثل  
شكلا قديما من اشكال الحكومة خاصا بالبلد ، كما يبدو أنه

قد سمع بالطبع من الضرورات الطبيعية للأرض ، وخصائص  
سكانها ، وفي الأنظر إلى حكومة اس رشيد في كل الاحتمالات  
أنها مطابقة للحكومات مدوك العرب الذين أتوا بزيار سليمان ،  
ومدوك الرعاء الذين سيطروا في وقت أقدم على مصر وابل ،  
ولا أشك كثير في ان نهجها يعود إلى أنها في الواقع في تناغم  
مع أفكار العرب والتقاليد العربية

## الصحراء :

ومن أجل فهمها على نوحه الصحيح ، يسمى المرء أن  
يدخل في اعتباره ماهية بلاد العرب ، وخصائص العرب ،  
وسلوب الحياة ، ن شبه الجزيرة كلها ، ما عدا اليمن وبعض  
مناطق حضرموت الواقعة تحت تأثير بريح الموسمية  
في إقليم صحراوي بلا مطر ولا مياة ، بكل معنى لكفة  
صحراء ، القارية قليلة ، مكوونة أساساً من حصاء أو رمال ،  
وعبر صالحة للرعاة ، استثناء بعض ندع مخطوطة ، وبانعمل  
فالرياعة غير ممكنة اطلاقاً في نجد ، إلا بمساعدة الري ،  
والري من الآبار فقط ، إذ لا يوجد ماء على سطح الأرض برحق  
، الآبار نادرة ، والصفة العامة للهضة الوسطى ، لشبه الجزيرة ،  
هي تجرد واسعة من الحصاء تكاد تكون خالية من النبات ،  
وعبر قدرة على الاحتفاظ بمياه ، حتى على عمق كبير . وقد

توحيد الأبيار في بعض الشخصيات في سجون ومخيمات  
الاقدام عن المصالح العام

وحث توحيد الأبيار بقدر كاف من الماء ظهرت مدن  
وقرى تحيط بالساتر وهذه على أية حال ، كثيراً ما تكون  
متسعة بحيث تبدو بحجم فقط على خريطة بلاد العرب ،  
ودون أن تربط بعضها ببعض منطقة زراعية . وحقاً ليست  
مسألة أن نقول أن نجد ليس بها أي إقليم زراعي ، بل هي  
التي تفهم به الزراعة ، وأن كل انماح هو من مساحات  
الساتر .

## المناطق الريفية... وعدم الترابط بينها

وما دمت أحوال على ما ذكرنا فالطاقة الزائدة لا يوجد  
وكل مدينة مفصلة عن جاراتها إلى درجة كبيرة ولحيط  
لصحراء ، أي من كالحجر ، وليس بينها أية نقطة  
اتصال في شكل حقول أو قرى رحيق مراعي ، بها معزلة  
بأدق المعنى الجوفي للكلمة ، ومن هذه الحظيرة تنبع الفردية  
السياسية ، التي ظلت العداية مركزة دائماً لرعايتها . كل مدينة  
دولة مستقلة .

وفي نفس الوقت ، فالصحراء من حوم ، ولو أنها لا  
يحورها سكان مستقرون تتجول فيها القبائل البدوية ، وهي تكون

مواد النصر العربي.. وهذه القبائل تحتل معظم صحراء النفود  
وعنها وحدهم يوجد الكلا بوفرة، غير أنهم يترددون أيضاً على  
كل جزء من المناطق المرتفعة ولاهم ميلون للحرب وأكثر عدداً  
من سكان المدن، فهم يسيطرون على كل الأفرق المؤدية من مدينة  
إلى أخرى، بحيث أن قطع اتصال سكان المدن بالعالم، يعتمد  
على حسن بينهم (أي البشر) وعلى هواهم.

## الحكم القبلي.. واثري البيت:

وإذن، كما قلت، في القلب تكفي نفسها ببعضها، ولكن  
تأحب مقنصر على سمحات اللسان من المواكب والنمر، فهي  
لا تزرع بر ولا تربي ماشية، ولذلك فهي تعتمد في الحار والنعم  
على الحار، وهي تحتاج أيضاً إلى سوز لصاغات، سيج  
أعشر، وصناعة السلاح والواني، ومن الضروري، على الأقل  
في حال شمر، أي ترسل قاعة سوية إلى المرات من أجل الخطة  
ولذلك فإن سلامة السمر خارج أسوار المدن هو أساسي لحياة  
كل مدينة في بلاد العرب، وعلى هذه الضرورة يقوم الطيان  
الأساسي بأكمله، فكذلك مدحه تصعب عنها تحت حماية شيخ  
مدني في مطلقها وهو سطر في لاثوة السوية (الآخوة)  
يصن لأهل مدنه سلامة خارج سورها، ممكناً لهم بذلك  
من السمر في غير مصافاة على طول امتداد سلطته. وهذه في  
حالة ما تكون القبيلة قوية، قد سلطت مئات لأسيال، ونصم



مدناً كثيرة . ويقال عندئذ أن المدينة تلتصق الطبيعة الملايكية  
 وبصحة الشبح لسوي هو السيد الحامي ومن قسمتها (أي المدن)  
 لشركة وحرة الخارج التي تهيئ لها هذه التسمية المشتركة  
 تسمت بدور الاتحاد وتطور أحياناً إلى قرصة .

وقد ظل هذا هو حال بلاد العرب دائماً ، فيها اعتقد

ثم بدأ عن ذلك تطور أمد . فبني الشبح البدوي لنفسه  
 قلعة بالقرب من إحدى المدن ، بعد أن يصير غنياً بفعل الآلة  
 التي يتلقاها منها ، ويعيش فيها خلال شهور الصيف . ثم بالهبة  
 مستعدة من مركزه كسوي ( لأن الدم السوي لا يزال يعتبر  
 هو لائق ) وقوته التي تظهره في الصحراء يصبح بسرعة هو  
 الحاكم الفعلي للمدينة ، وتتحول من حامي للمدنيين إلى صاحب  
 سيادة عليهم . ثم يكوم منه الآن بملقب أمير أو زاهد ، والفئة  
 البدو بطل شبحهم ، ثم يصير ملكاً على كل المدن التي تقطع  
 له الآلة .

## بدور مجد لم تخضع حكم اجنبي

هذا الشكل من أشكال الحكم وهو يقوم على اسس طبيعية  
 قد ظلت الملة يعود اليه دائماً ، كالم نجحت في أن تحرر نفسها  
 بعد فترة من الطغيان لاجبي أو الداخلي وقليل هو المعروف  
 عن بلاد العرب في القديم ، إذ لم تدخل ضمن نطاق الامبراطورية  
 الفارسية أو المقدونية أو الرومانية ، ومن المحتمل أن نجد

عاشت تحت برع الحكم الديني وصفته حق ومن الرسول ﷺ وبعد ذلك ولرمس قصور صارت جزء من الامبراطورية الاسلامية وشاركت في ادارة امركية أو شبه المركزية للتحفة ، التي استبدلت حكما ثبوتيا ( ديبية ) بالاشكال البسيطة التي سبقتها . ومع ان عهد الاسلام ، فلم يكن هناك جزء من الامبراطورية العربية أصرع في التمرد من بلاد العرب دتما . هي القرون الثاني لعصر الاسلام ، عدت شبه الجزيرة كك تقريبا الى استقلال القديم ، ولم تدحس بعد سد ذلك الخلق ، الا مؤقتا في اطاق النظام الامر ضروري لاي ملك اجبي أو مملوك .

## دعوة الشيخ محمد وقيام الدولة

### السعودية

وفي منتصف القرن لماضي على أية حال ، فقاما مثلا أكد الرسول ﷺ سلطته الرجعية على شبه الجزيرة ، أسس أمير العارض الوهابي (١) حكومة مركزية ثبوتية ( ديبية ) في

( ) كلمة « وهابي » أو « وهابيا » بما طلقه اعداء الحركة لاصلاحية الديلية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . فأصبح عدو هذه الحركة يظنون كل معصي تلك الحكومة لاصلاحية رمز زويا ظلا القلب . ويطلقون على الدولة السعودية التي أزلت الشيخ بق ، الدولة الوهابية واصطلاحيا فمعاصرة على الأصل يرد الكلمة كما وردت في الكتابة التحيرية مع اصفاة بعدم صحة اطلاقها على تلك الدعوة لاصلاحية ( انوارهم )

بلاد المغرب محروك الأمر . الدور واحداً بعد الآخر ، وقامت  
 من ضرورية عروبة جديدة . وهذه م تشعل جميع نجد عصب  
 ولكن أنصاً ، وفي أحد لم ت ، السن ، و حيدر ، والاحياء ،  
 والصحر ، الشامة حتى خط عروم دمشق ، وستين سنة حلت  
 تقرساً حطم استقلال كل المدن والقائل لداخلية ، و متبدل  
 نظم امر ضوري بالبطم القديم . وحكم أمة نجد من آل سعود  
 حكم لا يقل ولا يزيد عن حكم الخلفاء لأو ن ، إلا أن حكمهم  
 انزلى في سنة ١٨٨٠ . حيث فتح ابنه في نجد ، وأحد من  
 سعود الحاكم أصبح ، وقطع رأس في القمططينية ، ثم بعد  
 حله التواك ، وأما لم يستطعوا الاحتفاظ بنفهم طريقاً ، أكد  
 حكم الرعاة نفسه مرة أخرى ، ونست مرة حل شد

## تأسيس حكومة ابن رشيد .

ومبنة ممر هي (دوى في شمال نجد) وقد وصفت مدن  
 حائل ، وقدر ، ونما . وفيه المدن الأخرى ، نفسها تحت  
 حماية عبد الله بن رشيد . الذي التحج في ان يكسب لنفسه شياحه  
 ثمر ، وسدوا أن كاد رجلاً مقدرة غضبه ، والله نصب  
 سنة الحكومه التي قامها حلفؤه من بعده . اتخذ دفاعه في  
 حائل ، وهي القلعة هناك ، وكسب لاعتزف لنفسه بالامانة ،  
 كدب في سنة ١٢٨٠ لاس سعود ، الذي ظهر مره اخرى في  
 لدرحر ، ثم ، في النهاية ، حياه الحاضر . وسدوا ان سياسته  
 كانت أولاً . يصرصي قائل نجد لآخرى ، و أن يحصم ،  
 بجراً امام على ان تصير ثامه لقبيلته ، ثمر ، وثانياً ان يقيم

حمايته على جميع مدن الشمال . وكانت هذه خطة عمية في الباطنة ، قد يتوسل بها أي شيخ بدرى ، غير أن حدوده عند الله تكسر في طريقة تطبيقها . لقد رأى لكي يكسب هدفه ، انه يجب ان يستثير الأفكار القومية والعصية القومية ، وكان يتفق لأتارة التي يتمناها من المدن سخاء في الصحراء . ويعرس كرمها لا حدود له تجاه كل شخص يصادف ان يرويه . أعطى الهدايا للجميع ، وهرمهم يعظمت ، يعربون الى القبائل باطمئنان ضخمة عن ثروته وقوته ، ويهدى كسب اصدقاء عديدين ومساعدتهم استطاع ان يخصم النية من اعدائه ومصاديه وفي معاملته هؤلاء يدور أن دائماً كان يحاول اولا طريقة الاسترضاء وبكتفي ، ذا أحمر على اللثجاء الى السلاح ، نصر واحد ، متخذاً من لسهريه اصدقاء ، وحتى انه يعيد اليهم ممتلكاتهم وهو عمل من أعمال البرورة يلقي كل تقدير في الصحراء .

ويهدى الوسيلة ترايدت قوته ومجمعة بسرعة ، وكذلك اخوه وساعده الايمن عبيد ، الذي هو الآن بطل سطوري في نجد .

## عبد الله بن رشيد وقروته ..

وأمر آخر أولاه مؤسس دولة آل رشيد انشاها كبيراً ، هو المالية . فالرغم من صرفه سرياً مبالغ ضخمة على الهدايا والضياقة ، فانه احتشد ألا تقمدي هذه لصريف دمه ،

وعند موته ترك داراً مملوءة بقطع الغضة، طلقاً لتقرير شائع، ولم يكن أحد من خلفائه - ومن المستحيل بالطبع أن يتحقق بالدقة مقدار المال المخسر، ولكن من المؤكد أنه يمش مطلقاً خائباً في بلاد العرب، ويمتلك هذا، بجانب الصبب الذي تمسحه للثروة في بلد فقير، هو مصدر هائل للقوة.

## الحالة السياسية والرواية

وأخيراً، فإن عبد الله، وكل عائلة ابن رشيد، قد وهوا قطعاً وامراً من العيلة، قد من مشروع هام، اتخذ فيه قرار على عجل، وس المؤكد أن جميع شؤون الدولة الآن تبحث في مجلس عائلي، قل أن يتخذ أي أمر، ويبدو أن القاعدة دائماً عند آل رشيد أن يفكروا مرتين وثلاثاً أو اثنتي عشرة مرة قبل أن يبرروا أمراً، حتى أعمال محمد الصبيته تجاه أباءه أخيه قد أمس فيها النظر، وفكر فيها شهوراً قبل القيام بها، وهم في سلوكهم نحو آل سعود وسلاطين الترك، يقتطرون دائماً الفرصة المناسبة ويتحسسون بشقاً عالياً، ومن المدهش جداً أن كثيرين من هذه الأسرة رجال متفوقون، فمن الصعب أن تقول من هو أقدرهم، عبد الله، أو عبد، أو طلال، أو محمد، أو ابن عمه حمود. وليس حين الحبيب أقل في ما يبشرونه.

وبعد أن وجد جميع هائل شمس محمد في نوع من الاتحاد

لنصهدي ، أصبح عند الله ، لنعلم السند الأعلى في جميع المدن ،  
إلا أنه لم يكن مجرد السلط ، من هدف إلى جعل حكمه  
محمولاً ومن معجزة ، ومفخر حاكمه أنه ما من أحد منهم .  
في يدو ، قد أساء استعمال مكره .

## سياسة آل رشيد :

قد كانت - منهم مطبوعة بضائع التحرر والاستعداد  
بقرابين بالتوسيع بالقوة في الامارات ، وحظقت هذه سياسة  
بالغة لكان امدد والدو ، وهذا وصموا حكمهم على القاعدة  
لمصوبه الوحيدة الشعب ، وقد كان على رشيد في ايامهم  
مكثرة أن يجربوا من أحسن مكرهم في حنل ، ثم في الجوف  
وسكاكا ولكن حكمهم الآن معترف به ، حنل في كل مكان ،  
ومحكمة في حنل شمو .

واما لمرمة معاشنة يقديهم المذبح الحديد من ركبة ،  
يسمع التعليقات التي يطلعها سكان حائل عن حكومتهم ،  
المنحبل ، سعادت عشر دقائق مع أحد منهم درس أب  
يؤكد لك ر حكومة الأمير حسن حكومة في العالم

، لحدث ، لدينا مخطوط ، لأمر معاً بحلف عت هو مع  
الترك والفرس الذين حكومتهم ليست حكومة - هت نحن  
في سعادة ورحاء ، الحمد لله ، ولقد أدهشتي هذه الممره  
القومية .

## الجنرد والمحافظة على الامن

وفي حائل يعيش الأمير في أهبة ، وله سرس مكبوت من ٨٠٠ أو ١٠٠٠ رجل لهم نوع من الزي الموحد ، أثوب بيضاء وكوفي عتار حر او رز وملبوس بيوف مقبض من القصة ، ويحدد هؤلاء من بين شهاب المدن والقري بالاحتياط ، والذين يرعون في الخدمة يسحبون اسماءهم في القلم ، ويستدعون اذا نطشت ذلك سياسة ، وواجباتهم خفيفة ، ويعيش معظمهم مع عائلاتهم ، ولا يتنقلون رونت ولا أوراقا الا ميثا يستعدون بمدأ عن موطنهم في حدييات القلاع الدثيرة وفي الطوف مكابفهم ، «اللسة للامير ، ادب ، تريد قليلا عن تكاييف ملاسهم وسلاحهم ، ولهم زكل عدل الشرطة التي قد تكون ضرورية في مدأ ، الا أن من التادر اب تحتاج سلطة الأمير مدأ حر غير سد الرأي العام . وعرب محمد عصر مرند في اعتداله ، رقلا يدخنون في شعب أو تمكبر لمغو الأمراء ، فان تار تراخ بين مواطنين فانه يسوى في حاله تدحس الحين ، و مدأ امشاعة والعصف العرويين في مدأ الاوربية غير معروف في حائل وحيثما لا تسوى لخصومات تدحل الاصدقاء ، فإن لمشارعين يدهنون بقصاياهم من الامير ، وهم يصدر قراره فمالي محكمة مفتوحة . المجلس وكلفة .

نهائية

## النظام والقانون

ويجئ لي أن أقول القرآن ولو أنه بشار إليه ، ليس هو القاعدة الرئيسية في قرارات الأمير ، رابع العرف العربي ، وهو سلطة أقدم بكثير من الشريعة الإسلامية . وثالث في أن هناك ضرورة لتسليم هذه القرارات بقوة الجود . وقد أكد لي باستمرار أن السرقة غير معروفة في حائل ، غير أن قطع الطرق أو المصوص الذي يضطرون متلبس بعقد موت بدأ واحدة للجريمة الأولى ورؤوسهم الحرية الثانية

وفي الصحراء ، وفي كل مكان آخر خارج أراضى المدينة ، يقوم البدو بحفظ الأمن ، ولأمير عصي معه حراً من الماء . وهو عندئذ ليس بأقل ولا أكثر من بدوي ، فخلع عليه ركن قرب المدينة وبطنج بحرية ، ويمش حوث في صحراء المفرد . وعادة يقوم هذا في بداية الربيع ، والربيع هو فصل حروبه . وعندما تطفح حرارة الصيف انفسه يعود إلى حائل

## الضرائب والأتاوات

وتعد الأتاوة التي تقدمها كل مدينة وقبة طليفاً بثروتها من أشجار الحبيب ، ومن لأغنام التي يحفظها أهل المدن مع البدو . واعتقد أن كل شعرة تدفع عليها أربعة قروش .



وتغطي لأشجار دون السبع سوات . وفي حائل يقوم أعوان  
الأمير عرض هذه الصريرة ، وفي الأماكن الأخرى يقوم  
بذلك الشرح المحليون ، وهم مسئولون عن حاجتها هذه  
استحقاقها . وفي الحرف ومكاكا ، اللذين لا تزالا قلعين  
ضما حديثا ، تمس أن رشيد وكيس ، ويقوم بعرض الصريرة  
في شكل نقود ، والعملة التركية هي وسيلة التبادل المعترف  
بها في كل مكان .

## الدخل والمصروفات

وسنوردن ادماء الدقة عقد أحرب محلات حربية وقمرقا  
أن دخل الأمير من جميع اموار ، الاول وصريرة ، يمكن أن  
إلى ٦٠ ألف جب سوريا ، ورسم مرور خج في مسكاته  
يمكن أن يأتي حربية . سلح بتخرج بين ٢٠ و ٣٠ اعلم من  
الجنشيات .

أم فيما يتعلق بمصروفاته ، فهم كان حسابها سهل فهو  
يدفع خلفا ضيلا كاثورة لشريف يدسة ، كقرمان دوبي من  
حبة ، ولبعض حصانة مثلثاته مائة ، كخبير ، ركوف ،  
وعبره ، من عند . لترك ، وسوء أغص هذه لاثورة بين  
٣ آلاف حبة ، ه آلاف حبة ، ولم أستطيع أن أقاكد من  
ارتبه الحقيقي . وسفقات الأمير على جيشه مع المدسين مدرجة

اسماؤهم تحت الخدمة وكل مصاريف الحكومة لا تكاد تُلغ  
أكثر من عشرة آلاف حبة .

وقد قلغ مصاريف منزله ٥ آلاف حبة ومصاريف  
الاسطول ألف حبة وأضحى له في ميزانيته هو سد الصيوة .  
محمد بن رشيد تقلداً للأسلاف ، يتعمم يوماً بين دائري رشتائه  
صيف ، ويكسر الفقراء ، وتعطى مدا من الحان واللاس  
للأغنياء الأعراب ، القادمين من بعيد ، والوسنة قتال من  
رد وحم حمل ، وأحياناً لحم صائده ، ويحارب ذلك تقدم  
الكليبا ، والقهوة والتمر ، استمرار ، ولا يمكن تقدير ذلك  
بأقل من ٥٠ حبة في اليوم ، وليكن ٢٠ ألف حبة صوباً ،  
أر مع الهدايا ٢٥ ألفاً من الحبيبات ، على ذلك تكون الميزانية  
في حدود ٤٤ ألف حبة بصفات مقابل ٨٠ ألف إلى ٩٠ ألف  
حبة دحلاً . وهذا يتحقق دون لا بأس به من أهل الحرب  
وسوانث حرق ، وتشكيبه في الخزانة وهو أمر تقليدي  
في آل رشيد ، وعلى أية حال فمن المضم على أن أقول مرة  
أخرى أنني أحسن فقط ورد من إنسان في حبل شعر ،  
ما عدا لأمر بعه وحمود ، يستطيع أن يصنع أكثر مما قلت

(١) الكليج نوع من الخمر يعمد اليه ويصنعه الكليج ، وهو حق  
يسر ويسود فينا طويلاً ، والكلمة العربية . كره أو بطوعة في رحلته  
( المترجم ) .

## الزدهار في جبل شهر :

وسوف يوضح من كل هذا أن جبل شهر في حالة ازدهار ،  
من الناحية المالية . فتمتة تسليم النقود لم تضر به ، ولا  
يستطيع لا الأمير ولا الشعب أن يصرف مئة مائة ريالة  
منها للذهب .

وحق الآن ، ليس هناك أشغال عامة في سبيل الانحار فخرج  
لا تعقد عامة وفي عام ، ومن الصعب أن تصور مكونات  
هذه الأشغال العامة . وحضر من حديد ، هي الوحيد الوحيد  
لوحيد الذي يمكن أن تقوم بتعبه ، جماعة ، لأن الطوق  
عبره ودية في سلك كلها أشغال به يبق مرصوف ، لخصاء ،  
وليس هناك من أهدر حق نداء قوت ، أو صراحي حق يحتاج  
سكان ، أو اتمام . ويمكن للمرء أن نلاحظ أنه من استخدام  
النحاس في القل سوف يكون قد سبق حق قبل أن تصل  
السكة الحديد جبل شهر

## لا يحكم العرب إلا العرب :

وهناك لشكل حكومة ، فهو حين فقط لأنه معد ،  
وإنه لأمر عظيم مطابق ، لأن الأذكار السياسية لا ريب أن  
استقر نظامه ، على أي أمدى لا ، لأن من الأمدى هي

الوحيدة التي تستطيع أن تدبرها في بلاد العرب همدانية لا  
تستطيع أن تقهر الصحراء ، ولذلك من أجل العيش بسلام  
يجب أن تقهر الصحراء همدانية

## عجز الترك عن حكم الصحراء:

والذي يكن حصارهم الإداري وسلطة الثروة والقوة  
العسكرية، لم يستطيعوا قط أن يؤسوا أرواح وأموال لمساكين  
في الصحراء ، وقد ظلوا في بلاد العرب لا سلطان لهم في  
البصرة على غير المدن . حتى طرقت الحج من دمشق ، رغم  
أنه اسمياً في يدك ، لا يمكنهم عبوره إلا بجيش ومحاصرة  
عظيمة

## الاستقرار واللامن

أما ابن رشيد فيمجرد تأثير ارادته - يحفظ كل الصحراء في  
سلام مطلق . وفي جبل شمر يا كنه ، وهو من أفقر الصحاري  
ويمكنه تأمين أسلحة من في العالم ، يمكن للصحراء أن يسير  
بلا سلاح ولا حراسات . بتسهيلات أو غنم أكثر ، لو كان  
يسير في إحدى طرق ( المجلدات )

وعلى كل طريق في جبل شمر ، يمكن أن تجد رجالاً من  
المدن يتكاثرون على حيرهم ، أو على أقدامهم وتفردهم ، محبون  
كل ما يملكون ، ودا سألهم عن مخاطر الطرق أعادوا إليك

لنؤال "أولاد بر رشيد" من يستطيع أن  
 يضم ، منهم كان كاملاً ، من نظم السياسة و الحضور والموس  
 أن تأتي بنتائج مثل هذه ، والأمير المدوي في المدسة ، على  
 استبداده ومع تحب صرح حكم من الرأي العام

## النظام والقانون :

ومواطنو حمل شمر لسرهم ، سببه « حقوق الدستورية »  
 وليس ثمة جمهور منهم لتأكيد مسطوره غير أن من المحتمل أن  
 يمس هذا مجمع من في العالم القديم ، يمارس فيه الشعور  
 الشعبي بعودة على الحكومة التي بما في حاله ، فالأمر ، منها  
 كان غير مؤثر في ، عماله الفردية ، يعرف جيداً أنه لا  
 يستطيع أن تحظى القوانين التقليدية غير المكتوب في بلاد  
 العرب دون أن تان حرم ، ولشيخ غير المحبوب سيوقعه  
 عن أن يكون شيئاً ، ورعه أنه لا يجرده من مركزه ، فاحتمال  
 عدم ، ولا يس بتحرير في شخصه ، إلا أنه سيجد نفسه قد  
 أهل لصاحب عصر آخر من عائلته ، كثر قبولاً لدى الناس  
 وحسن المدينة لن يسدوا طاعة معقولاً به في المدينة ، ولا  
 لندو حارب مدينة مسعفون ذلك ، ورن دن مرة بلاد  
 العرب عليهم أن يعتدوا الرأي العام فكل شيء آخر

# فوضى وراثته الحكم

ولعل الخلل في النظم ، ولكل نظام خلل ، هو في الناس  
حق الخلافة في لشيخا أو العرش البدوي . فعند موت  
الأمير ، إن لم يكن له ابن في سن ارشد ودى مقدرة معترف  
بها يتنوى مقابل الحكم ، يقوم النزاع المسلح بين المتنافسين -  
من خوة ، وأعمام ، وأولاد لهم على الخلافة ، وكثيرة ومريرة  
هي الحروب التي نشأت نتيجة لذلك . ومن ذلك ، الخصومة  
التي هزت العراق عند موت فيصل ابن تركي آل سعود ،  
وقدت إلى تحلل الملكية الوهابية (١) .

## الطائفة كانت تتوقع النهاية

وعلى هذا ، فلا يستطيع المرء أن يحكم بحرفه من أن  
يكون هذا هو مصير جس شمر عند موت محمد . فليس لعدم  
أبناء ، وأبناء لطلال وهم الذين يلون في سلسلة العرش ، لهم من

(١) كلمة ( الوهابية ) من الكلمات التي أحسنها أعداء الدعوة الإصلاحية  
التي قام بها الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على تلك الدعوة ،  
تصغراً للناس عن قبولها . وقد شاعت حتى أصبحت عدواً لتلك حركة  
الإصلاحية ، والحركة السلفية التي ورثتها ونصرتها  
والطائفة العربية لا تفهم معادها . فاستعمل كثير من الكتاب الذين  
يجهلون حقيقة .

حمود مدافع خطير ، والأمير هارون صعيد السر ( ١٥ سنة )  
وقد يعيش طويلاً ، ويبدو ، إذا حدث ذلك ، أن خلافة  
الملكية الوهابية في يديه لقد صنع هو وأصحابه ، اتحاد جميع  
مشايخ البدر ، من ( مشهد علي إلى المدينة ، تحت قيادته ،  
وهو على صلة قريبة بشيخ القصيم والدارين وسلطته مبطنة  
شديداً حتى كاد ( رجباه قرصان مدناً أبعد إلى الشمال ،  
في لو بحر كت صد القيود له كفة

وأي لأنتظر اليوم لدي فتدخل فيه معه أيضاً الرولة  
دولة علي ، رجاء أن تضم أيضاً السعة راس مدني ، ولو أنه  
ليس من المختص ولا من ارعوب فيه أن يعاد تأسيس  
الأمير صورة الوهابية تأسيساً بركرية ، فالاتحاد تعهدي بين  
قذائل الشمال بمكر أن يستمر على أحسن تقديده ، وقد كانت  
مدن حوران والجداء والفرات ذات مرة توبيع لآل سعود ،  
ويمكن أن تكون كذلك يوماً ما لآل رشيد وقد بدو هذا  
بعيداً ، ولكنه ليس أبعد مما ينظره محمد

#### ( ١ ) حاشية للمؤلف

كتب محمد من رشيد لم يقصر اطباعه على محمد نصيب قد نعت مؤسراً .  
عفي ابراهيم الامامي ١٨٨٠ هـ حراج بحش مكتوب من ١٠٠ رجل من حائل  
ومر بوزني اسرحان وبعث محمد بن بوحري بن سمير (ي) (حزب) اوصاف بحبه  
ثم واصل ميده الى حوران . ويمكن ذكر من دمشق قبله حين هذا ذات  
صاحاب الامر في مصرى اعز محمد قن من ٦٠ صلا من العاصمة السورية  
وكانت هناك تخيمات كثيرة بالنسبة لاهد قنم النوعي شديداً في هذا البلد

جـ . هم يمكن قد شوهه أي حبس من نجد في (الشنك) منه امام الامبراطورية  
 الوهابية ثم دثر الغم في ان اس رشيد قد عقد صداقة مع ابن سبيح ، وان  
 الخصومة بينها كانت خطأ ، وان ديلا ترويا قد عثر مسؤولا عن الخطأ  
 للطعن رأسه ، وحيثاً قدم ابن رشيد ولحقه فجمعه لقضايا الشك في الصالحة وحبس  
 دبح ٧٥ خلا ٦٠٠٠ و٦٠٠٠ سروي وعاد الامر الى محمد صه ان مكث بعض  
 اسابيع في ( ادح ) .

ومدون أن أنظر معرفة ما كان يدور في ذهن محمد للقيام بهذه الخطوة  
 أو كل ما حدث فعلاً ، يدور في أنه ليس من الصعب تخمين منه التفسير  
 لمثل ابن سبيح هل اس شعلان قد وضعه في مركز قبائلي بالنسبة لقضايا  
 للناس ، وعارقه ضد دروز حوران ، وهو القلم كان في يوم من الأيام من  
 نوب سبيح امره محمد - حتى عمداً عليه من سياسة ابن رشيد أن يصرّب صرمة  
 وحسنه ثم يتسبب بمقد سلام ، وذلك بدس من أهمية الجمع الزوايا ، ويصبح  
 صاحب لاندوم عايه ، وقد نجح محمد بهذه الحيل في أن يبال السعة التي يفترها  
 أكثر من مسائل الشك ، فقد أكد تفوقه ، حين اخبر أن يكون كذلك ،  
 في التصديرات ، وهو في ذلك ذكر مكان الحدود في سوريا بالنسبة الوهابية  
 القديمة في سوريا الشرقية ، وي يمكن تصوره أنه ولد أصبح أو أصبح حرة  
 على لاندوم بجانبه ، قد يصبح بعد تحطم الامبراطورية العثمانية ، في ضم تلك  
 جزء من سوريا ، ويتركب سياسته على كل الاراضي الواقعة خلف لأردن



## القسم السابع : في طريق العودة من حائل

{ في هذا الفصل - وهو الثالث عشر من الجزء الأول  
من الكتاب - تقدم المؤلفات المطبوعة عن الحياة في حائل ،  
وعن شاعريتها ، وملاهيها عن العرب ، ومركب  
صالح للفرس ، وهو مشهد قبيح ، حتى يدان حب  
وساقل المواصلات الحديثة على الوسايل القديمة ، وكتاب  
مؤرخ حائل عن عظم حكومه بن رشيد ، المشهور له  
الكتابة في الفصل الثاني } .

« كانت فاس مضمورة للعهد المبرور » ثم أصعب  
 مدينة المصانق ، والأسوار ، والقرى الملقاة عليها حاد  
 ببر حله مصر ، مكال بين الزحار أن أن تكب على الرعي  
 ذات يوم قات صيف »  
 « آه ما نحن ديث الرحمن القبر شي يعيش على  
 احسان الأمراء »  
 شكيبو

## هريت عن الدليل :

لقد اشترت إلى العوطف الذي وجدنا المصا محطون به بعد  
 بصمة أيام من وصولنا إلى حائل ، ونذي سبب له آتذاك قفقا  
 ليس بالقليل . لقد كان مصدره بعض تصرفات صباينة من  
 حبيب محمد . دليل الكائنة ) ، الذي أسكرته لطفوه اللطيفة  
 التي قدسه بها الأمير « عثدرة من آل عروج » ، وأحس ، أن  
 تدليلك له كان له أيضا دحل في هذا وحتى اليوم ، لست  
 متأكدة تماما من فما سمعنا بكل ما حدث ، ولقد فاني أمتنع  
 عن الدخول في الموضوع بالتفصيل ، إلا أنه قد مر ما سمعنا ،  
 يبدو أن عروج محمد قد قدده إلى أن يكبر من مركزه في  
 عيون رجب بلاط بر رشيد بتقديمه كاشغاص وضعهم تحت  
 حبيته ، ومن ثم بطريق ما معتمدون عليه ، مما حراً أن الجمال ،  
 والخصول ، والأموال لا حري في من ماله ، وأن خدمتهم  
 قومه . ونحن ظروفي عديدة كان يمكن أن يكون هذا الأمر  
 نتيجة غير ذات أهمية ، وما كنا لنشعر منه بسبب تعجيد منه

فيلجأ على حاداً ، مدركين كما كان أسامندسون بالحاج  
في رحلتهم حتى الآن أساساً ، إلى خلاف

## تكرار من الأمير .. تم صفاء : —

ولكن ، لسوء الحظ ، كان لدور الذي عنه بهد الشكر ،  
قد جعل علاقتهما بالأمير ليست بحسنة ، بل حطيرة  
بالتأكيد . كان استقبالي في البداية ودما للغاية ، ثم جعلنا نتكرر  
أن نجد بعد أربعة أيام من وصولنا إلى حائل ، أناس لم يعد يحظون  
بلاهتمام لدي حضرة به حتى ذلك الوقت . فقد وقعت هدايا  
اللعبة ، والحروف ، التي كنا نتحف به للعداء حل محل  
لحم حمير وبدلاً من حنديين بحرسنا في الطريق إلى القصر ،  
أتى غلام صغير بموكب رسالة . وفي اليوم الخامس لم ندع إلى  
حفلة مساءً ، وفي اليوم السادس ، عندما ذهب (ولفرد)  
لزيارة القصر ، أخبرنا بفتضاب أن الأمير لم يكن هناك ولم  
يستطع أن يتصور مبعاً هدايا التثمين ، وأصبح محمد ، وهو  
عادة ، لمخرج المشرح الصدر ، عادياً ومخرجاً ، يقضي معظم  
الوقت مع الخدم في انزول الخارحي

و (حتماً) حتماً المخلص ، بدأ يلح بعموض أن الأمور  
ليست على ما يرام ، وبدأ أن عبد الله ودققة الخدم المسلمين  
غير عارفين على القيام بواجبهم وقد كره أساساً . قوم  
متعصبين ، فبدأنا نترجع بشدة .

كذلك ، ولنا بعيدين عن تخمين السبب الحقيقي ، ولم يعم

( ولعرد ) حليفة لأمر إلا بعد أسبوع من مجيئنا إلى حائن ،  
 في مقابلة له مع مبارك كبير عبيد الأمير . ولم يكن من الغيب  
 أن نصيب ، فسوك محمد في الواقع كان صانعا أكثر منه  
 عدم ولاء ، وما كان اللشكي يستحق لذكر إلا كتصوير لطيف  
 العرب وطريقة تفكيرهم ، وإلا كنواضع لسبب تقصير مدة  
 إقامتنا في حائل أكثر مما يريد ، وهدا انصرفت إلى الحاج  
 العرس في طريقهم إلى مشهد علي . بدلا من ههنا وفي  
 النصيح .

وعلضع لم تقف الأمور عند ذلك ، فعد عودته من مقابلة  
 مبارك وسح ( ولعرد ) محمداً على حمايته ، ثم أرسل إلى القصر  
 يطلب مفرج ، رئيس للتشريقات ، وهو نفس الرجل المريب  
 الذي سبقنا عند وصوله ، وبعد أن أوصاه له الظروف  
 رجاء يسوره أن يشرحها للأمير ووعد لرجل الشيخ في أن  
 يقوم بها . ولا شك في أنه وعى بوعده ، لأننا استدعينا إلى  
 القصر مرة أخرى في نفس الليلة و سبقنا نفس يوم القديم .  
 رابه لما يسجن للزيفات نلاحظ حائل أن أي نوع من أنواع  
 الايصاحات لم يكن مدر حديث . ورعم أن محمد وضع في  
 محله اللائق به ، فإنه سبقنا بلطف ، ان يريد من الرعاية  
 المحبة هو فقط ما جعلنا ننذكر انه كان هناك سبب للشكوى  
 في وقت ما . أم بالسنة الحمد فان علي أن أقول أنه بمجرد  
 ما تسخر غروره ، لم يعد يحسن أي نوع من الحق سبب ما

أخبرنا على عمله ، وصار مرة أخرى الصديق البالغ اللطف  
واليقظة والخدم لذي كآبه حتى الآن. إن سوء المزاج نقيصة  
لا يعرفها العرب . ومع ذلك فالحادثة كانت درساً وتحذيراً ،  
درساً في أننا كـ ما زلنا أوربيين بين آسيويين ، وتحذيراً في  
أن حائل هي عرين الأسد ، ولو أنك لحسن الحظ كـ أصدقاء  
للأسد وبدأننا بصنع خططنا للرحيل

## زيارة لمخيم الحجاج : على ائيل :

لم أقل بعد الا قليلاً عن مخيم الفرس ، مخيمين خارجه  
اموار حائل ، والذي كان مخيمهم من الملامح الرئيسة للسكان  
فعلي يوم الثلاثاء ، أرسل اليك الأمير رسالة يقول أنه يتوقع  
خروجنا معه للركوب ، وأنه سوف يقبلنا في بركة مسجدة  
حيث كان الحجاج ، وكان يوماً سعيداً لك ، لا أناساً رأيست  
الحجاج ، بل لأننا رأينا ما كنا قد قمنا بالرحلة من أجل مشاهدته  
وكننا بياض من ذلك ، أحسن حيول الأمير وهي تعدر

قد اشرح لكاسة ، واسرعنا بالاستعداد وفي نصف  
ساعة كنت منتهي أمهارة ، في الشارع وكان هناك حشد كبير  
من الناس يتحرك نحو المخيم ، وخارج المسجدة وحدها هو كعب  
الأمير ، استوعب هذا كل مكربي لحظة ، لأنني لم أرقبل حيول  
حائل وهي مركوبة . وكان الأمير علامة الصحرة منطوي مهراً  
أبيض جميل ، بينما تبعته ( كروش ) الصغار المنتظية عند

وكان جميع الاصدقاء هناك ، حمود ، ومجد ، وصبيان  
 هما اخواه ، وصي آخر أصغر قدموه لنا على أنه ابن متعب ،  
 الأمير المتوفي ، والجميع في روح عالية ، وفي لحظة لمرض خيولهم  
 وفروسياتهم ، وإلى جانب الأمير ولحمت حمايته الخاصة ركب  
 الشاب ذو التاريخ المهرن ، فائض ، اللقية الناقبة من أبناء طلال  
 الذين قتلهم أخوه محمد ، والذي كما يجري الخمس ، سيدعي يوما  
 من للانتقام لقتلهم . وكان هناك أيضا مسرك ، الصعد الأبيض  
 عبد بالاسم فقط ، لأنه يملأه كواحد من أسرة الأمير وهو أغنى  
 وأشهر شخصية في حائل

وتتألف بقية الجماعة من أصدقاء رخدم ، يرتدون أحسن  
 ملابسهم وينظفون أمهر الأمير . وكان حمود على حصانه الكمين  
 الجليل ، بادا للعبان ، وكالعتاد ، قام بواجب الصيافة نحونا ،  
 فشرح لنا الاشخاص والاشياء المحلفة التي رأيناها .

## صفاء الجو في نجد ١

وكان صباحا لا يمكن للمرء أن يجد مثله إلا في نجد . فالجو  
 مشرق ، منير ، الى درجة لا يستطيع المرء أن يتصورها في  
 أوروبا ، ويلا النفس بمسي للحياة مثل ذلك الذي يتذكر  
 الانسان انه أحس به في الطفولة ، ويمتد رغبة في أن يصبح .  
 والسما كثيفة الزرقة ، والتلال من أصمها كأنها هي منصوتة من  
 ياقوت أرق ، والسهل عش ( منعقد ) ومستو كنضدة

بـ (بـ) يرتفع بلطف في الحماها وعلى الجانب ، أسوار  
 حائل وبروح دت لشارف ، والفصر يرفع من بين كتلة  
 الحس الكثيفة التي تكاد تندو سوداء في نور الشمس ، وفي  
 الجانب الآخر ، يحج عجاج ، كتلة من الخيام المتعددة الألوان ،  
 ررقاء ، وحصر ، وحر ، وبصاء ، والحجاج أنفسهم في  
 حمراء سوداء ، يراقبون بتطلع ، وعيون نصف مربعة ، لعرض  
 القديري يدي كوثا نحن حرأ أمه

## عرضة ... ومعركة مصطبة :

وأعطي الأمر بشرد النقاد وفي تحه اجنوب العربي تحرك  
 حمدا في التجاء دعلى من الحس على بعد ميسل وبعجاء المدفع  
 الأمير عمر - في العدر ، والمحم مع في معركة مصطبة في طراد  
 وردواج الموحدين لآخر ، ثم في عوده إلى الأمير الذي ظل  
 معاً واقف الصرح كالأول صديق لسه من آدابهم . وفي  
 الهاية لم يعد الأمير مصدر على نفادهم ، فاندفع بسفه بين  
 الآخرين ، بعد ، اختطف حرمة محل من احد العبيد . وفي  
 خطة نسو عبيته رطاعة الماد ، وصر يدوما من حديد ،  
 يدوي على حلقه مر ، حرم اسره ، دامت غمامته الحربية  
 إلى خلف ، وبدا حاسم برأسه بسبب صفائه لدوي في ربح ،  
 حافي القدمين ، عرى الداعين ، بعدو هذا ، هناك ، حاسم

على الحشد ، يطارده ويطارد ، صائحاً ، كأنه لم يشعر قط  
بهم ، ولم يرتكب جريمة في حياته قط

ووجدنا أنقرب وجدي ، مع وجه صغير كنت قد رآه  
ركب بجانب الأمير ، ربه أكثر منا معروفاً في مظهره من  
هذه التسلية برائعة ، وآمل على الأقل ، أن يدور أقل إثارة  
للسحرة بما بدا . فهو على كدبش صغير عريض ، وفي ملابس  
من طراز ملابس أطفال أوروبا ، مدودة ، صدرية عالية  
دانت له من لاصق ومسروان فصل ، ركبته ، وفي قدميه  
نعل ، منشعب ، وعلى رأسه عطاءة بيضاء وله وجه حليق  
يقطه علامة صريح البحر ، ولكنه ما كان في حقيقة النحس  
وإنسي بين خجاج البحر من كان عبي كوي حاد من حاد  
البحرية الكثير ، الذي عمله الأمير من أجل ولده بكر  
تحتة بكه ، ويكره لأن ، مع بقية خجاج ، في طرود عودته  
من مكة . وقد كان من أهداف تضم هذه خجلة هو التأثير  
عليه بجنة الأمير

لكن وجدنا طويلاً ، فقد توقف العدد في صبح دقائق ثم  
بدا يمارس التسلية ، ويطرد الوقت وحده ، ونحن ، جميع  
في حشد من أملاك الأمير ، في مكان محاط سوراً  
هنا دعينا أن نمر ، وحسبنا فوق معدة تحت تحت  
البحر ، وسرعة كان الحشم مشهورين ، عديم عدد حفيف  
من البحر الحار ، وركب لاصق ، يسلقون الجدار المرموق



ويساقطون الفواكه ، ثم دارت القهوة . ثم أدت الجمعية كل الصلاة ما عداها ، نحن والدارسي ، الذي لم يضم اليهم في العادة باعتباره ( شيخاً ) وركضا سره أخرى عائدين إلى المنزل ، وهذه المرة ، انصبت إلى الجمعية في المدور ، الذي شرب بسرعة ، ناعم بالهوى ، ويهدد لطريقة عدداً في حائل .

## مع رئيس حجاج المعلم :

في اليوم التالي زار ( ولقد )<sup>(١)</sup> ( علي كولي حن ) في خيمته مصطحباً محمداً الذي عاد الآن ربيعاً مقولاً وثامناً رادعاه محمد بالحسب واللب في الخيم الدارسي<sup>(٢)</sup> ، لم يكن في الواقع لتوبه به ، لأن الفرس لا يتمون إطلاقاً بالسلالة العربية ، بل يعاصرون العرب جميعاً كبدر وبربريين<sup>(٣)</sup> .

و ( علي كولي ) ، رغم انه أصغر اخوته ، كان مسافراً في جهة ، مصطحباً معه ، وعدداً كبيراً من الخدم ، رجالاً ونساء إلى جانب متعهدي احمائه ، والعرب الذي يسومون حيواناته .

وكان مزوجه شخصنة مهيبه ، وأتباعه في ملابس كهوتية مما أضفى عليه مظهراً شرساً ، رئيس ذو أهمية . وكانت

(١) زوج الكاتبة .

(٢) خيم حجاج المعلم

(٣) حد بحسب رأي الكاتبة . ووقع ان لمعين منهم يحسون العرب .

حيث تركية الطرار، حنة لخطوط ومريحة، أرضها مفروشة  
ببط أعجبية، وحب أريكة

وهذا وحده (ولفرد) مجلس مع صديق قديم هو عبد  
الرحمن، ابن لاجر من (كرمان شاه) وهو في نفس  
الوقت وكيل قنصل بريطانيا هناك وكان أفعال الفرس  
لظافاً جداً، ولكن ناس طاعهم عن طباع العرب المتكلفة  
أثارت انتباه ولفرد في الحال. لم يكن هناك أي شيء من  
ذلك التواء المحكم، ولا استفسارات المهدبة، التي يجدها المرء  
في حائل، ولكنه استقل أوربي في شكله. ومن أجل راحة  
ولفرد اجلسوا الأريكة، وأثرا بالشاي الذي عُد على  
(سماور)، وفي الحال صوّتوا عليه تاريخاً طويلاً من معاناتهم  
في الحج وروا هذا في عربية مكسرة جداً، ومادة لا  
يستطيع المرء مقاومة نكستها، لأن الفرس يتكلمون لغة  
بطيئة، عربية فاحشة للعربية. ولغاً (علي) الطبيعية، كما  
يقول، هي الكردية، ولكن حيث أنه شخص متعلم وضابط  
في جيش الشاه، فهو يتكلم الفارسية بنفس الاتقان. وفي دارم  
تلعب العربية في التعليم نفس الدور الذي لعبه اللاتيب في  
أوروبا قبل أن تصبح لغة مينة تماماً.

## حديث عن العرب

وكان علي وعبد الرحمن يصرخان بالشكوى من كل ما هو

عربي ، والرعم من وجود محمد ، لقد شتا كل العنصر العربي ،  
فقر المدن ، رحل المواطنين ولصوصية السدود ، ولأجور الذهب  
للمحالي العرب ، وجمالي ، ولؤس السفر في الصحراء . ومن  
هناك شيء ، أيام ما في سوق حائل ، حيث لا يمكن أن نجد  
كيس حلوى فالحب ، والورد ، العرب مجرد ربة ، وشرايب  
قهوه بدلاً من الشيء . ، وفي وقت وآخر ، سيجرون في  
محدث بلعتهم

وعلى أية حال ، فقد أحب ، والورد ، ( على كوى ) ،  
و فرقة صديقين حميمين ، بدعوة من الشايفي انمارسيين للسفر  
معهم إلى مشهد ، على الأمريات ، حيث يسهر الممر حجبهم  
دعماً زيارة ضريح علي والحسين

وسب هذه فرصة مميزة ، وبعد مشاركة مع الأمير ،  
الذي وافق على الخط ، امرنا بالسر مع الخيول حين يسفرون .

## زيارة بلدة عقدة ، ووصفها

ولم تكن أيامنا الأخيرة في حائل أقل متعة ، بأية حال  
وكبرهات على حسنية الأمير فقد أعلن أنه يمكن أن يزور  
عقدة ، وهي قلعة في الحمال على بعد أميال من حائل ولم  
يرح أحد من العرب ، قط من قري  
كتان موقع عقدة بأمر الأمير !

وست في حين أن أقول أين تقع ، مصط ، لأنها أرسلت

لنراها على وعد الكتمان ، ولو اني آمل ألا يتعرض من يشيد  
 لخطر عزو أحبي من أقدم مفتاحاً لأعداء احتماليين . بكفي  
 أن أقول . انها تقع في الحلال ، في مركز ذي قوة طبيعية ،  
 وازداد قوة بمجهودات مدنية للتخصيص ، وهي بكل تأكيد  
 من أعرب الأمكنة في العالم .

بقترب مرء إليها من السهل عن صرق وود صبق منحرج ،  
 يذكره كثيراً بديان محل سيده لطور ، حيث نذر  
 صحور الحرنيت اعتة على جانبي حارحة من قاع رملي بقي

### خربة « سنحارب » !

وعلى واحدة من هذه الصخور بنيت كنانة عربية نقلهاها ،  
 ولو انها غير جيدة لوصوح . لا يـ يمكن أن تقراً كالتالي

« هذه خربة سنحارب » هذا هو اسمي على الأقل في رأي  
 لمن اسامعي من ثقت درسي العربية ، ولو اني انعم  
 لأشرح الشدة التي أخذ « سنحارب » فيها صريفه إلى حد ،  
 ولا اسلب ستي حمه يكتب « العربية مدلاً من كتابه اسامية .

ومن داخل التحصينات يقع لوعني إلى مدرج مكور  
 من تصال ثلاثة وديان أو أربعة ، حيث توجد قرية وبنات  
 من الشيخين ، وبجانب ذلك تملى الوديان « المعين لوحشي  
 أسفى « العدة لاهه . أو كما يقول العرب ، من الله ، على  
 الأقل ليس بيد بشرية .

وهي جيلة حداث في تكويرها . الترابين بين حصرة الخصب  
 الخلابة وبين الصحور الجرابيتية العادية التي تطل عليها من جميع  
 الجهات ، وربما كان ارتفاع هذه الصحور ألف قدم ، وتصدر  
 عمودي إلى سطح الوديان لرملي . بحيث تذكر الناظر إليها  
 بوادي الماس حيث تعيش الحيات ، وحيث رمى التجار اللحم  
 بصور رخ من حل جمع لماس ، في قصة (السندباد البحري)  
 وما من تحيات تعيش في ( عقدة ) وإنما يعيش هناك قوم من  
 شمر الآماء ، الذين أضاقوا بطلب سحبي من اصناف الثمر  
 والقهوه ، كان من الصعب ان تعدل بينها . وصحفا فارسا  
 من مرسا الأمير ، من شمر ، قاما بواجب الصباغة في الطريق  
 إلى ( عقدة ) وكل ما قنبا كان في الحقله ملك خاص لأن  
 رشيد . وقد قدم له هذان المدرسان والقرويون كثير من  
 المعلومات عن اللال التي كان فيها ، وأوردوا موقعا لمعركة الكبيرة  
 التي حارب فيها بو محمد ، وعمه عبد ( ابن علي ) الأمير الـ  
 للحسن .

ويبدو ان ( عقدة ) هي تقدم ممتلكات آل رشيد وهم  
 عند اعدام الخائن مشي السهم ( آل علي ) فعرجوا إلى القلعة من  
 حيث ادروا معركة ، والروا هزيمة بأهل ( فدار ) همت لال

رشيد السلطة العلب منذ ذلك الحين<sup>(١)</sup> . وأرونا أيضاً «عذر كبير سوراً بناء عيب ، لبس الرادي الصيق ، وحملونا نتفرج على كل شيء ، الآثار والسنائن ، ولمازل نبحث اننا قصصاً كل اليوم تقريباً هناك .

## حيوان الوبر

كما اخبرونا أيضاً عن الحيوان المدهش الذي يأتي من التلال في الليل فيتلق الحمل من سل النمر . « محمم الاربع الذي ذي ذيل طويل ، وهو جيد للاكل ، كما وصفوه بأنه يجلس على قائميه الخلفيتين ، وبصر ، مما حمل ، وفرد يظن أنه قار يري . ولكن هل تلتق الفئران البرية ؟ ويسمونه (الوبر )

## أغنية هريفة لشمر

وفي عودتنا سارت الحبل تعدو به عدواً مهجاً يرافقنا ندوين ( لم يكن محمد معاً ) تمننا معها حدى على الحرب لشمر وتجري كالآتي .

(١) لأمن هذه اللغة قصص وملاحم شعرية حول اسلياء ( الساعيس ) على عقدة ، ( حراج ، هيج ) منها ومن شمر قصيدة مشهورة عندهم  
سما ،

قشمت ( هيج ) حدة دارة ( الساعيس )  
من ( عقدة ) التي ما « برأخراخ » فسلف  
والساعيس : حيرة أهل حائل .

ما رتدنا ركت اللؤلؤ

والتو في عذرها

أما ما تحت رأيت

تحتاً مريباً أرى ذهباً

وكان ينطوي في ريشين صغيرين لا يستطيع

أحد من السراة التي عدونا

## أما رعتي وترفع

ونو كما في تركه ، أو أي مكان آخر عد بلاد العرب

لكان عكس أن نفعها بسحابة بعد رحلة من هذا النوع ، أما

في حائن شيء من هذا النوع لم يكن لتوقع وكان كل من

هدير الشرب تابع لذلك ، حتى لندلا ، ورحله تسعوان

على القود ، كما يقولون ، أحسبها نحو لأمية ، كشيع ، وليس

نحوها كعربيين وقام به منحسدة

## أجل أيام هائل

ر سقطة على رتد ٣٠٧٨٠ قدما فوق مستوى سطح

البحر ، وحائل على ارتفاع ٣١٥٠٠

١٠ لا أريد كوب في الدالة تركوب ، و ١٥ رتد ١٥٠ رجب

سبي بحسب ما كان قد ور وحسن به في الحين ، الرحة

٢٠ أريد موطأ حر - طريقه قوية صرمة السير الانقضاء عن

العدو ، أرواحي لإرامه ، وهو بخارها صرحة

كان هذا أحمل الأيام التي قصبتها في حائل ، وسوف  
تعبش طويلا معنا كذكرى ممتعة .

## في وداع ابن رشيد :

وفي اليوم التالي كما منوخل وكان محمد أبناء غيبه يقوم  
بامتدادات الرحيل فانتاع حملن آخر من ومؤنة شهر من  
النمر والرر ، بالاضاف الى هدية تمتددة من الر اليمن ، أرسلها  
اليها الأمير . وكانت آخر مقابلة مع بر رشيد متميزة فلم  
يكن في القصر ، وإنما في بيت بالقرب من بوابة مكة ، من  
حيث يستطع أن يرقب من نافذة دون أن يلاحظه أحد كل  
ما يجري في حيم المصح أسمن منه . رحلتاه وحيداً ، فقد  
راى عنه الآن كل حوب من أن يكون مقاتلين ، كان هناك في  
النافذة كطير كاسر ، يحس بدون شك كم قطعة أخرى من  
العصاة يمكن أن يجمعها من لفراس هل أن يكونوا بعبدين عن  
مخله وبه ، آونه وأحرى كان يمين لي خارج النافذة التي  
كانت حزناً معصاة بصلفه ، ويصبح بأحد رجاله الذين كانوا  
يقومون بالخارج مبلغاً إليه رسالة تتعلق بالحجاج وبهذا أنه  
يستمتع بسلطنته عليهم ، وهي سلطة مطلقة .

وكان بالنسبة لنا ردوداً ، مجدداً إقامة الحفلة على صداقته  
وامتنامه ، عارفاً أن يعطيا أي شيء نختاره ، ( هجن )  
للحظة ، أو أي واحد من أمهارة . وهذا ، وإن كنا نحس



أن تقل العرض الأخير ، ما أبعد ، الماطم ، وألفرد (ولفرد)  
 حضبة قصيرة بالطريقة العربية قائلا لها . ان الشيء الوحيد  
 لدي يظله هو صداقة لأمير ، متمسكا له طول العمر وروح  
 ن رشد أن يعتز به وكيلا في أوروبا في حالة احتياجه الى أية  
 مساعدة من أي نوع ، وشكر له اللطف الذي تلقاه على يديه .  
 ثم فرح الأمير أن لرحمة رحلتا ، وبدد مع في غزو  
 كان سدا به بعد أمام قلعة ، وهو عرض حذاب كانت من  
 الصعب أن يرفضه لو تقدم به في وقت مبكر ، فأبشاه الآن .  
 وفي الواقع كانت رؤوسنا بين فكي الأسد وقتنا طويلا فيه  
 الكفافة ، وكان هدفنا الوحيد الآن هو أن نخرج من العرب  
 يهدروا وحلثم . ومن أجل ذلك اعتذر (ولفرد) بصيق  
 الوقت ، وأضاف ان جماليا كانت في الطريق الى الرحيل ،  
 وقتنا . وداعا ، واستاذنا .

## عنصر الأمير محمود :

وكان علينا أن نؤدي زيارة لاعتبارات الصداقة هذه المرة  
 أكثر من اعتبارات الرسمية فعيننا سرنا راكسين خلال  
 المدينة توقعنا عند منزل حمود ، ووجدناه هناك مع كل  
 عائلته . وكانت . وداعت لهم بحق تعبيراً عن الأسف للفراق ،  
 وقدم لنا حمود نصيحة سايحة حول تعاملنا مع المحتاج الى

منها على أن لا يمر بمحاولة عبور إلى أنصرة ، فقد رأت  
 الأسير ، كما دل ، على طريق الخج ، ون لترك ملأى بالماء  
 ولا رعدة ، ولذلك قد رحلت لتكون مهلة بصفه  
 سقارة ، ولذا ان الصور إلى «نصرة» مستحتم ظلمنا ان نرى في  
 فهم عدم شاه ، تدور أن يكون هناك شيء لبعض عن  
 عن هذه صعوبة

لكن بعد ، انما نرى بصر فيه بعد رحيل ، و شيء  
 الأول ، كما قلت ، كان هو أن تدور ، وحرف يكون هناك  
 رقت كاف في بعد لوضع تفاصيل خط سيرة

## **هجرة اللطانية وزوجها:**

وكان واحد هـك ونفقى من (ولمرد) كد كرى ، حنجرأ  
 اسائياً د مقص قعي ، ومن أحسن ذلك أرس من يأتي بمدة  
 سوداء ، طوقها مضرب بالسحب ، وقدمها هدية إلى ، وكانت هدية  
 مدسة ، لم يكن لدى شيء من نوعها ، نعم لم يكن لدى  
 عباءة ، محترمة على الإطلاق ، وكانت هذه ذات مظهر مهيب  
 وهدية ان ماحداً ، على الأقل ، ونا متأكدة ، يأسف  
 لمراقبه ، ولو تأخذنا الظروف مرة أخرى إلى حائن ، وسوف  
 يكون أحد من حظ لنا أن محبده أو أمه على العرش ، بها  
 يتمتعان ابنا رثن الطيبين للشيخ ، وان رشيد لا يبدو كن  
 مبعث طويلا .

## خارج المدينة

منطيت حيول بعد هذا ، وفي خمس دقائق اخرى كما  
خارج المدينة ثم ملتفتين الى الورا ، شد كل منا نفساً عيقاً  
فحائل بكل سحر عرايتها ، وسكانها اللطاف ، أصبحت  
كسجر بالسة لنا . وفي وقت ما عسى تخاضع مع عمود  
بدت كثيرة الشبه يقبر .

غدرنا حائل من نفس السوابة التي دخلت معها ، ويد كأنه  
كان قبل سبعين ، ولكن بدلا من أن يدور في انحاء الجبال ، حاذي  
سور المدينة ، ثم سائين التخييل التي هي امتدادها ، في نحو ثلاثة  
أميل ، منحدرين الى وهدة ضيقة ، ثم سرحنا الى السهل مرة  
أخرى . وعند مجموعة منزلة من شجرات الاثل ، توقفنا  
لنتمتع بالظل للمرء لاخيرة قبل أن نضم الى ركب الجميع  
الذي كان يدور كخط طويل من المس يعبر السه بيننا وبين  
سلسلة جبل ثمر الرئيسية .

## صفاء الجو في الصحراء

ويبدون امتثناء ، كن أجمل منظر رأيت في حياتي  
وسأحاول وصفه ، ويجب أن يكون مفهوماً ، عند البداية ،  
ان الجو وهو دائما صاف في جبل ثمر ، كان هذا اليوم ، ذا

صواء شعاف ، يفرق كل المرتب في الصحاري العديدة أو في المناطق المليحة ( لألب أو في القطب الشمالي ، أو في أي مكان آخر باستثناء - ربما - القمر . لأن هذا هو نفس مركز الصحراء على بعد أربع مائة ميل من البحر ، وعلى ارتفاع ١٠ آلاف قدم تقريباً من مستوى سطح البحر .

## بحال ضواحي المدينة

ومن أمامنا امتدت وجهة أمامية حشنة لرمال بحره ، وما عشت الأمطار من صعود جبل أحد ( اجريبييه مع أدغال عظيمه من لائن هنا وهناك ، أشجار عظيمه ذات فروع مقوس جدوره بين ٢٠ - ٣٠ قدماً . ( قساً إحدى هذه الأشجار ذات الفروع هو حدة يحيط جنعها ٣٦ قدماً وارتفاعه عن الأرض ٥ أقدام ) وتسمى هذه لأشجار على رواية صغيرة مبنية مواقع البيوت في الماضي تماماً مثلها نفس أشجار السدر في ( سوميكس ) . لأن المدسة قد انتقلت من نهاية الروحة هذه إلى حيث تقوم الآن . وهو هذا الرمل يمد حرم طويل أخضر من الشجر ، ربما كان فداين وسابل العله الخضراء متألقة ، وقد ارتفعت إلى المستوى الذي يسمح بحجب ( السواقي ) بحاري الماء . وحلف هد بين أو أكثر ، يتحول ملاًشياً أفق الصحراء من اللون الأحمر إلى البرتقالي ، حتى مقطعه ما يبدو صفعة مشعة من المياه يعكس

ورقة الماء العميقة - مراب الطبع ولكنه أجمل وهم  
يمكن تصويره .

وعبر هذا ، وهم ما يبدو حائضاً في الماء ، كان خط جمال  
الحجاج ، وكل واحد منها يعكس تماماً في اسرب الذي تحته  
مع نقط زرقاء ، وحمراء ، وخضراء ، وفربلنة ، ، مشلة  
النفش أو الخبضة التي يحملها . ويمكن ان خط الوكب كان  
حمة أمسال أو أكثر طولاً ، لم نستطع أن نرى آخره . وما  
وراء ذلك ، مرة أخرى ، شخمت قن جبل (أحما) بلون البياضات  
في كتلة مختلطة رائعة ، كأغرب وأجمل سلسلة جبال يمكن أن  
تخطر على الخيال - مرأي حبيب 11

## الطالبة وزوجها برزجان بالصربية !

وبعد ان توقفنا معجبين بكل هذا ، وانتهت رسما تخطيطياً  
به قلم يكن هناك من داع للسرعة امتطت جيادنا من جديد  
وطلقنا بدور متمسك - نحن والحيد - بحرقب ، ونفني  
اعية شعر :

ما رشتہ انا در کتبه الدول

کو ریشوا بی شد آداب

آریہ انا تخرأ ریشوا

تخرأ ریشوا

وهو تحساً بهذه الأغنية أنثر في حادنا أكثر ، كان ينطبعة

سوط أو مهاز ، وجعل الجمل عندما قربنا من قافلة الحج ،  
تجمل ، ودفع الحجاج ان ان يفرعوا ظاهرين ان يندو (حرب) في  
طريقهم اليهم مرة أخرى .

## اللقاء بالحجاج :

هكذا سرنا بقدم محمد حق وصلنا الى طليعة الحجاج والى  
العم دي التوين الاحمر والاحمر الذي يسير امام المركب .  
والقرب من هذا وجدنا جمالاً ، وبعد ذلك بفترة وحيرة جيبنا  
مهم ، ليس على بعد لا يبلغ عشرة أميال من حائل ، في راد  
صغير ركز فيه العلم .

نصنا خيامنا على بعد ٢٠٠ ياردة من بحم الحج ، الذي  
انصب في حشد خروا من اسطار الصحراء .

أذن المؤذنون لصلاة المغرب ، وهم الماس يؤدون عبادتهم  
حيولنا تحص شعيرها ، وصغرنا ( وهو طائر مدرب اشتريناه  
امس ستة مجيدات من ندري في حائل ) يقبع حدها بظراً  
الى وكره . انه مساء دود ، ولكن آه كم هو نظيف ومريح في  
حسنتنا !

## الامير الرشيد يؤخر سير الحجاج

٢ - فبراير :

يبدو أن نصف الحجاج فقط عاقدوا حائل امس . لقد

كلت هذه صعوبة فيما يتعلق بالجمال - يقول البعض ، ويقول آخرون إن ابن رشيد لن يتركهم يذهبون ، ويحتمل أنها مسألة بقود في كلا الحالين . وهكذا ما كدنا نسير حوالي المدين ، حتى اصدر أمير الحج ( عمر ) وهو عند اسود لأن رشد أمراً بالتوقف ، وبقيت الجمال وراكبوها متواصة على قطع مرتفعة من الارض ، لفرض عدم - كما نظن - وعلى أية حال ، فقد استمر الدراويش والحجاج المشاء في سيرهم كما يحبون ، وكذلك فعلنا نحن ، لأننا لا نعتبر أنفسنا مقيدين بأية قاعدة من قواعد موكب الحج ، وعند عداقه او مران لسر جمالنا خارج حدود الجماعة الرئيسية .

لم يكن هناك أي طريق أو درب اليوم ، وواصلنا سيرنا في مكان ما ، ممما ، عابرين ارضاً خصبة وودياناً هي أقرب الى الرهاد ، لقد صعدنا الآن - بحثاً عن ماء صمد انه يقع - متعودين على الصحراء ، الى حد اننا ميزنا الماء من بعد كبير ، نضمن موقعه عن طريق اللون الأبيض للارض القريبة منه . نال السباح سببه زمسات شدة صخرية يكوئها الماء حينما يقى طويلا في أي مكان وفي هذا المثل يقع في مستودعات طبيعية أو في عدة مستودعات في بطن ، اد صحل . وهذه المستودعات لا بد ه قد امتلأت في وقت ، ماء اثناء الشتاء بفعل المطر ، وامرنا لملأ قرباً منها ، وهي لا تزال نظفة ، لأن الحجاج سريعاً يشربون منها وسيلوثوها ، اب ليست سوى برك صغيرة وجدنا ( عواد ) قد وصل الى هناك وكان قد درس في المقدمة

مع دلول ليضمن تمويثنا، ولم نكذب اجراءات ملء القرب تقني  
حق وصل الداربيش لدين يسرون دقاً على رأس الحاج .  
ولهم عادة كريمة هي انهم يعلسون في الماء اولاً ، ثم يشربونه  
بعد ذلك ، وهي طبقاً لما ممعا حزه من طاقوسهم الدينية .

كانت الريح تهب بعنف طول اليوم محملة بقدر كبير من  
الرمال ، ولكنها الآن قد كفت . كان طريقك منذ غادرت  
حائل شرقاً شمال . وبنجه نحو تل مرقع ، جبل ( حله )  
وهو علم نادي الظهور . ان تخيما اللبة أمر عنه بالامر لانه  
أبعد عن الحاج ، ولدت واد صغير كله لنا ، مع زهرة في  
الوقود الجيد ، وعطف للعالم .

٣ - فبراير :

مع ان البران اوقدت هذا الصباح في الساعة الرابعة كما لو  
كان استمداداً للرحيل المبكر ، فلم تبدأ أية حركة ، اليوم  
نصف الحاج ما رالوا في حائل - كما اخبرونا - ويجب ان  
يتنظروا . ذهب اليوم ( ولورد ) ليبحث عن صديقاً ( علي  
كولي حان ) ، ولكنه لم يجد احداً سواء هو او عبد الرحمن ،  
او أي شخص آخر يعرفه قد وصل

## مقارنة بين اخبرو العرب واخبرو

### المعجم

ن الحاج الفرس ، مع انهم غير مطلولين في أشخاصهم



وعداتهم ( لأنهم يفتخرون الى اللباقة التي هي سجية عربية )  
 وادودون بشكل كاف ، ولو أمكن التحدث اليهم ، لكان  
 ذلك ممثلاً ، غير انهم يدون من انقارفة السطحية مع العرب  
 أفضالاً وميل . ومعظمهم ذوو سحن صافية ، وقد يكون  
 شعرهم أشقر وعيونهم زرقاء ، ولكن ملامحهم حشنة ( غليظة ) ،  
 وهناك من العرق الكثير بينهم وبين ( شعر ) الذين يحرسونهم  
 مثل القرق بين حصان عربية ( هولاندي ) وبين مهر من أمهار  
 ابن رشيد . وبالرغم من الاستحمام الذي يقومون به بمسامة  
 ويدون مسامة طول اليوم ، فانهم يدون قذرين ، بشكل لا  
 يوصف ، في ملابسهم ذات الملمس اللصقي ، كما لم يبد أي عربي  
 لم يستحم . وبين آونة وأخرى يثور النزاع بين ( عود ) والآخرين  
 وبينهم كلما اقتربوا من خيامنا بحثاً عن وفود ، ومن الواضح  
 انه ليس هناك حب مفلود بين الفرس والعرب .

قصيت برمي بشكل مريح في المنزل ، أعيد حشو مرحبي ،  
 الذي كان يحتاج الى ذلك بشكل يرنى له .

وقد عاد محمد الى نفسه الاميلة قديماً ، يدون تعاطف ، ولا  
 تظهر من أي نوع ، ويقول . ان هواء سائل م يأسه .  
 ويدو أنه الآن قلق لمحو كل أثر لذكرى الماضي ، وقد حمل  
 نفسه ملولاً ، يحكي لنا القصص المتعلقة به ( السمة ) وحيولهم  
 وكلها ذات عبرة ، ويمضها مل .

## يوم آخر.. حتى يثرون لاجتماع بالضر

٤ - فبراير - ٦ -

يوم آخر من لا انتظار ، والجميع مثلنا محزون ، ولكن  
العجالة ليست حسنة ، ولكي نشغل الوقت ، ذهب ( ولهره )  
منفسه في عملة مسح ، مع مهره ، والكلاب السلوقية ، سار  
في حط مستقيم في اتجاه الشرق ، بحرص من التلال المنخفضة ،  
التي يمكن رؤيتها من هنا من الارض المرتفعة وهي على بعد  
١٢ ميلا . لم يبق اهل أي البنى ما عدا بدويين على دول  
ذاهبين إلى (عظوه؟) حيث توجد بشر على حد قولهم . نظرا  
اليه والى سدقته ربيعه ، ولم يجب أن يكونوا موضع استجواب  
وبعد ذلك وجد الصحر ، خالية من الحياة ، متتابعة من  
السهول الرملية المستوية ، وسلاسل خضراء من الصخور الرملية  
والتلال داتها التي وصلها قبل أسب يقفل عند كانت ايضا  
من الصخور الرملية الصفراء ، تميل إلى السواد في بعض البقع ،  
ومن قمة السلسلة قدر ن يميز النفود كمجر حمر وقطع  
المسافة دمايا رأوية في ثلاث ساعات عدوا . وكان دونه  
بعيدا من حيث انه ممكنه من ن يعرف موقع عدد تلال  
رئيسية ، (إطرب و ( حديبه ) ، وتلال أخرى ، ويصمها على  
خريطته . لم يجرئي أي كان قاصدا ، وبما ان الامر قد وقع ،  
قد عاد قبل أن يمر وقت كاف يعملي أفلق .

وفي الوقت ذاته ، كان عواد وعبد الله بعضان الصفر درما

بطعم صنعه من الخلة . ويسر أن الطائر أليف ، فيذهب إلى  
 عواد عندما يدعو صاحبا ( اشوا آشوا ) ، والتي يسميها بها  
 اختصار لاسمها ، رشام ، وهي تحريف لكلمة راشوم ،  
 والتي تعني ( لأمع كالبرق ) . وبأمل لأن عدة ( رشام )  
 أن يكون مددنا من اللحم مصدا ، فإن لاراسب العريه  
 موحودة بوحدة

بعد روار بعد الظهر ، بعضهم بدو من شمر من عائلة بن  
 طوالة ، الذين فضلوا أن يخيمو بجانب ، كحبرون أحب ظلا  
 عليهم من العرس . أهم في طريقهم من حائل إلى حياهم في  
 السواد ، معهم رسالة من الأمير أن حالاً أخرى مطبوعة ،  
 ثم يقدمون بعد ذلك مع الحجاج إلى مشهد علي ، ور ، حتى  
 السجدة على الفرات ، ليشترو رر ( شمن ) وبرا .

مرتين في السنة فقط . يستطيع جبن شمر أن ينصل بالعم  
 الخارجي ، مناسبة عبور الحجاج وعبس وعندي من مكة  
 أهم حينئذ يجمعون مؤهم لسة و'كبر هؤلاء ، الصولة )  
 رحل في الستين من عمره ، حسن الطبع ، ولطيف ، ذا أول  
 عداه مع محمد وخدم في حبيهم ، ثم جاء للجور مما بعد  
 ذلك في خمين . ساجائرون بين أمرين . بين أن يهر  
 مع الحجاج المتكئين ربي أن يذهب منه عداً . ولكن حيدمه  
 تقع إلى حة ما - يسار طريقنا .

والإضافة إلى ( الطولة ) ، يوجد بعض فقر ، ليدوم مع  
 حاملهم التي أمخوها في واديهما حتى تكون بعيدة عن الأنظار .  
 انهم خائفون أن يوهوا بهم حجاج ، وفي البداية كان من الصعب  
 أن نفهم سبب هذا الخوف .

وإذا كان الأمر كذلك ، فكان يجب أن نقدر يومه .  
 ولكنهم أوضحوا أنهم آمنون ، أن يسمروا في جسد ، وأما  
 أن نسلوا ميراث مصاحبه ، بدون أن تقتل حاملهم ، إلا أن  
 وهم مثل عيونهم في طريقهم إلى ( مشهد علي ) لشر ، حظه .  
 هناك حماران لامي قدم عدداً من حائل ، وأنه سيأخذ  
 ثلاثة أيام مع مركب الحج ، متجهاً بعد ذلك إلى حيث لا يعلم  
 انسان ، في عرو . سيكون هذا امراً صعباً ، لأن الآس ،  
 وقد ودعنا ، تريد ان نساعد عنه .

## رحلة قصيرة

٥ فبراير

وحيث أننا نريد ، ولكن عشرة ميل أخرى فقط ، إلى  
 واد البحر ، يندر به صير لحدنا كعب ، وسدونه ودي  
 : الخضر ، ماساد سمي هكذا ، لا استطيع القول .  
 وتوجد هنا عدد من الآبار ، ويقع كبير من للأ لاسر ،  
 من السوع الذي يسر ، رمت ، وتكثر في هذا المكان

الأراسم العرية ، وقد قعنا بعض المصادر مع كلابنا الصديقة ، يساعدها كلب من كلاب الصيد ، ألحق بقصدها ، ويسميه الخدم { مرروني } ، وهو حيوان غير جذاب ولكنه يتربح بحاسة شم قوية .

## مكان اتري ، ذو كتابات وصور

ربعد مبعني أبنا الى نزل عجيب يندب (جسد) في السهل وهو ، مثل سائر اخبات ، لأن ، من الصخر الرملي وسرنا ان نجده معطى بنقوش ، وصور طيور وحيوانات من نفس النوع الذي شهدناه من قبل ، ولكنها بطريقة احسن كثيراً ، وعلى مقاس اكبر .

والكتابة ، ايأ كان سمها ، جميلة جداً وواضحة ومتناسقة كوضوح وتناسق الحروف الاغريقية ، واللاتينية الكبيرة ، وبعض الرسوم لها خصائص الفن الحام ، ولكنها فنية حقاً ،

(١) بحر من السيد رسام ، ادي اخرى حفريات في بابل ، ان هذه النقوش هي بالحروف الميمنية القديمة ، ويبدو أن الميمنية ، وهم أمة من اشعيا ، كان من عاداتهم إرسال مسالوين تجارين بعثت من مصانعهم في كل أنحاء آسيا وحينما يتوقفون على الطريق ، ينقشون اسمهم ، او وحدوا صحرة لية ، ويصمون صور حيوانات ، وقد يكون هذا التفسير هو الصواب ، لكن كيف يعمد هؤلاء العجزة او حتمار هو صوغات صخر او يث تحت لمسهب حملا ، ونعم ، ووعول ، وفروسان ، ووحش ان انجيل ان هذه من أعمال العرب ، أو من يمثل العرب كالمساكن ، في عهد مصر ، اما عن اي حال من أعمال قوم كاد ، يمينون ، في الهند ، ولكنها ليست من هذه الآثار (الأصل )

وهي لا يمكن ان تكون عمل مجرد مبرور

ومن الملحوظ ان الحروف المشابهة هي يشكك اسامي  
عرب ، الفول ، والجل ، والوعل ، والعمامة . ولاحظت  
ايضا ان شعرة المحس عوجت بطريقة تقليدية ، ولكن لا  
شيء مثل بنت ، او حتى حيمة . والموضوع الرئيسي هو  
تكوين من جملتين منطقتين ، هو تكوين لا يستطاع  
مخاطبته ، وبصاحبه نفس مستظم الحفر . ويدل على ان  
هذه الاشياء قديمة . لون الخطوط ، والصخرة من اصل رملي  
بحر ، مع ميل الى الاسود . ومن الواضح ان الحروف  
والرسوم عندما كانت جديدة كانت حمراء على ارضية سوداء  
ولكنها الآن قد تغلب عليها مرة اخرى ، وهي عملية لا بد  
انها احتاجت الى قرون لتحدث تأثير في هذا المناخ الجاف .  
كما في مقدمة الحجاج عندما تيب الى هذا السر ( تل  
السبية ؟ ) وانتظرة على ففته ، بينما كان الموكب يمر بها ،  
ساعة او اكثر كان منظر عرب . ومن الارتفاع الذي كما  
تقف فيه ، استطاع ان يرى مسافة ثلاثين او اربعين ميلا ،  
حتى حل ( اجا ) على السفح الذي تقع عليه حائل

## موكب الحجاج

وكان الموكب بطول ثلاثة أميال ، مؤلفا من نحو أربعة  
آلاف رجل ( ولم يكن هذا كل الحجاج ) ، مع عدد كبير  
من النساء .

## سأة الحجاج

وفي المقدمة كان المرادش 'يسبون مسرعين' ، يحرون  
تقرحاً ، ألس قدرون متوحشون ، ولكمهم لطيفون ،  
ومسعدون لتبادل حديث . لو كانوا يعرفون العربية ، ثم  
بجموعة من الناس في ملابس محرمة ، يمشون بدافع ابورح ،  
رحل بعمامة حصراء صححه بمقد أنه فعني ، وشاب ثخيف ،  
حسن امصر ، قد يكون من الكتبة أو مساعد صاحب دكان ،  
يقرا في قرطاس ملفوف بشي ، وآخرين يحمون في يدهم  
رموزيات من حلد تحتوي على ماء وصورهم ، الذي يقفون بين  
آونة وأخرى ليقوموا به ، وأحيانا يغنون أو يرددون أدعية

كل هؤلاء المتعدين خشون معا ، لا يردون إذا جيسام ،  
ويسقطون في الفرع ، إذا قزرت منهم الكلاب حشية أنا قسم  
فتدسهم . وقف واحد منهم ، الشاب ذو القوطاس الملفوف ،  
مدا الصباح عند غارنا بدهي ، يديه ، قدمها له كوب من القهوة ،  
ولكنه قل به قد افطر ، واستدار ليتحدث إلى الخدم ،  
رملائه لسلحين ، غير أن خدم أخبروه أن يصرف ، لأن  
رقص سخان من لقهوه عند العرب يعتبر إهانة ، وتكاد تكون  
معادة لإعلان حرب ، أن العرب لا يفهمون تعصب الشيعة  
الفرس الديني .

## الموكب . . والعلم الرشيدان :

وخلف هؤلاء اسرعين في المقدمة يأتي ( البوق ) محمولا في وسط جماعة تقتطع مكانا عليها حتى ، وتنتهي مرة . هذه العلاقات الجميلة لها معادف كالاطلس وتغير كمبون للقرآن ، وحركة رشقة يعبر عنها الوصف حتى الحصان العربي ليس له مثل مصر بلجل الكريمة لاصل ، انها تعرف ( التقييد ) لأن لمرة قد يذهب في اليوم وهو ركب عليها دون أدنى عزة ترجعه .

و ( سيق ) وهو نوع من رشيد ، مربع من الخيزران حوائى ذو حافة حصر ، متوسطه صدر أبيض . ويقوم محمده حاد على هجين صوبل ، وعادة يطوى حزنائه سير ، و ( عير ) أمير خيخ الزنجي ، غالب ما يصاحب هذه المجموعة وله مهر صغير أبيض بوسه عند سير وراه ثم ركه . وخلف ( البوق ) يأتي جميع الحجاج ، كل ثمن يركبان جملا أحفاد ، وعلى جلس أحفاد صندوف من كل جهة . يصان الآلات والجل يملكها الدو ، هم عالا من شمر ، وكثير منهم من الفتر ، أو الثمر رات أو ( الجويسر ) ، ويسرون وراء حماهم مشا على الأقدام ، وهم في خصام دائم مع الحجاج ، لا أنه لو وصل الأمر إلى الاشتباك هان ضربة رشيد واحدة تتدخل ، وتنتهي الخصومة بطريقة مختصرة .



## بين الفارسي .. وبين الحمل !

والفارسي ، وهو يركب جملاً أعظم منظر في العالم منبر  
للخزينة فهو يصير على أن يركب مدلياً رجله على الحائط  
ويندو أنه غير قادر على الإطلاق أن يصم طماع ، حين  
لدي يركبه ، وهم يتحدث اليه بصوته البشار بلغة لا يمكن  
أحد الجمل عربي أن يفهم ، والسكات التي يطلعون العرب ، عن  
الفرس لا تقطع قط من الصالح حق الماء

## وصف الحمل ( اليهود )

و أحسن طبقت اصحاب ، وطعام جميع النساء عدا الفقيرات ،  
ياقرون على محاسن ملا ، من القش على كل حمل منها  
انسان - معطاة ، مش عربية التاجر مستورة رزقاء و حمراء ،  
شخص ، انهم يملكان تحذيرات ، وهي معدات كثر  
تكلفة ، ونحتاج الى بعلين - و حطين علمي و حرد من  
الامم و آخر من الخلف ، وفي أي من هذين الويلتين يمكن  
المسافر ان يبعد القرص ، او يتمدد بسلام ، والجمال التي تحذر  
لحل لهدمل قوية ، ذات حطو مترو ، وبعض هذه ( الموائد )  
المردوجة صرباً بصاية ورشاقه باستد الفارس الفاخرة ، وثقود  
عن سائق موثوق به ، ويسير الخدم أحداً على حماره الحمل ،  
ويحتفظ حد للحجاج برجل يمشي أمامه يحمل نارحية )

نحن منها بواسطة اسويه طوله ، وهو جالس في ( اهودج )  
 يوجد عدد من الخيول - عا منه ، ويسمى احداهم ( حملان  
 حرقون ؟ ) اشتهر منذ يومين حاج عبي من مدوي من شمر  
 أخذ الحرم وسدوا ان هذا الحصان شرم لأصل ، حلقاً ،  
 ينظر لحكم عيه من رأب ودينه ، وارباعه ، وبقيته حممه  
 يحفه ( نعلان ؟ ) و سرج للجمال - مبرور وحسن ، وعظ  
 تركيب مالهك الحسد ولم أر شيئاً آخر يصحق الذكر  
 تاسع لموكب أممنا بينما كان جالس على ثل ، الالية  
 فرقد رؤسهم تماماً .

## جوامع من أهل المدينة

عرفنا بعض الناس حجاجيين من مدينة ، الذين أتوا  
 اليوم إلى حجتنا وحلوا بمدة لشرب القهوة معاً ، ولحجاريون ،  
 و هو هم معدودون عرباً خالصاً ، سود كالزنج ققرناً ، ذوو  
 ملامح قبيحة دنية ، لا تشبه قط ملامح شمر والمصدر القحة  
 التي شهدناها . وهم يفتقرون أيضاً إلى الكرامة وهم خفة  
 غير حسنة ، في هذا الجزء من بلاد العرب .

## حديث مع شيخ الحرم المدني

كان هؤلاء أناساً معروفين ، ورتبهم ، صالح بن

سجى ؟ هو - دن المسجد الكبير في مدينة ، وهو الآن  
مصدر إلى دار من جمع لصدقات ، وقد أحرثا به ، مع عزمه  
انتم على أن يصدقهما وشرب قهوت لا يستطيع أن  
يصحها فالذهاب إلى المدينة لا لأن ليس للأخيرة كاتبة  
صيت حسن ، ولكن لأنه يجال القاعده . لن يسمح بعد  
انسين بدحول المدينة / فدا جثا كلفي ، وذلك حس ،  
أما كصاري غير يمكن - انه هو معه سيكون أول من  
يحاول أن يتم موتا لقد وحدو حوديا في السه لاضية في  
المدينة فأعدموه ، وعصب الناس حداً لأن السلطان أرسل  
مهندسا ( فرنجيا ) ليقوم بفتح المنطقة ، وأشاع انه كان صفاً  
وتطعن القاعده بالقص للمبشرين المقدسين ، مكة راسدة ،  
وليس لنية البلاد

واسلمون من رعب الملكة مكمورية ملكة انجلترا ، الذين  
يأقرون من الهند يستقبلون دائما مستقلاً حساً ؛ حتى ولو كانوا  
شيعه ) ، وكذلك سيكون في أسما

والفرنس - ون عملهم لحدريون تقاسم ، مكمورهون  
كفرس ، وقادقة ، وكثيراً ما يصرون في المدينة ، وهو ،  
أي صالح ، كان دائماً يجمع منهم نفوداً ، وكأهم أعده  
إلى لدرجة التي يعطونه بأها ، إلا أنه لم يحرص على معرفتهم .  
انه حالاً يسافر معاً وقد يلتقي في هذه الخوة حلال  
دارس نبيء واحد لم يستطيع فهمه عن حكومة الديطانه ،

هو د من مصلحتها الدسوية في تدخلها في تحركه الرقيق ؟  
 قضاها مع القود ريكه أد على ألا قود فيها رسا  
 من الذي رأيي وحيثما معاملة ؟ لم سطح أن يكون  
 ، راند راند في بلاد العرب ، وحقاً ، الشيء مشهور أن  
 بعد بعد بعد للأصول المدللين أكثر من كونهم حدماً  
 راند ، بعد أن وصح أن السيد أضيفت معاملتهم في قطار  
 'أرى ، ولكن ما أن' ، سأل ، ظن غير مقصود ، د ،  
 سبعة فقط ، أن عاصم في أن ، فهي إلى ملاحظة عامة ،  
 وهي ، بعد بعد في تحركه رقيق هو لم عمل حكومة ،  
 رئيس من شدة ، د ، مطيع طلاعاً لا بأس به على ما  
 كان تحرك في العالم فقد سمع عن العرب بررهم ، ولو أن م  
 سمع كل لصرهم ، لمعقده ناشها ، والسارون عن قيرص ،  
 أي أن ، السب على أن السلطان أعطها ، تحشيش الملك  
 لتكليف ، وأنت ، حر كلياته ، الكلام بصراحة أحسن  
 هذا ، كما صدقكم ، نكر ، ذكرها ، ليس في المدينة ، لأمر  
 متعلق بالبر )

## من ( هائل ) الى ( الفرات )

د تعال ، باسمه ، فليست الى عرب ،

وجود

٦ د ر ، ١٨٧٩ م )

بحر متصوّر من تمكّن الخجاج ، وهو في ذلك ، لا يحرص

أن نرى ابن الرشيد الذي يتوقع وصوله اليوم ، مرة أخرى  
 لها قاعدة طيبة الا تتجاوز اقامتك الدخيل لك ، وأن تذهب  
 عندما تكون قد قلت كلمة اوداع ، وهكذا ، عندما لم يجد  
 أية شارة التحرك في معسكر الحجاج هذا الصباح ، وررنا أن  
 نسير بدورهم . . . ثم يذهب بعيداً بعد ، حقاً ، من الأرض  
 لعالية حيث نطمح نستطيع أن نرى دحان المعكر يرتفع في  
 طرف السهل ، ويرجع كلاً وقرع

## (بقضاء) أو (طيبة اسم)

ولدها منظر رقيق وسع لي الحبوب والعرب حسن  
 وحلوه ، في تحواء الحبوب م ، وحسن د أح ، لي العرب  
 يحبوب ، وحائن على بعد ربعين ميلاً تقريباً ، ولي الشمال  
 العودة ، وحلصنا من الشرق إلى المسلة التي فوق بحيم ،  
 نستطيع ان ننصح سحابة بعد سنة أو سنة هيا ، مع  
 وحده (بقضاء) أو (طيبة اسم) طاب منبه حول  
 شوطنها ، لقد كان لحر يسمى دائماً (بقعة) ، هكذا أجبرنا ،  
 حتى سوت فطيلة ، حيث ظن ان الاسم كان سيء الخط ، أو غير ،  
 ولو انني لا استطيع ان افهم تماماً لماذا ، لأن الكلمة تعني  
 مكان حيث يمكن ان يجمع الماء

## لحم اراتب برية . . على ضوء القمر

طيرنا صقراً اليوم ، وبعد مرة أو مرتين من حيلة الأمل

قصصنا على ارنست بري ان لوديان مليئة بالارانب العرية ،  
ولكن الكلاب لا تستطيع رؤيتهم في الاحاط العالية ، وكان  
هذه هو الوحيد الذي اطلق في المكثف حيسا في وقت  
مكبر ، و قد لسمع «عمرلة» سيكون القصر مكتنفا لليلة ،  
وانه ليدفع في التفكير ، كما من ضوءه قد ذهب سدى بالتأخير ،  
ان القصر ذو فائدة قليلة لاسر بعد ان يكتمس

٧ فبراير (١٨٨١م)

معنا لا نحرك حيسا اليوم ، فقد ركبت حويلا ، ولعبت  
بعيد حتى قرية ( طيبة اسم ) ، التي هي جديرة بالمشاهدة ،  
انها مكان عرب ، يشرف حية ، فيما يتعلق بالموقع ، حقا ،  
يسدو محسلا ، معظم مدن نجد تشترك في هذا الملمح ، ذلك  
ان تقع في تحاويف ينصرف الماء نحوها ، كما انه في موقع  
كندا يمكن ان تحفر لانا يردون جهد كبير ، مثل جبة ،  
وطيبة سم نسخة ، ولكن الاحيرة في حملتها واحة اكثر  
اهمية ، لأن ساتين النخب فصل تقريبا الى كل من حوالي  
البحيرة ، ولو انها ليست مفصلة تماما ، فمن المهم ان يامتد  
يلمع ربعة او خمسة مائل ، وتبدو للبيوت متناثرة في مجموعات  
على امتداد هذا الطول ، وليس هناك هديته خاصة ١١

١١. كانت طيبة اسم هي مكان الذي هو اليه عبد الله ر سمود منذ عشر  
سنوات حينما أخرجته أسرة من المأوى ، ومنها أرسل تلك الرسالة العادرة ،  
مصحح بشا في بغداد ، التي أتت بالترك الى الاحياء وحطمت الامبراطورية  
الرومانية هناك وحدهم يقع من رمل النفود مع عمود النفود الا حصر (الأصل)

## ( جيولوجية ) اقليم الجبل

ان جيولوجية ، الاقليم هي أكثر ما يتبر لاهم هي طرف المسحة يشق الصخر الرملي من حروف عربية راسه ، ليس أكثر من ٥٥ قدماً ارتفاعاً ، ولكنها ذات شكل مهيب بمصفا ، وقد اتخذ شكل العطر ( ست شروم ) ، يكشف أن المسحة كانت حتماً في زمن ما بحيرة هامة ، بدلا من الشيء لحاف لبحيره كما هي الان ، قسما أكبر منه ، فوجدناه برمين قدماً ضوفاً واسع ٢٥ قدماً في اعلاها ، يحدح دي حمة قدام فقط ، والكتبة كلها تسرع على قاعدته عالية ، وجدت لصخور الأخرى كما كانت قد برزت فجأة وهي في حالة عذون وحارة حمراء ، وتحتجرت الفجوات عندما صمدت كانت هناك الموج عريضة من الصخر ذات لون وردي مائل القشرة المبرولة ، كرم في رله ، كنز من صب القشرة هي ولا تخرج بعد ، مبرقة بنون أحمر ورج وأبيض ، وهما اللات بأعياً عليها ، مع تجمعات من السحير ، حتى ، ، سمات لطرد ومع بركا أو بركتين من الماء المر .

## واحدة ( بقعاء )

والسبخة ، ولواها حافة تماماً ، بدت مثل بحيرة هكده كان السراب كدماً من ماء الارزق الصافي بدون نوح تنكس

لمجبل والسموت على الشط المتأخر . دواء إلى بعض من هذه ،  
 فوجدنا باطن حمة ، ومرارح حمة مع يقع من الشمر لا حصر  
 نام في الخرج ، كانت هذه تروى من آثار علقها حوي 15 قسماً  
 ذات ماء صلب ، منع الدس منه من حل أمهراً للتقوى  
 مررباً ولكننا لم نذهب دحل قصر لمدين الكبير الذي ملكه  
 من رشيد ، حيث كان نضعة درون و هكذا من درواش  
 احج ينكفون حو به سألونا عن الأحبار ما ذا كان لأمير  
 قد جاء ، وما اد كان لحدج ما راوا مصطربين . ولم نكر  
 معصم هؤلاء من درويش القروى ، ولو به شيعه ، من من  
 بعداد ومنهد على نام من العصر العرو

## ابن الأبل . . رسالة من الأمير

وفي طريق عودت ، مررباً بحفاعة من ديو شير . أورد  
 بحفاهه للمقي من اليهود ، وهو العرب من هذا قدموا بنا بعض  
 من اللبن لشرب ، أول ما دلف هذا الماء ، كانت هذه بنا  
 معبها فذلك نصاً رحلاً وحيداً على . . . ربيعة . وبنى  
 محمد ملاحظه من هذا حيوان كانت بوغاً من عذوبة عن لبنه  
 رعبه ذلك وصح بذلك في ردد . عظيم . كتب ذلك  
 عدهن . حسن ملالة للمحدث في بلاد العرب ، وان محمد  
 لو قدم له ماء حمة لم يأخذها ، وما كانت لرحلة التي كان  
 ان رشيد يحفظ في مهابت تحتاج إلى مرعه . ثم هب مستعداً



في خطوات ، رغم أنها دت شيئاً لا يستحق الأخطة ، فد  
سرعان ما أخفت عن لاظهار .

ذهب عراد وارهم القصير عاندين الى معسكر حجاج من  
احسن الماء ، وعادوا يحملون حماراً تقول ان الامر وحصل بالعص  
ورسالة منه ، مؤداها ان دا ذهب الى آبار النخلة سوى  
يقابل هناك



## القسم الأخير : عن الخيل

( هذا هو الفصل الثاني عشر . قصد . هذه الكلمة  
مشاهداتها عن الخيل في نجد )

وموضوع الخيل كان هو الدافع الأول للقيام بالرحلة  
وقد أضافت الكلمة اصطلاحاً ( مورعة ) في لندن ، لغوية  
للخيول العربية ، لا يزال موجوداً )

## شجرة خيل ابن رشيد

« ولم اجد فيها هذه الاشكال التي توقعت ان  
ايجادها في موطن زيد الخيل » غرامسي<sup>١</sup>

وعدت بفصل عن خيل لقي رأسا في حارس ، وقد يكون  
حسباً أن أبي به هنا .

ان مررعة ابن رشيد بتربة خيل هي الآن أشهر من در  
على علم في جزيرة العرب ، وقد حلت في تقدير الجمهور مكان  
مررعة بفصل من سمود التي رآها لستر بلجريف منذ ست  
عشر عاماً في الرياض ، والتي وضعها في فقرات تصويرية أصححت  
منذ ذلك الحين جوضع اقتباس

وسكن السبب في انتقال الشقوق هذه من العارض الى حارس  
شمر في التعبيرات السيمية التي حدثت سنة ١٨٦٥ ، والتي

---

(١) كادو غرامسي رحالة أوروبي جاء الى حارس سنة ١٨٦٦ ، للبحث  
عن الخيول الأصيلة ( أنظر طرفاً من احبارة في كتاب « اكتشاف جزيرة  
العرب » ص ٢٨٨ ) ، ولزيد خيل هو الفارس الطاشي المعروف .

أخرجت رعيمة راسد بلاد العرب من 'سدي آل سعود  
ورصصها في أيدي أمراء حائل .

ولس محمد بن رشيد آل أقرى شيخ اندر محسوب ، بل  
أعنى أمير في بلاد العرب ، وبهذه الصفة لديه من الوسائل أنقص  
من لدى الآخرين لأقساء ، أحضر حيول نجد ، وما كان هو  
ليهمل هذه .

إن مئلاك أمبار أصيلة هو بين العرب دوماً زهر للقوة ،  
وبفقدان مركزهم المتفوق في نجد ، فقد آس سعود سيطرتهم على  
السوق ، وماتت حظيرتهم لتربية الخيل إلى التصدؤل ، وإن  
نزاع الأخوين عداقة وسعود ، أبي فيصل ، عند موت أبيها ،  
والنصاروتها وحروبها لمعادلة في العاصمة ، وانتميع في  
أمره الترك بها ، كل ذلك حطم مؤسسة اعتمدت على الثروة  
والأمن ، الطمأنينة من أحل صياتها ، وفي اللحظة الحاضرة إذا  
صح ما نتحدث به للتقدير الشائمة ، لا يكاد الجزء الذي بقي في  
الحظيرة القديمة يوازي الخمس ، وتقلت البقية إن أردت أخرى

## خيل آل سعود :

أما أن حظيرة فيصل لتربية الخيل في أيامه كانت أحسن  
حظيرة في بلاد العرب فذلك محتمل ، وقد تكون - عدم

وجود فحسه لأن هذا مريه مساويه ، لأن هذا سباً  
 صغيراً ، لا يبدو ، لا يمرض بها جنس في أي شيء فيها  
 عدا لمرضها رأياً نحن مانعنا ، أو أن حيوانات المكونة  
 لها كانت متعرة عن تلك التي لا تزال قتلها مختلف قاتل  
 المدو في نجد ، على العكس ، كل أمراض ( ولم مدحر ماسة  
 لطرح أسئلة ، قبل أن أن ندين من خطأ أن نفترض أن  
 الخيل التي يحتفظ بها أمير الرياض كانت من سلالة خاصة ،  
 حفوظ عليها في مدن المراض مد رمة مفرقة في القدم ،  
 أو أنها كانت مختلفة بأي شكل عن تلك التي تربى في أي  
 مكان آخر ، في أواسط بلاد العرب كانت ، كما أكد  
 مراراً ، مجموعة جلست من قاتل شق من ( السعود ) مجموعة  
 رقيقة ، بدون شك ، لا أنها مع ذلك مجموعة ، كل بدوي  
 مألوف ضحك من فكرة كونها سلالة بجدية خاصة ، توجد  
 فقط في المراض ، في ممرض لإجادة على أسلحة ، احرم أن  
 مسوئين من الرياض في أهم فيصل كانوا دائماً في بحث عن  
 الأمهار حيثما أمكنهم وجودها ، وإن الأمير كثيراً ما قام  
 بمرور ضد هذه القبية أو تلك ، دون أي عرض آخر غير  
 حيازة حيوان معين ، من سلالة معينة . والقبيلة التي حصل منها على  
 أحسن السلالات ، ( حمداني السمرى ) أو ( كصيلان الكوش )  
 كانت ( مطير ) أحبباً تسمى ( لدوشاب ) ، بنى أمته بـ  
 حاله ، والظفير ، وشمر ، وحق عبرة تبعات في ماسدات .  
 وما يزال عبدالله بن سعود ، حليفه ، يحتفظ بقليل منها .

## انتقال الخيل الى آل ربيعة

ولكن معظم المجموعة قد قُشِيت ، سئل الكثير من  
أحسبها بل ايسر ( متعب ، و ( بدر ) ملفي محمد بن رشد  
ويشع محمد بن عبد الله بن عبد الله ( استشهد ) لا تأخذ  
بالقوة ، بل بالنس فهو يقوم بعمليات الشراء من جميع الفئات  
المحيطة ، ولو انه يربى في المدينة ، فمجموعته باستمرار تجد  
مدداً من الخارج . ولو لم تكن هذه هي الحال ، فمرعان ما  
كانت مستهورة ، لأن الخيل التي تربى في المدينة في بلاد  
العرب ، وهي تظم في الاصط ، ولا تجد اي نوع من  
التمر ، نادراً ما تكون صالحة للامور العظيمة .

## س١ عن زينة الخيل

ان هناك فكرة خاطئة في ان الواحات ، مثل واحات  
حبل شمر والعارض ، هي مواقع موافقة بصفة خاصة لقريبة  
الخيل ، ون الفقار لرملية خارجها لا تحتوي على مراعي .  
ولكن العكس تماماً هو واقع الحال فالواحات التي تقوم فيها  
المدن لا تفتح شيئاً غير التمر ، ومنتجات الفسائين ، كلا  
وليس هناك فصل واحد من الحشيش ، أو حتى غلق واحد  
من كلا الاكل في مجاورها .

وأهل المدن يحتفظون بمخزونات ماثلثة قلس من مال  
 تسعين شح نياه من لأر ، ولا حمارا تجده من أو هناك ،  
 حتى هذه يجب أن تغلب من حطة أو تمر ، وهب من لا  
 يصيقه لا لأعتياه إن حين زرف مقصور على لأمره فقط ،  
 وحتى أعني أعتياه مدن يتومرون وسعدهم من قرية إلى حوى  
 على قد منه وفي لرحلات لطولة يستجسم لجاناب يؤتى به  
 من الصحر ، هذا العرص ، وهى إما يملكها البدو أو تركها  
 أهل مدن منهم مشاطرة ومن جهة أخرى ، يحتوى العود  
 على كلاً وفير ، ليس فقط من أهل لائل ، من أيضاً من أجل  
 لأعدم ولحين ، وفي لشود ترى كل هذه .

ور شيد بذهب كل ربيع مع بعضه واشيه من لصحر ،  
 وبه كح حمار حرة من السيف مع القدر ، يحتفظ فقط بعض  
 خيواده للأستعمال في مدينة وأمر لا يكر الأصرار عليه  
 بشدة إن مضى لحد اعلم ، حيث توجد مدن والقري ، فصر  
 صحري يكاد يكون حالياً ، ما من لست ، بده بدم العود  
 عدم من اكلاً لا بعد . وإن يحدد من القبة برعوية هذا رأي  
 العود ( العود إلى الماء فقط ، ومضفة المسكونة محدودة  
 بضرورة بهثرة نصف عطرم ٢٠ ميلا حول كل شر والآمار  
 نادرة هذه عقائق ، أطن ، لما ترمض حتى لك معرفة كافية  
 لتقدر

## وصف خيل ابن رشيد

اما بالنسبة لمجموعه من رشيد في حائل ، فقد نظرنا اليها اكثر من ثلاث أو أربع مرات في الاصطلات ، ورأينا في الخارج مرة في يوم عيد ، حيا هي ، كل منها لبندو أحسن ما يكون . وتتألف الاصطلات من أربعة أهبة مكشوفة متصل بعضها ببعض ، فيها تقف الحيوانات ، وكل منها مربوط الى مدود مربع من اللز وهي ليست مستورة بأية طرق ولكنها قلبس قطائف طوينة ثقيلة مثبتة في صدورهم . وتعمل في الارض بواحد أو أكثر من أطرافها ، وليس عليها لحم ومن حيث أن لتصل كان شتاء ، فقد كانت في أقصى حالة ممك .

## مظهر لا يتم عن مخبر

وكانت أولى الملاحظات كما ذكرت ، خيبة أمر وهي أن الخيل عندما تكون في حائل لا يجري عليها تدريب منتظم ، وتقوى كما يندر أسابيع مجتمعة مربوطة مكدا ، إلا دقائق قليلة في الماء عندما تؤخذ شرب . وتعلم في العالم شيعراً حافاً في الربيع فقط ، لأسابيع قليلة ، فأكل حنطة خضراء تررع لهذا المرض ، وبعد ذلك تؤخذ الى النفود في عزرات ، وبه الأمر مدمن أنها تستطيع القيام بأعمالها تحت ظروف كهذه . كان أول قناء ، يدخله امه في مروره حلال لاصطلات ،



نظم -عندما رأينا- بين ٢٥ الى ٣٠ مهراً وكان في الثاني ٢٥  
 أخرى ، موضوعة تحت طرف مدين من أجل استعدادها في  
 حال الضرورة ، ولكن حتى هذه تلقى قليلا جد من التمرير  
 وكما نلق هناك في الماء ، محاولة وششاء ، ليس لها الا قليل  
 من تلك الروح التي يتوقع المرء أن يجدها في الحسل الكريمة  
 الأصل ، واسره بحسنة في قدر كبير من خذل لسطر البها  
 واعتداه حقا من تلك اللالة العربية التي ليس ما يعوقها .  
 وقد وقع في خصا ، وخطا شائع جدا ، ان نحكم على الخبل  
 بحالها الآن هذه ، في حالة متدهنها وانطلاقها ، تغرت  
 هيبتها في المو

يمكن ان اقدم هنا وصفا لحركات معينة ، كتب بعد  
 احدي ربارات للحظيرة ، وهذا قد تقدم فكرة عيب فضل  
 من أية ملاحظات عامة في مذكراتي احد ما يلي

## من أنواع اقبل

### ١ - تحيلة الكرش :

شعره ، ذات ثلاث قوائم بيض ( مطلقا للبيض ) ، ١٤  
 قصة ، ١١ او ١٢ ، ولكنها قوية جدا ، رأسها أسط  
 من معظم ما عهد سوي يعتبر رأسا حيلة في بجلترا . هزيلة  
 وصيقة نوعا ما . لها عتق ثقيل جدا ، إلا ان كتفها رقيق

(١) مقياس طوله ١٠ سم .

حداً ، كاهن عال ، حرافه كاصيب ، زحرة حنة حناً ،  
 شعر كثر في الكعوب ، عندما مره امره في خطيرة عين  
 في بقول ، ذات مدنة كثر مهادت مره ، ولو بها  
 مؤتة ، رعبه يكون لموه على ظهره ، يجب ان يكون  
 لموه عداً ان لم يجد ، ان فرس محمد القصد ، وهي مر  
 قصر سلة في محمد حصل محمد على هذه السلة مر صصلات  
 من معود من رعب ، ولكن في لاصل حاد من مطر

## ٢ - حمدانية سمراء :

كنت ، من مجموعة من معود انصا ، رس رشو عدم  
 لا ميره حري هاد ملحوظه هاد المهر من عس  
 سلة مهن ، نه نعة ، كها قل منها في بدوحة

## ٣ - حقلوية شفي :

عبره ، في غابة المساطة ، كاتندو لأول رهة ، واهه  
 لاطراف ، دت راس لا ينير الاعجب بأية حال ، الا ان  
 ذات كهم رفيع ، وهذه الصقلوية ذات سمعة كبيرة ه ،  
 وتولى اهتماماً خاصاً ، لأنها آخر ما بقي من نصيبها ، خلف  
 لوحده للفرس الشهيرة التي شترها عباس دات ، ندي رس  
 عربة تجرها الذب ان من مصر الى نجد لأخذها ، لأنها كانت  
 عمو أ ، وعبر قادرة على السفر سبر ، بالقصة معروفة تمام  
 ها ، ورويت له بالسط كما سمعها في الشمال ، وزيادة من

مهرة ابن رشيد هذه هي المثلة الوحيدة للسلالة النافية في  
جزيرة العرب (١١)

#### ٤ - كحيلة عجوز :

مهرة سوداء ، عادية ، ١٤١٢ قصة ، إحدى قوائمها بيضاء ،  
رائحة في كل جرة منها ، الكتف ، واجاسان ، وكل جسمها ،  
رشق رأس واسع غير في كل لموجود هنا . له حركة مثالية ،  
رأسها ودلها مرتفعان ، في درجة الجمال ، نذكر غير ، بصيان  
من مرشد ) ولكن رأسها أرفع

أما ملك حمود الذي هو فخور بها ، ويمرنا أها جاءت  
من حارة شمير وأما ، فاحياء لنا ان نجد هاهنا مهر من بلاد ما بين  
النهرين ، ولكنه يروي لنا ان قتل الخيل بين شمير الجبوبيين  
وشمير الشماليين ليس بادرة بأية حال .

#### ٥ - كحيلة عجوز :

تلون بني عامق ، لا يبيض فيها عدا بوسة واحدة في ما  
يعبر الحافر مائترة ، رأس جميل ، ومظهر يدل على لاصالة ،  
رعا كانت أفضل فالف للعبه هـ ، ولو هـ أقل قوة من

(١) يدل ان مثالية عباس هنا أنجب عرب في مصر . حدها مات  
والأسر أعني ان ملك ايطاليا اسرق . رندى ملك ايطاليا الحالي خليل  
من نسله (الأصل).

حصان الأمير لكيت ومن مهر خود . ومن الصعب أن  
تختار بين الثلاثة .

أحسن حصان بين الثلاثة جواد .

سويان صبح : ذو قوة كبيرة ، رأس كبير وممتاز ، أنه  
يذكرنا بمهر فارس حاد الذي هو من نفس السلالة ، من المحتمل  
أن يسيبنا صلة نسب قوية ، فله نفس الاطراف ، المقدمة كاملة ،  
المؤخرة قوية ولو أنها أقل ثيزا . وهو ، على أية حال ، من  
نتائج الجهد .

صلاحي جدران :

أغبر ، من ابن بدوي من جسة عنزة ، عسة هائبة لتلك  
السلالة العطيفة ، ولكن السدو يحترمونه لأنه هو القالب  
هنا ، ولو أنهم ليس لديهم في لجهد صلاوية جدران الخالصة .

## خيل (عنزة) وخيل نجد

وإنه أمر مشير للاهتمام أن نجد هذا الحصان يحظى بالتقدير  
هنا ، لأن الواقع يبرهن على أن خيل (عنزة) تحتل مركزا  
كبيرا في النفوس في نجد . وكلما اردادت رؤيت امرأة ها الخيل  
لجهد ، ارداد افتناعا بتفوق خيل (عنزة) من ناحية السرعة .  
ومع ان كل انسان هنا فخور بأخيل البجدية ، فإنه يبدو  
كأمر معترف به ، أن خيل عنزة تبرزها في هذه المناسبة .

« ان مهرينا ( العربي ) ينظر اليها كآتين في السرعة ،  
وعفوية ما يرى ها ، بما رأينا في الهام الماصي في الشمال ،  
قاول شيء ، يخضر على مالا أس هذه حبل صغيرة « بوي ، ،  
وتلك حبل حقة . وان المرق الحقيقي هو ليس كثير في  
الارتدع ، ولو به من المهتم أن هناك ثلاث بوصات في المتوسط ،  
كما هو في الشكل ، الذي يولد هذا الانطباع . فحبل نخذ  
كقعدة ، عاتبا في احتياها أقصر ، وكذلك أحاسا ، وتقدر  
كثيرا عن حبل عدة . ثم - ونو أن أكتافها مدوس شك  
صالحة وكو هلم أعني من تلك التي يراها امرء في الشمال - فإن  
مؤخرتها قصيرة ، ولو لم يكن وضع الذيل بشكل قريد  
ورائح ، لكنت بالتأكيد تفتقر الى مبرة . يبدو أن اطرافها  
طية في حد بعيد ، ولكن لم يرق أي منها ذلك الخط  
لرائع في الرجل الخلفية حتى الركبة الذي يحدث شدة  
في خيل غرة الأصلية .

أما بالنسبة لوقوفها من الصعب أن تصدر حكم ، لأن  
طول الوقوف من غير تدريب ، قد جعل حوافر أمهات الأمير  
تتمتعوا كثيرا . أما أعرف وأديها ، فأنحن بما كان المرء  
يتوقع .

« وفي رؤوس ، على أية حال ، يوجد بالتأكيد تفوق عام  
على أمهات عدة ، على الأقل في القبط التي يكبرها العرب  
على ولقد حدثت تشابه عندما رأيناها مباشرة ، بالفرق . »

## وصف دقيق للجسم الخيل

ومن حيث أنه يمكن أن يفرضنا طمسنا إلى أن قلنا  
ثم الاستعاضة بخارج بلاد العرب لديهم فكرة عما هي الصفات  
المتعددة هناك خاصة في رأس حصان ، فهو أقدم من  
وصفا له

يجب ، قبل كل شيء ، أن يكون للرأس كبيراً ، لا صغيراً  
فدرا رأس الصغير يكوهه العرب بصفة خاصة ، ولكن يجب أن  
يكون اخفج جميعه في الأسر ، العليا من الجمجمة ، ويجب أن  
يكون هناك مسافة كبيرة بين الأذنين والعينين ، وبين العينين  
واحدة والأخرى ، ولو به ليس بين الأذنين .

ويجب ، فوق ذلك ، أن تكون لحمة وكل الخزء الذي  
بين العينين وما تحتهما محده ، وأن تكون العيان . أنها لتفقد  
لوعاً ما ، بخصوص ، ولكن يجب ألا يكون هناك امتلاء  
حول شدة العظم ، وكل عظم يجب أن يكون حاداً ،  
واللحمة المسطحة ليست محبوبة .

ويجب ، أن يكون ما حول العينين خالياً من الشعر ، حتي  
تظهر الأذعة السوداء ، وما حول العينين قدماً يجب أن يكون  
بصفة خاصة أسود وصقلا وعظم الخد يجب أن يكون  
عميقاً ونحيفاً ، وعظم الفك د علامة وصحة

ثم يجب ان يضيق الوجه فجأة ويصدر الى أسفل حتى  
ينتهي تقريباً من طرف دقت ، ولكن ليس على أية حال الى  
ثلث لدرجه كما يجد المرء في حصان السائق لاسكليري ، الذي  
يبدو ان القطاع الجانبي نوحه د بوفس ، وينتهي بالأسف ،  
ولكن الى طرف الشفة والالف في حالة السكون .

يجب ان تكرر مسطرة مع الزجاجة ، بدرجتها مما هو  
أكبر قليلاً من شق طولي ، وصيقة ومجمدة

وكذلك يجب ان يكون اسم ، الذي يجب ان يكون  
الشعر السمي طويلاً من العليا ، مثل شعر الخيل ، كما يقول  
المدور ويجب ان يكون الإذن ، خاصة في المهر ، صوبتين ،  
رقيقين ومرسومين باقاة ، كأدنى عرب ،

ويجب أن يلاحظ أن الرأس والذيل هما النقطتان اللتان  
ينظر اليهما العرب بعين الاعتبار ، عند الحكم على حصان ، كما  
أنهم يظنون أنهم يستطيعون أن يكتشفوا آكد العلامات على  
سلالة .

و ديول خيل لمح غربية كروسي ، وأساسية «للسنة الجيدة»  
ومها اختصت الصفات الأخرى ، فكر حصان في حائل  
سبعة دين نفسى بوضع ، وفي حالة السكون يكون أشبه ديدان  
حصان متمايل ، لا كما وصف بأنه «منصب في قوس كامل»  
وفي أثناء الحركة يرفع الذيل عالياً في الجو ، ويبدو كما لو  
كان يستحيل ان ينخفض تحت أية ظروف

وصرح محمد بن عروج بوضوح أن هذه الظاهرة كانت تعمل  
الفن ، جزئياً على الأقل .

وأكد لنا أن الفن قبل أن يصير عمراً مائة يمتد إليه إلى  
الخلف على عاصم ، ويحدث الالتواء نتيجة دائمة . ولكن هذا  
يسدو محتمل ، وهو على أية حال قل أن يؤثر على وضع الدليل  
عند المدور .

## ألوان الخيل العربية

ومما يتعلق بلون الدابة من الخيل في اصطلاحات حائل ،  
فكان هناك حوالي الأربعين عرماً أو ببساطة على الأصح ،  
وثلاثون كسماً ، وعشرون شقراً ، والبقية ذات لون بني لم نر  
أية منها ذات لون أسود حقيقي ، وبالطبع لا توجد هناك  
سمرات أو بلفاء ، أو شهاب ، لأن هذه ليست ألوان عربية .  
ساند الأمير أحد الأيام : أي الألوان بعضها في أكثرها ؟  
وعندما أجابنا أنه للون الكميته أو الأشقر ، وفق معنا  
تماماً كل العرب تقريباً بفصلون الكميته ذات القطر السود ،  
ولو أن النقط المحض مع الادمية السوداء ، ولخوامر السوداء ،  
محبوب أيضاً وفي الكميته أو الأشقر ، ثلاث أطراف بيض  
والطرف الأمامي أسود ، أمر لا اعتراض عليه . إلا أن  
الاعتراض كقاعدة ، لا يؤخذ في الاعتبار كثيراً في حائل ،



لأن اللثة هناك كما هو الحال في أي مكان آخر في بلاد  
العرب هي الكل في الكل .

## سوء التربية في اصطبلات ابن رشيد

« وفي حديث الحيوانات الكاملة النمو ضم قضاء ابن رشيد  
ثلاثين و أربعمائة ، و حربيا ، مخلوقات جميلة ولكنها تقاى  
سعدا و فائسة بشكل مرعب ، و الافلاء المودعة في الصعد ،  
مائة مائة الكفاية ، ما هذه المودعة في سدس فلها مظهر  
غلل مس . ولكنها مربوطة من قدميها طول اليوم ، سدس  
أما قد حارت عزيمتها فاما ، و لا تمل أي شيء من المبرج  
الذي يجب أن يكون فيها في مثل هذا السن

و أن مظهرها ، « كاستناس يدوحس و يوحوش ،  
يصنعك ان تراه و يحرقا لأمير انه يرسل كل ربيع مائة  
حرب و الكويت على خليج الفارسي تحت مسؤوله واحد  
من سيده ، يبيعها في ( يوماني ) كما يعادل مائة حبة لكل  
واحد منها . و لا تلب طمعا في أمراء سى حباتها ، و لكن  
مما يستفهم ، يصنع أنهر من أربع في النمود قبل أن  
تظهر في السوق » .

« في العموم ، كلاء مصعب بحية من مائة مائة مائة  
من كل الامهار في سطل الأمير ، لا أظن أن أكثر من ثلاث أو

أربعة تستطيع أن تبرز أية ميزة بين الجاموس ، ولحن في  
الرفع مزعجان فقد يقترح الأمير أن يبادلنا بشقراشا و رأس  
الفدري ، الي يبدي كل اسان اعجابا عظيمها . وان فعل  
فمورد لا يستطيع ، ولا يستحسن ، ان يرفض .

## عن خيل ( نجد ) وندرتها : —

ومما يتعلق بخيل نجد بصفة عامة ، فالملاحظات الآتية  
مستلقة على ما رأينا وسمعنا في حائل ، وفي اماكن أخرى من  
بلاد العرب .

وأولاً ، أيا كانت الخيل في مصر ، وخيل من اي نوع  
اصبحت الآن نادرة بصفة متزايدة في نجد . فقد يسافر المرء  
ساعة شاسعة في شأ الجزيرة دون ان يقابل حصاناً واحداً  
او حتى يدون ان يرى آثار أقدام حصان . وفي أثناء سيرنا في  
النفود وفي طريق عودتنا الى العرات ، احتسنا بصدية كل ثور  
للانسان او اخيوان صادده ، بيد أنه من وقت مضرتنا  
( الرولة ) حتى قرب ( مشهد عي ) ، لم ندرهن عشرون من  
هذه على ان تكون آثار خيل . والرياح بلا شك تطمس آثار  
الأقدام بسرعة ، ولكن لا تستطيع ان تفعل ذلك كاملاً .  
لو كان هناك عدد كبير من الحيوانات . وأخبرنا (الكثيرين  
وهي قبيلة نجدية صليحة وقرع من ا بني حالد ) أخباراً شتى  
من الاعتقاد أنهم يستطيعون ان يجهروا عن طريق لمرسأ ، وحتى

( مطير ) ، المشهورة بأب اعظم مربي الخيل الأصيلة في نجد ،  
يقال لها تملك فقط ٤٠٠ مهر . ان الخيل هي زينة النساء  
لسوء شدة الحرارة وليست كما هي بالنساء لأولئك الشماليين .  
ضروره من ضرورات حياتهم ليومية . ان أسفادهم وعاداتهم  
وحروبهم كلها يقومون بها على الجمل ، لا على ظهور الخيل ،  
وعلى الأكثر يتطي السبع مبرة في لحظة المعركة . ان لاقتدار  
الى الماء في نجد سبب كاف لهذا . فالخيل هناك يحتفظ بها  
للمرض أكثر منه للاستعمال الفعلي ، وينظر اليها كشيء ثمين الى  
حد بعد لبعض المخاطر غير ضرورية .

## قِلَّةُ الكُورِ فِي نَجْدٍ

قائماً كل ما هناك من خيل في ، يرمى السفود والخصاب  
الداخبل لا تحتوي على أي مرضى ملائم باستثناء أماكن قليلة  
حداً ، بها يقدم السعد حشياً ، أحضر داساً ، على مدار  
السنة ، ( مطير ) ، ( سو حالد ) ، ( ر ، الطوير ) ،  
( شمر ) هي الآن القنائل المنتجة رئيسية للخيل في نجد ،  
ولكن ، عزه ) نصر لها تملك أحسن السلالات

وقد احتفت ( عزة ) من نجد ، لقد شرعت في الهجرة  
شياً بعد حوالي مائتي عام ، وقد استمرت منذ ذلك الحين ،  
تنتقل في هجرات متوالية ، حتى هجرو جميعاً منازلهم لأصلبة

ومن المحتمل ان الاعم الصنم الذي تحظى به - بدور شك - خيل لجد في الشرق كان الفصل فيه أساساً لخلاء العثريين الذين يخيلهم تقارن هذه . كانت ( شر عرة ) تقيم بجوار حيدر ، على الطرف العربي للبحر و ( البرولة ) في حروب الجوف ، و ( المهادت ) في أقصى الشرق

ومن المحتمل ان هذه من بينها كانت تمون الخيل النجدية في الأرملة الماضية إلى سورية ، وبعدها ، وفارس ، ومن الحائز ان بعض بطون القبيلة شقت طريقها إلى الجنوب ، لأن ال سعود أنهم من عترة . ولذلك فمن المحتمل ان حسن ملاقات الخيل كانت ، آنذاك ، كما هو الآن في أيديهم وإلى يومنا هذا غير ( عترة ) في الشمال نسل لامهار التي أحضروها معهم من نجد بكوها ( نجدية ) ، وبه يسمون نسل الامير السخي غنومها من قبائل الشمال شالبة .

## تميز الخيل في « نجد »

ويسر ان ادارة الخيل وتعلمها تختلف قليلاً في نجد عرب في أي مكان آخر من العرب . الا أننا فوحشنا ان نجد الشكيفة نستعمل في ( حائل ) محل الرسن البدوي . وفي المدينة خيل ليس ان هذا كان تقليداً للطريقة التركية ، عسير ان الاكثر احتمالاً أن تكون عادة قديمة لغرب المدن حقا ان بدو الصحراء التكبرى ، ليسوا أقل من الترك في استعمال حلق

الشكينة ، ورد ، كانت بعد كل شيء من مخدعات جريرة العرب  
وسببها كما هي بالنسبة للعم ، فإنها « لتأكيد نافذة في الركوب  
اختيالا ، الذي ينقصر فيه في حائل سنة الحريد ( و يُعَدُّك  
الصورية ) أما بين دور نجد دار من فقط هو المستعمل

## سباق الخيل

وعن أي شيء كالسباق ، لم نستطع ان نسمع عنه شيئاً  
ومحاولات السرعة لم تعد طررا ، كما كانت فيما مضى واهراة  
في لدوران وفي التشي هي الوحيدة التي ها قبلة اما من  
بعض تقاليد التمرين لا تزال نوحده بين العرب ، فان بوصف  
لا ي لربها فلو يشك ذلك ، هذا الوصف قدم لنا في معرض  
الرد على وصفنا للسباق الاحكباري والخيول السباق ، وقد يمثل  
ممارسة تقليدية ، في حرية العرب ، تعود في قدمها الى أيام  
محمد ( ص ) .

### وصفة عربية لتربية فلو

قال محدثنا ان احست ان تجلس فلو البحر امرع من  
لداقه ، فتذكر القواعد الآتية .

د أثناء الشهر الأول من حياته دعه يكثف لبن مائه ،  
فسيكون كافيا له . ثم نصف الى هذا ، أثناء أشهر الخمسة  
حليباً صامياً من حليب الماعز ، والفدر الذي يشربه ومدة

منه أشهر أخرى عطف حليب يباق ، وإلى جانب ذلك أعطه  
كيلا من اللز متعما في الماء مدة ربع ساعة ، ويقدم إليه في  
مخللة .

« وفي الصم الأول من عمره سيكون الفلأ قد فطم عن  
اللبس ، ويجب ان نطعم برأ وحشيشا ، برأ ناشفا في مخللة ،  
وحشيشا أخضر إذا وجد .

« وفي الصم الثاني يجب ان نعط ، رالا فيكون عبر دي  
قيمة . فطعمه الآن شعيراً كحصان كامل اللب ، اما في الصيف  
فأعطه أيضاً زبدأ كل يوم عند الظهر . اصنع الثريد هكذا .  
خذ مدأ من المالحق واخلطه في الماء جيداً بيديك ، حتى  
يبعدو الماء كالمحلب ، ثم رشحه ، فاركأ رومب الطحين ،  
وقدم ما هو سائل إلى الفلأ ليشربه .

« احرص من اللحظة التي يولد فيها على ان تتركه يقف في  
الشمس ، فإلّا يضر بالحنبل ، ولكن دعه يشرب ماء كثيراً  
عندما تشتد حرارة النهار .

« ثم يجب ان ينطى العدر ، ويأخذ ما يسهل معه إلى كل  
مكان ، حتى يشاهد كل شيء ويتعلم الشجاعة . ويجب أن  
يظل دائماً تحت التدريب . ولا يبقى أبداً مدة طويلة في  
الحظيرة . ويجب ان يؤخذ في رحلة ، لأن العمل سيقوي  
عضلاته .

« وفي عامه الثالث يجب ان يمرن على العدو . وعندئذ إذا  
كان أصيلاً حقاً ، فلن يسبق . يا الله ! » .

# فهرس

الموضوع	الصفحة
كلية عن الرحلة	٨ - ٥
القسم الأول . قريّات الملح	١٢ - ٤٨
بلدة كاف وسكانها	١٣
في صياقة شبح البلدة	١٤
من تاريخ كاف	١٦
تجارة كاف والري	١٧
بلدة الري وحف البلدة وآثارها	١٨ - ١٩
وادي السرحان	١٨
بين القريّات والجوف	٢١
على ضفة وادي السرحان	٢٢
آثار قراقر	٢٤
صيد من الحراد والأراب	٢٥
آثار المرحنة	٢٦

٢٨	في بطن وادي السرحان
٢٩	سير بخوف وحذر
٣٠	على أنغام مُنغَنٍ شراري
٣٢	عاجم قليل ..
٣٤	من حكايات محمد الدليل
٣٥	برد ومرض
٣٦	التبك وبشر الجرازي
٣٧	محموم على الكاتبة وروحها ١
٣٩	في حماة ابن شعلان
٤٠	حسن معاملة الأعداء
٤٢	من آثار المجهوم
٤٤	الحمد : بين رادي السرحان والجوف
٤٦	حديث عن الشرارات
٤٧	الوصول إلى الجوف
٩٦	٤٩ القسم الثاني بلاد الجوف
٥٠	حوش الجوف كان بحراً
٥١	بلدة الجوف رصعها
٥٢	أخلاق السكان
٥٣	في صياق أحد أقراء الدليل
٥٤	معوذ من الحاكم الرشدي
٥٥	في قصر الحاكم



٥٦	من تاريخ الجوف الحديث
٥٨	ابن رشيد يدمع للترك اذاعة
٥٨	استقرار الأمن في نجد
٥٩	سكان بلاد الجوف
٥٩	الحاكم جوهر وجنده
٦٠	مائدة غير شبيهة ثم صبرة بمكة
٦٢	دعوة لزبارة سكاكا
٦٣	شيخ الجوف السابق
٦٣	قهوة وتثمر ...
٦٥	صناعات الجوف
٦٥	قلعة (مارد)
٦٦	مسلة بالقوة
٦٧	مصممة لطيفة وهدي ( روضة )
٦٧	بن سكاكا والجوف
٦٩	وصف بلدة سكاكا
٧٠	في ضيافة آل عروج
٧١	حديث عن قبيلة الأسرة
٧٢	شيء من تاريخها
٧٣	نساء الأسرة
٧٦	البحث عن زوجة لدليل
٧٧	الكاتبة تصحح خاطئة
٧٨	في ميل اختيار الزوجة

- ٨٥ أحاديث مع الفتاة الغضة
- ٨٦ استدال ( ليا ) - راشيل
- ٨٧ مجلس لسحت الموضوع
- ٨٨ اصرر على شطة مصر
- ٨٩ موالقة - وهدايا لفتاة
- ٩٠ مسامرة حول المهر
- ٩١ حفلة الخطبة
- ٩٢ ( جوهر ) نائب الحاكم
- ٩٣ مشايخ العرب - و السلطان - و المكوف ، ا
- ٩٤ هدية - بمدحا مصريج بالسفر الى حائل
- ٩٥ (جوهر) يقيم مأدبة عد
- ٩٦ مناخ الجوف وجوها
- ٩٧ كتابة أثرية
- ٩٨ استعداد للسفر

#### القسم الثالث السمود بين الجوف وجنة ٩٧-١٤٦

- ٩٩ في ودام آل عروج
- ١٠٠ في انتظار الهدايا
- ١٠١ ثم اطلقنا في طريقنا ..
- ١٠٢ عود إلى محمد وعروسه
- ١٠٣ (قارة) إحدى قرى اخوف
- ١٠٤ وصف جيولوجي للجوف وما حوله

١٠٧	النفود وخصائصه الطبيعية
١٠٨	نبات النفود
١٠٩	الحياة في النفود
١١٠	المنخفضات في النفود
١١١	تحليل تجويفات النفود
١١٢	حول خصائص بعض القبائل
١١٣	خطيب الإبل
١١٤	على آبار التحقيق (٩)
١١٥	حديث عن بُليّة بن شعلان
١١٦	مشاهدة ( حرار ) : ولد ثاقف صغير
١١٧	جدد في السير وتوقير الماء
١١٨	راصي الدليل الجديد
١١٩	عظام .. ويقايا أحسام
١٢٠	طريق « ابو ريد الملالي »
١٢١	حكاية « بني هلال »
١٢٢	معمبة السير في النفود
١٢٣	حيوانات النفود وحشرات
١٢٤	بقر الرحى « المها »
١٢٥	الاهتداء الى الطريق
١٢٦	من قصص الدليل راضي
١٢٧	بارقة أهل
١٢٨	فراشة تنعم بالشمس !

- ١٣٤ شيخ النفوس  
١٣٥ فارورة من رمل النفوس  
١٣٥ الأوطى والمضا  
١٣٦ حديث عن الرفاق  
١٣٦ وآخر عن المطايا  
١٣٨ الإبل وأنعام  
١٣٩ بدأوا يصلون لله !!  
١٤٠ خطر للمواصف الرملية  
١٤١ ليلة هائلة ، ويوم شاق  
١٤٢ مشياً على الأقدام رحلة بالجمال  
١٤٤ بدت معالم نجدة  
١٤٥ وهذه قلال نجد  
١٤٥ رمى في الجبال ، وحراة  
١٤٦ الوصول إلى جبّة

١١٧ - ١٨٢ القسم الرابع من نسخة لى حاش

- ١٤٩ جبّة القرية الجميلة  
١٥٠ وصف المدينة وببناها  
١٥١ نحو نجد من الحشرات المؤذية  
١٥١ السكان وأخلاقهم  
١٥٢ في صياغة أمير جبّة  
١٥٣ الدليل محمد .

- ١٥٥ اطفال غير مؤدبين  
 ١٥٥ تصرف بسبب القلق  
 ١٥٦ من أربع آل رشيد  
 ١٥٧ عبيد الرشيد  
 ١٥٩ طلال بن عبد الله  
 ١٦٠ متعب بن عبد الله  
 ١٦٠ بين محمد بن رشيد ومندرس طلال  
 ١٦١ كيف استولى محمد على الحكم ؟  
 ١٦٣ قسوة وحشية وكرم  
 ١٦٤ بندر بن طلال  
 ١٦٥ نايف بن طلال  
 ١٦٦ سيم نجد ، وتمر الجبل ، وثار الأرضى ١١  
 ١٦٧ قرنا من حائل  
 ١٦٩ منظر رائع بذكر ناسبيا  
 ١٦٩ موقع مدينة حائل  
 ١٧١ محمد واسطورة آل عروج  
 ١٧٢ تفكير في مقابلة الأمير  
 ١٧٣ سهرة بمتعة في النفود  
 ١٧٤ انواع من اللعب  
 ١٧٦ الوصول الى ( قنا )  
 ١٧٦ ذكريات رائقة  
 ١٧٧ لا بلد يشبه جبل شمر

- ١٧٧ وصف قرية ا قبا ا
- ١٧٨ لثريه والنباب وحسن مينااء
- ١٧٨ روعة معالم جبل شمر
- ١٨٠ جماعة من شمر ورجل من حروب
- ١٨١ كان صاحباً جليلاً
- ١٨١ للفيض والوحش من قري حائل
- ١٨٣ - ٢٠١ التلسم الخاص في بلاد ابن رشيد
- ١٨٥ وصف مدينة حائل
- ٨٥ في قصر محمد بن رشيد
- ١٨٧ وصف بن رشيد
- ١٨٧ بن رشيد في مجلس حكمه
- ١٨٨ بيت الصيقة
- ١٨٩ حوله في القصر
- ١٨٩ في الحديث
- ١٩٠ اصطلح الحسن
- ١٩٠ المظيع
- ١٩١ من صفات ابن رشيد
- ١٩٢ لأمير محمود
- ١٩٢ في زيارة الحرم
- ١٩٥ تحليل لعبه بن رشيد
- ١٩٧ في بيت لأمير بن حمود وطله

٢٠٠	عربي يرطن بالانجليزية ١
٢٠١	صائح من حائل
٢٠١	اطرف حادثة ١
٢٠٣ - ٢٢٤	القسم الخاص . حكم ابن رشيد
٢٠٥	طبيعة السكان
٢٠٦	طبيعة الصحراء
٢٠٧	المناطق الرطبة
٢٠٨	الحكم القبلي واثري البيئة
٢٠٩	بلاد نجد لم تخضع لأحسي
٢١٠	دعوة الشيخ ابن عبد الوهاب
٢١٠	قيام الدولة السعودية
٢١١	تأسيس حكومة ابن رشيد
٢١٢	عبد الله بن رشيد وثورته
٢١٣	الحالة السياسية والإدارية
٢١٤	سياسة آل رشيد
٢١٥	الجد والمحافظة على الأس
٢١٦	النظام والقانون وصحة ٢٢١
٢١٦	الضرائب والاقاوات
٢١٧	النخل والمصروفات
٢١٩	الازدهار في جبل شمر
٢١٩	لا يحكم العرب إلا العرب ١.

- ٢٢٠ عجز الترك عن حكم الصحراء
- ٢٢٠ الاستقرار والأمن
- ٢٢١ فوضى وراثته الحكم
- ٢٢٢ توقع نهاية ابن رشيد
- ٢٢٥ ٢٦٦ القسم السابع : طريق العودة من حائل
- ٢٢٧ حديث عن الدليل
- ٢٢٨ تكدر من الأمير فضاء
- ٢٣٠ زيارة عم الحجاج
- ٢٣١ صفاء الجو في نجد
- ٢٣٢ معركة مصطمة
- ٢٣٤ مع رئيس حجاج المعجم
- ٢٣٥ حديث عن العرب
- ٢٣٦ زيارة بلدة عقدة
- ٢٣٦ وصف بلدة عقدة
- ٢٣٩ حيران الوتر
- ٢٣٩ أغنية حربية اشعر
- ٢٤٠ إباء عربي وثقتهم
- ٢٤٠ أجل أيام حائل
- ٢٤١ في وداع ابن رشيد
- ٢٤٢ عند الأمير محمود
- ٢٤٣ هدية للكتابة وزوجها



٢٤٤	خارج المدينة
٢٤٤	صفاء الجو في الصحراء
٢٤٥	جمال ضواحي المدينة
٢٤٦	الكاتب وزوجها هزجان بالعربية
٢٤٧	اللعاق بالحجاج
٢٤٧	الامير يؤخر سير الحجاج
٢٤٩	مقارنة بين العرب والعجم
٢٥١	يوم آخر للاذن بالسفر
٢٥٣	رحلة قصيرة
٢٥٤	مكان أنثري فيه صور وكتابات
٢٥٥	مركب الحجاج
٢٥٦	مشاة الحجاج
٢٥٧	المركب والعلم الرشيدان
٢٥٨	بين الفارسي وبين الجبل
٢٥٨	وصف اليهودج ( الحمل )
٢٥٩	حجاج من اهل المدينة
٢٥٩	حديث مع شيخ الحرم المدني
٢٦١	من حائل الى الثغرات
٢٦٢	بلدة ( بقعاء ) او ( طيبة اسم )
٢٦٢	لحم أرانب - على ضوء القمر
٢٦٤	جيولوجية اقليم الجبل
٢٦٤	واحة ( بقعاء )

٢٦٥	ابن الإبل ، رسالة من الأمير
٢٦٦ - ٢٨٨	القسم الأخير : عن الخيل
٢٦٩	شهرة خيل ابن رشيد
٢٧٠	خيل آل سموه
٢٧٢	انتقال الخيل الى آل رشيد
٢٧٢	عن تربية الخيل
٢٧٤	وصف خيل ابن رشيد
٢٧٤	مظهر لا يتم عن ظهر
٢٧٥	من أنواع الخيل
٢٧٨	خيل ( عترة ) وخيل نجد
٢٨٠	وصف دقيق لأجسام الخيل
٢٨٢	ألوان الخيل الرشيدية
٢٨٣	سوء التربية في اصطبلات ابن رشيد
٢٨٤	عن خيل ( نجد ) وندرهما
٢٨٥	قلة للكلأ في نجد
٢٨٦	تقويم الخيل في نجد
٢٨٧	سباق الخيل

ملاحظة: لم تتضح بعض الأعلام لمواضع وغيرها فكتبت  
بحسب نطق الحروف الانجليزية ووضع بحوارها علامة  
ستفهام (؟).

صدر حديثاً

# كتاب البوهريين

العتيقتين المائعتين

الصفراء والبيضاء

تأليف

لسان الصمد الحسين أحمد القماني

١٣٤٥/٢٨ هـ تقريباً

أعدّه للنشر

بإيضاح بعض فرائض وأعلام فقهاء وإضافة بحث عن

التعدين والمعادن في جزيرة العرب

جمعة الجاسر

ويقع الكتاب في ٤٩٣ صفحة ، بطباعة جيدة الحروف والورق

يلتزم طراز مجلة "العرب" - الرياض - ص ١٣٧ رمز بريدي ١١٤١١